

إحفظ دموعك، سأحصد حزنك ببطء، لدى قرون لاكتشاف الأشياء التي تجعلك تنم.

شروق عمرو

الأخوة هم اليد القوية عندما تتماوى بنا الأيام...!!

Brothers are the strong hand when the days fall apart...!!

المخيط

الفصل الاول

أفرغ محتويات الحقيبة السوداء التي بيده أعلى تلك الطاولة التي تُوضع امامه..

ضغط " معتر " على مركز نظارته يعدلها على عيونه.. وهو يرى " يونس " وتلك الاموال الذي وضعها امامه.. ليردف متوترا " انت بجد عملت كدة.. انا.. انا مش قادر استوعب "

عقد " يونس " انفه بتضجر وهو يقاب عينه بكل بساطة " اية يا زوز هو انا قتلتها.. ده يا دوبك بس نصبت عليها "

ضرب " معتر " الطاولة بغضب " لا ، يا يونس انا مش هساعدك في انك تضحك على الناس تانى.. انا عندي اخوات بنات.. انا ظروفى خاصة، غيرك انت و بدر "

رفع " يونس " حاجبيه بملل وهو ينظر الى ابتسامه صديقه الثالث " بدر " وهو يدلغ الى الشقة..

" آية يا رجالة، عملت اية يا يونس؟! الخطة نفعت بجد " استفهم بدر و عيونه تلتمع حين رأى الاموال

سخر " يونس " من حديثه مردفا " هو أنت شايفنى ما شبهش يا بدر يعنى عشان معرفش انصب علي البت يعنى.. "

اكمل وهو ينظر للأموال " شوفوا هتقسموها أزاي دول نص مليون جنيه "

ابتلع معتز لعبه بضيق " أنا مش هقدر اخد الفلوس دي يا يونس.. بجد أنا "

صمت فجأة حين وجد يونس يقاطعه ببساطة " خلاص يا معتز انت برة الحوارات دي، احنا قبل ما نبدأ المشوار ده اتفقنا.. واحنا حتى لسة ما افتتحتناش.. يادوبك اول عملية.. انت حر لو عايز تخلع انا مش فارق معايا.. "

تحدث " بدر " مستفهما " في اية.. ؟ "

امتعض حاجبي " يونس " بضيق " يا عم عمال يقولى ظروفى خاصة وبتاع وعندي اخوات بنات.. مش عارف انا زي ما يكون ساحب معايا ابن اختى.. وبعدين انا أنا كمان عندي اخوات بنات مش فاهم اية الأزمة "

تحدث معتز وهو يعدل من نظارته بغضب " على فكرة بقى هي كانت غلطتي من الاول انى اساعدك يا يونس.. لكن من النهارده انسى وجودي معاك في العبث ده تانى انا مش نصاب زيك .. "

تأفف يونس وهو ينهض من مكانه ليقول بدر محاولا تلطيف الاجواء " صلوا على النبي يا جماعة مش كدة.. "

ثم اكمل وهو يتخذ منحى جديد في اقناعه "يا وزه دول ناس معاهم فلوس ملهاش آخر .. فيها اية لما احنا ناخذ نسبة منهم.. اية اشركك نظرية علبة الكشري عشان تفهمني "

تأفف معتز بضيق يردف " ايوا يعنى نصابين.. احنا كدة نصابين وبنلعب
بمشاعر البنات كمان .. "

جاء يونس على تلك الكلمات هو يشعر ببعض التخبط من تجاه ضميره
ولكنه يحاول اخماده ولكن معتز يسعى جاهدا الا يجعله يغفو.. ليتمتم يونس
ساخرا " خلاص نلعب بمشاعر الولاد عشان ماتز علش يا معتز.. "

لم يستطع بدر كتم ضحكاته.. ليردف معتز بتضجر " دمك ثقيل اوى "

ضحك يونس وهو يقول " اقولك اية طيب "

اكمل يونس بصوت هادى يحاول اقناعه " بص يا زوز، الناس دي تستاهل
اكثر من كدة كمان.. الفلوس دي ما تعبوش فيها زي مانت فاكر لا بالعكس
هما سارقينها.. "

زفر معتز بضيق " انت بتبرر اية.. انت عايز تنيم ضميرك صح؟! "

صك فكيه باستنفاد لطاقته ليقول بصوت غاضب " ولا، بقولك اية مادام
مش هتيجى بالذوق يبقى هتيجى بالعافية... انا مش عايز منك غير انك
تهكرلي الاكونت المستهدف غير كدة مش عايز.. ولو بتقول ان الفلوس دي
حرام فخلاص ماتخدهاش.. "

صمت معتز بانهزام.. فهو لا يقوى على الصراخ به.. بسبب خوفه وضعف
شخصيته..

فا يونس يُعتبر أكثر شخص يدافع عنه و يجلب حقه له.. منذ ان كانوا في الجامعة.. حين يتعرض للتمتر بسبب انطوائه كان يونس يتصدر لمن يضايقه.. حتى تعرفا على بعضهما واصبح يونس درع الحماية له..

اما بدر الذي انسجم في عد الاموال لم يبالي الى حديثهم.. لينتهي اخيرا وهو يقول موجهها حديثه ليونس " دخلني انا المرة الجاية بقى يا صاحبي.. "

اشعل يونس سيجارته ليسحب نفسا عميقا من سيجاره وهو يقول باستمتاع " اصبر على رزقك يا بودا.. شايلك للتقيل.. "

اكمل باقي جمالته متحمسا " المهم بس، دلوقتي هنروح نسهر وبعدين نشوف هنعمل اية.. "

ضم مُعترز شفقيه باعتراض مردفا " انا هرّوح البيت، مش رايح معاكم في حنة "

اعطاه يونس نظرة يأسه بينما تحدث بدر بحماس عالٍ " ايوا بقى يا يونس.. ، الواحد اشتاق لليالي السهر.. "

حرصت على نوم والدتها حتى تسالت الى سطح البناية بدون علم احد حتى تبدأ في مناجاة حبها الوهمي

جلست تضم وشاحها الثقيل كي يبث لها الدفء في تلك الليلة ببرودتها القارصة.

تتفحص الهاتف تارة واخرى تنظر الى الاسفل تنتظر قدومه عليها تراه فمرّ اكثر من اسبوعا لم تراه ، بالرغم من انه يجلس بنفس البناية ، إلا انه يأتي يوم ويغيب باقي الاسبوع ، هو متمرد تلك العائلة .

وجدت اتصال هاتفي من صديقتها المقربة، اجابت سريعا لتجدها تردف متهكمة " طبعاً زي كل ليلة قاعدة على السطح مستنيه المحروس.. "

تحدثت بصوت خافت " امم، بس يجي بس، عايزة اشوفه بقالي اسبوع ما شفتهوش "

تحدثت صديقتها " سما " بنبرة منزعجة " يا فيروز يا ماما مش كدة.. نخلي عندنا كرامة شوية.. انتِ حرفيا زيرو "

نهرتها بضيق " هو انا كلمته يا سما، انا بس بقالي كتير مش بشوفه وعايزة اطمن عليه "

قالت سما ساخرة " و الطور اللي انتِ وقعتي فيه ده مش شايفك اصلا يا فيروز.. ملقتيش غير ده.. بتشوفي التوكسيك فين وتروحي تقعى فيه.. اقولك اية بس "

تحدثت بنبرة راجية " ادعيلي يا سمس، ادعيلي ان ربنا يجعله من نصيبي ويشوفني بقي.. "

زفرت بقلة حيلة من صديقتها لتقول " يارب يا يونس يابن ، هي امه اسمها اية عشان ادعيلك بضمير.. "

ابتسمت وهي تقول " مرات خالي اسمها سلوى وان شاء الله حماتي . "

ضحكا سما عاليا من تلك الكلمة " حماتك اه، ده انت لسة بتقولي مش شايفك، بس يارب يا يونس يا بن سلوى تبقى من نصيب فيروز بنت عايدة.. "

أمنت فيروز عاليا وهي تدعي لتتفاجأ بمن يحمم خلفها ، التفتت برعب وهي تراه أمامها.. شهقت برعب وكادت ان تفقد وعيها.. بعد ان وقع الهاتف من يدها

لينطق اخيراً " اهدى يا فيروز أنا يوسف.. "

تنفست الصعداء وهي تتمتم " يخر بيتك يا يوسف ، حد يعمل كدة ، سما "

رفعت الهاتف سريعاً وهي تقول متنهدة " ايو يا سما.. اه هكلمك لما انزل "

اغلقت الخط سريعاً وهي تتوجه نحو يوسف الذي وقف جوارها ليقول بهدوء " قاعدة لية في البرد؟ "

اجابت متهكمة " مستتبه اخوك الحلوف ، الا كل العيلة عارفة الا هو انا مش فاهمه اية ده؟ "

ضحك يوسف على كلمات ابنة عمته ، فبالفعل جميع العائلة تعلم باعجاب فيروز ليونس ولكنه يتجاهلها ، وأحيانا ما يساعدها توأمه في هذه الخطط فيوسف مقرب جدا لفيروز ، تعلمه جميع اسرارها ، وهي تعتبره في مثابة اخيها، أما عنه فالألا.

لن ينكر انه طالما شعر بالضيق من اخيه فاهما نسخة طبق الاصل لا يفرقهم احد الا والدتهم.. الا ان انجذابها توجه الى ذلك كتلة الجليد .

تحدث مازحا " من رأيي المتواضع انك تشوفيلك حياة.. يا فيروزه، مش معقول يعنى انا زهفتك يا بنتي "

اجابت بإصرار مازحة " يا يوسف اديسون حاول 99 مرة ونجح في ال 100 "

رد وهو يفكر يضيف ضحكة ساخرة " حلو بس انتِ حاولتي بتاع 100 مرة "

تحدثت ترفع منكبيها " اشطا يبقى هنجح في ال 101 "

ضحك يوسف ضحكة ظاهرية يخفى بها الاستياء لكنه نفض الافكار هذه ليجدها تقول " ها قولي ناريمان عاملة.. اية ؟ "

اجاب بنبرة هادئة " الحمدلله بنتصالح يومين ونتخانق عشرة. "

ردت بهدوء " أنت بس محتاج تقرب منها اكثر كدة وتحسها انك جنبها و
تكلما على طول تحكيك يومها وانت تحكيها يومك وكدة يعنى "

تهكم وهو يزم شفقيه " واو، خبيرة علاقات."

تحدثت بفخر تشير لذاتها " يابني هو انا أي حد. "
بترت عبارتها وهي تستمع الى صوت نداء والدتها الصارخ.

اجابتها بنفس النبرة، ثم وتوجهت وهي تعدل وضعية الوشاح واردف
ليوسف متقلقة مازحة " لو سمعت صريخ جامد انزل اطمن عليا يا يوسف
"

ضحك يوسف ليقول " مع نفسك يا فيروزه "

" ندل " قالتها قبل ان تهبط الدرج سريعا ابتسم ببلاهة اثرها.

انتبه الى هاتفه الذي صدح بالرنين ليجدها خطيبته " ناريمان "
امتعض حاجيه يجيب على مضض " ايوا يا ناريمان "
" انت فين يا يوسف ؟ "
اجابها " في البيت، لية؟! "

اردفت " صحابي كانوا خارجين ومعاهم صحابهم الولاد.. ممكن تيجي
معايا "

زفر في خفوت وهو يقول بحنق " ماشي يا ناريمان.. هعدى عليكِ اخذك من البيت.. "

اغلق الخط بعبوس وهو يهبط الدرج الى شقته حتى يبدل ملابسه كي يذهب لخطيبته .

في وسط تلك الضجة و الصخب كان "يونس" و "بدر" يقفان في تلك الملهى الليلي التمتع عيني "بدر" بسعادة غير طبيعية وهو يقول " لا جامد اوى المكان هنا يا يونس "

أماً له ليكمل غامزا " اليوم بتاعك يا صاحبي "

اتجه نحو احد السيدات الجالسات على الطاولات لتتقف سريعا مرحبة به بقوة " الغالي ابن الغالي .. تعالى يا يونس "

بعد وصلة الترحيب به .، نظر الى بدر ليقول " اعرفك يا بدر ، اشجان الجو بتاعة الحاج ، أيام الشقاوة "

ضحكت اشجان بقوة وهى تقول " الاله قولي صحيح هو عامل اية مش بتروحوا تزوروه " .

كاد يتحدث حتى قاطعه دخول احدهم بضحكته اللزجة وهو يمد يده بكيس ليقول " وحشتنا يا يونس والله ، كدة كل الغيبة دي "

نظر له يونس و لكنه لم يجيب لتقول اشجان " خلاص يا يونس بقى انتوا مش اتصالحتوا " .

تحدث أيمن " اه يا شوشو صلحته ، انتِ عارفة انى قلبي ابيض ده انا جايله هدية كمان .. "

تصنع البرأة ليقول " جايله افخم انواع الحلاوة الطحينية .. خد بالك دي مش من مصر كمان انا بس هتعبك انك تجيب العيش عشان زيارة الحاج . "

ابتسم يونس أسفًا " مهو انت اتلاقيك متعرفش ان الحاج عنده السكر يا أيمن معزور ، للأسف مش هقدر اقبل الهدية المكلفة دي .. فا هضطر اقولك تحطها في .. "

صمت للحظات وهو يكمل بنبرة بريئة " في التلاجة عشان لما بتبقي برة التلاجة طعمها يبقى ماسخ اوى .. "

حممت اشجان تحاول تهدئة الاحتقان هذا بين يونس و ايمن ابنها " خلاص يا ولاد بقى ، تعالوا روقوا دمكم "

جلس يونس بوجه مقضب ونظرات مشتعلة ليهمس له بدر " في اية انت متشن لية كدة ده احنا جايين ننبسط يا جدع . "

لم يتحدث يونس ومازال الضيق سيد الموقف حتى دخلت تلك الفتاه .

نظر نحوها ، فتاه ترتدى تنورة من الجلد يبرز معالم جسدها تصل إلى منتصف فخذيها ، يتبعها فيما يقرب من اربعة رجال ، خمن انهم الحرس الخاصين بها .

التفتت اليهم وهى تشير لهم ان يتوقفوا في حين ان دلفت نحو اول طاولة تجلس وتطلب مشروبها الخاص ..

حمم بأعجاب وهى يعلق نظره نحوها ..ليقول سريعا " مين دي ؟"

التفتت اشجان نحو ما ينظر لتقول " اه ، انت لحقت تلقط ، دي واحدة كدة بقالها بتاع اريع ايام بتيجى الكباريه كل يوم ، بس اية بقى معاها حنة عربية يا يونس، ومعاها حرس وتطلب اغلى الانواع هنا ، بس مفيش حد استجرى يجى يقعد معاها ، هي بتيجى تقعد بتاع نص ساعة وبعدها بتمشي "

ابتسم يقول " حلو ده "

قبل ان ينهض همس لبدر " بقولك اية يا صاحبي ، كمل انت لوحدك بس ما تنتقلش عشان ماتوديناش في داهية ، وانا هروح اشوف الجو .. "

تركه يونس وهو يعدل من قميصه المفتوح الى مقدمة صدره ثم هندم خصلاته السوداء يتقدم من الطاولة بثقة بالغة ..

بينما هي كانت تجلس شاردة فيما حولها .. لتجده يقتحم الطاولة يقول " المكان هنا مش لذيق خالص .. "

نظر لها مبتسما ليكمل " بجد فعلا "

قلبت عينيها نحوه لبيتسم ابتسامة واثقة " Hi أنا نادر عدلي "

ثم اخفض عينه يقول مغازلا " وانا حقيقي انا نادر جدا على ما اشوف جمال زي ده .. "

فلتت منها تلك الابتسامة التي حاولت ان تكبحها لتجده بيتسم هو الآخر منتصرا ..

سحب سترته العلوية المخصصة للعب كرة القدم ، وهو يضمها على بعضها وهو يخبئها بعناية كي لا تراه والدته..

ليقول لأخيه سريعا " يحيى انا هنزل وانت اقف في البلكونة واحدقلى الكورة اول ما انزل.. اشطا "

تحدث " يحيى " ساخرا " انت مفكر ان امك هتسيبك تنزل دلوقتي اصلا *

" بقولك اية ده نهائي يعنى لو حكمت انط من البلكونة هنط.. "

قالها بحزم لينهض يحيى وهو يمسك بالكورة يقف نحو الشرفة..

خرج " زكريا " يتسلل على اطراف اقدامه يسلك الطريق خلف الاريكة التي تجلس بها والدته تتابع التلفاز..

كان قد اقترب من الباب.. وهو يحبس انفاسه حتى يستطع المرور ولكن
" رايح فين دلوقتي يا زكريا.. "

ذلك الصوت الذى جعله يزفر بقوة.. يقول كاذبا بأي شيء أتى في باله
فكيف رآته من الخلف.. " رايح المحاضرة يا ماما "

نهضت سريعا ترفع حاجبيها باستنكار " محاضرة؟ الساعة 10 بليل..؟!
محاضرة اية دي بقى.. "

حاول الكذب بطريقة اخرى " لا دي محاضرة دينية يا ماما.. انا وأصحابي
دايما نتجمع في الوقت ده.. "

لتقول متهكمة " ما شاء الله محاضرات دينية.. والمحاضرات الدينية دي في
حجز خماسي يا كابتن زكريا.. "

تحدث راجيا " عشان خاطري يا ماما.. انا النهارده عندي نهائي.. "

اردفت بخنق " نهائي اية وزفت اية يأبني انت مش عندك امتحانات.. يأبني
حرام عليكم انت واخوك غلبتوني.. والله ، انا ما تعبتش مع يونس ويوسف
التوأم زيكم كدة.. لية ما عايزين تاخذوهم قدوة.. وتسمعوا كلامي وتبقوا
محترمين زيهم.. "

صك زكريا فكه بتضجر فهذا هو الموشح الذى تلقيه عليه والدته يوميا..
ليقول " بصي يا ست الحبايب.. اوعدك مش هتأخر هما ساعتين.. وهاجى
على طول وافقى بقى عشان خاطري "

لتقول بحزم " هي ساعة "

تذمر " يا ماما الماتش ساعتين أزاى ساعة يعنى.. " صممت على حديثها " مليش فيه متلعبش الشوط الثاني.. "

أوما لها لتسهيل عملية خروجه.. لتردف قبل ان يغادر " موبيلك ما يتقفلش.. "

هبط الدرج سريعا وهو ينظر لأخيه الشارد في نافذة ابنة الجيران.. ممسكا سيجاره بتمزج.

اطلق زكريا صفيرا قويا حتى ينتبه اليه اخيه.. ليلقى اليه الكورة بعبث..

" يحيى، خليك صاحي عشان تبقى تفتحي.. انا معايا ل 4 الفجر "

اوما له سريعا.. ليغادر زكريا اخيرا..

اما "يونس" كانت انتهت جلسته مع تلك الحسناء.. بعد ان تحدث معها كثيرا..

وغادرت هي بالأخير.. وهو الاخر عاد الى منزله.. سريعا بينما تقف في الشرفة على أمل ان تصادف ويأتي الليلة

رفعت عينيها لتتحبس أنفاسها بعدم تصديق وهي ترى سيارته تصطف
اسفل البناية.

خرجت من الشرفة سريعا وهي تهدم خصلات شعرها ، وهي تخرج
سريعا تقف على باب الشقة.

وهي تنصت الى خطواته ، حين سمعتها تقترب ، دخلت سريعا تنتظر حين
وقفه امام الباب نسيبا لتفتح الباب فجأة.

فزع قليلا ليعقب بانزعاج " اية يا فيروز ، اية قطعت الخلف في اية؟! "

حممت بحرج لتقول " مقصدتش أنا بس كنت نازله تحت للأميرة و... "
ليزيح لها بمسافة حتى تهبط ليقول :
_ انزلي .

رمقته بضيق شديد وهي تقول حانقة :
_ خلاص مش نازلة ، هدخل انام .

_ طيب تصبحي على خير .

تركها وصعد بينما هي رمقت أثره بضيق تتمتم :
_ تنح .



كانت الساعة تدق الثانية بعد منتصف الليل.. وكان مدمجرا بقسوة بسبب
تأخره لتلك الساعات خارج منزله..

قاد "يوسف" سيارته حتى يذهب لمنزله سريعا..
شعر بصداع يفتك رأسه من تلك الموسيقى الصاخبة من تلك الحفلة
الموسيقية.. حتى اعاها مرة اخرى الى منزلها

نظر بمرأة السيارة ليجد ان هناك سيارة تحاول تخطيه.. بالرغم من ان
الطريق فارغ، ابطئ سرعته قليلا حتى يفهم ما بهذا السائق..
سابقته السيارة ليلف بسيارته يقطع الطريق عليه
توقف يوسف فجأة.. وهو يهبط من السيارة يقول " اية ده هو في اية؟! "

هبط هؤلاء الرجال المثلثون من السيارة سريعا وهم ينقضوا عليه ضربا
وهو حتى لم يفهم ماذا هناك..

تكوم على الارض بألم في مفترق جسده ليجد فتاه حسناء تهبط من السيارة
تبتسم شامتة.. " اية رأيك كدة ملحقتش ارواح عشان اكلمك "

نظرت له وهي تلقى عليه ورقة صغيرة قائلة " دي قرصة ودن.. ، خف
منها وتعالى على العنوان اللي في الكارت ده يا يونس "
قالتها ثم توجهت الى سيارتها.. ومعها رجالها بعد ان حطموا زجاج السيارة
..
امتعض وجهه بألم وهو يردف " منك لله يا يونس.. "

الفصل الثاني

ركل الباب بعنف مقضب الملامح، يكاد يشتعل من الغيظ..

قاطعها يونس وهو يأخذ العلبة من يدها " من غير ما تحلفي يا سلوى انا
خلاص قريرت.. هقررهملك ، الاتنين "

ليكمل يوسف بضيق " يلا اهي كملت ، عيالك كلهم باظوا يا سلوى.. "

خرجت تلك الفتاة من الغرفة سريعا وهي تحتضن يونس بعشوائية قائلة "
كنت متأكدة انك هتيجي النهاردة يا يونس "

ابتسم يونس بهدوء فهذه " رُوهان " شقيقتهم الصغري المدللة والذي
يعتبرها ابنته واكثر

تفوهت والدتهم قبل ان تتجه لتحضير الغداء " روهان، عايزة شنطة
الاسعافات عشان وش اخوك "

التفتت روهان نحو يوسف لتقول بصدمة " اية ده يا يوسف؟ "

زفر يوسف بضيق " اخصي يا روهان مش كل شوية هتنبهروا "

نظر يونس نحوه ليقول بهدوء " روهان شوفي ماما قالت ايه "

غادرت بطاعة بينما سحبه يونس الى داخل غرفة اخواتهما..

ما ان دخلا وتأكدا من عدم سماع والدتهما لهما ليقول يوسف بغضب " انا
خلاص والله اتهلكت من كتر العلق اللي باخدها مكانك.. انت تعمل المصيبة
وانا اترن العلقة مكانك.. ياخي منه لله الشبه اللي بينا ده "

تحدث يونس بلا مبالة " منا قولتلك طول منا في البيت هنا اعرف ان في مصيبة هتحصلك برة.. ده شغل يا باشا مش لعب عيال وانت عارفني في الشغل.. "

رمقه بغیظ " والله انك مهزق يا بني فكك من السكة اللي انت ماشي فيها دي والله هتموتني انا.. بيطلع عليا انا منك لله "

فتح " يونس " علبة السجائر وهو يقول وهو يتجاهل حديثه " اخوك بيضرب سجائر بالفراولة ، اكيد ده اخر العنقود يحيى "

بتر " يوسف " عبارته بضيق " كلکم ضايعين وبعدين لية مش زكريا. "

نفى بعينه " لا يا باشا زكريا كدة رياضي وبيخاف على صحته و همه كله في الكورة.. انما دي عمایل الحيوان الصغير المراهق ، لما يحيلى بس.. "

انتبه له سريعا " المهم قولي، مين اللي علم على السحنة الجميلة دي "

رمقه بغضب وهو يقول " واحدة ومعاها رجالتها "

اظهر مدى استيائه وهو يردف " اخص، واحدة تعمل فيك كدة.. "

قذفة بزجاجة المياه بقوة، في حين تفادها الاخر ليقول " يوسف " " كله من تحت راسك.. بعنالك السلام وبتقولك ان في واحد اسمه الحناوي مستنيك بكرة في العنوان اللي في الكارت ده وقال اية اللي اتعمل فيا ده قرصة وذن.. "

انتشل من يده الكارت سريعا يطلق صفيرا فرحا حين تذر " ايوا انت صفر.. وانا اشوفلى خرابة ارمى فيها العربية اللي اتدمرت دى منك الله يا يونس "

ضحك " يونس " " خلاص هصلحهاك على حسابي ياعم ولا تزعل.. "

اعطاه نظرة مشمئزة " وانت فاكر انى هاخذ منك قرش من فلوسك الحرام دى يالا "

مط شفتيه بلامبالاة " انت حر، بس مترجعش تعيط.. "

كاد "يوسف" ان ينهض بضيق ولكن تسأل " رايح فين النهاردة ؟ "

تحدث " يونس " " رايح لخالك جابر الحرامي اللي واكل ورث امك "

اكمل وهو يضع الكارت بجيب بنطال " اتصل بيا وقعد يزن وقالى انه عايزنى اروحله النهاردة "

تابع متوسلا " ما تخايك جدع وروحله انت "

حك فروة رأسه " اروحله انا لية هو مش عايزك انت؟ "

ليقول " يونس " ايوا مانت هتروح على اساس انك انا.. وهضحى يا عم ولو عندك مشاوير هقضيهاك "

رفض سريعا " لا يا عم ابعدى عن خالك.. انا خارج مع خطيبيتي اصلا.. اسيب خطيبيتي واروح اقعد مع جابر!؟! "

" بصراحة عندك حق " قالها ضاحكا.

قاطع حديثهم دخول اخيهم " يحيى " الذى ابتلع ريقه سريعا وهو ينظر تجاههم " خير اللهم يجعله خيرا! "

كاد "يوسف" ان يتحدث ولكن اوقفه " يونس " سريعا ليقول وهو يشير له بيده ان يتقدم " تعالى يا يحيى "

تقدم يحيى وهو يضع الكتاب الذى بيده على المكتب ليقول متوترا " نعم "

نظر له "يونس" بقوة ، من يرى وجهه ونظرته يعتقد أنه سيصفعه على وجهه ولكن تفاجئ " يوسف" من كلماته :

_ لما تحيب سجائر تخبيها في اوضتك يا غبى ، قولي وانا اغطى عليك واخبيها لك انا يا يحيى "

ضرب " يوسف " جبينه بمعنى انه لا فائدة من هذا ال " يونس "



مرت دقائق قليلة عليهم فكانوا يجتمعون علي طاولة الغداء ..
حين تحدثت "سلوي" في حدة " ها يا يونس عرفت علبة السجائر بتاعة مين ..!؟"

شعر يحيى بالطعام يقف بمنطقة البلعوم .. ليستعن بالمياه حين تسأل
 زكريا " سجاير أية يا ماما؟! "

حمم يونس كاذبا " خلاص يا ماما انا كلمت اللي عمل كدة وعرفته غلظه
 " ..

علقت سلوى عينيها على ابنيها الصغار لتقول " طب كويس .. عشان اقسم
 بالله لو لقيت حاجة شبه كدة تانى هطلع عين صاحبها .. " زكريا "

التفت زكريا سريعا يقول " نعم يا ماما "

اردفت بجدية " طبعا اوعى تفتكر انى هعدى موضوع انك راجع وش
 الفجر بالساهل كدة .. عندك امتحانات الاسبوع الجاي .. يعنى مفيش نزول
 حتى لو كاس العالم .. اقعد ذاكر عشان تخلص جامعتك على خير .. "
 نظر زكريا بريية ثم نهض من على الطاولة بضيق ..

لتكمل وهى تلتفت مبتسمة بسخرية ليحيى " وانت يا استاذ يحيى هتسلملى
 موبيلك الاسبوع ده "

تذمر يحيى " أزاى يعنى يا ماما او مال هذاكر أزاى؟ "

لتكمل " موبيلي موجود وقت ما تعوزه تاخده معند يش مانع .. وتتعود على
 كدة عشان السنة الجاية مش هيبقى موجود معاك طول السنة ، عشان دى
 ثانوية عامة .. واديك شايف انا عاملة اية مع روهان "

تأفف بضيق وغضب وهو ينهض هو الآخر لتعقب ساخرة " متأفأفش يا حبيب امك "

نظر لها كلا من يونس ويوسف بلوم من تلك الشدة المفرطة ليقول يونس بهدوء " انا عارف انك عايزة مصلحتهم يا ماما بس بلاش الطريقة دي عشان ما يتعقدوش .. "

زفرت بضيق وقد زال من على وجهها قناع الحدة لتقول " اعمل اية يا حبيبي بس نفسى يعرفوا مصلحتهم لوحدهم، انا لو ما شدتتش عليهم هيبوظوا انا نفسى اشوفكم احسن ناس.. وبعمل كدة ده عشانكم.. انا بشوف الولاد فى سنهم واصغر منهم وحشين بترعب ان ولادي يبقوا زيهم.. "

ابتسمت وهى تنظر لهما الاثنان " اشوفهم زيكم انتوا الاتنين و وارتاح واحمد ربنا ان مفيش حد من ولادي طلع زي ابوه.. "

حك يونس انفه ليخطف يوسف نظرة عليه، فوالدته تقوم بدور الاب والام لانها حاولت تربيى اولادها الصغار بعد تعرض أبيهم للسجن فى تلك قضية الاختلاس..، حين نهضت سلوى حتى ترفع الاطباق عن الطاولة..

ليتهكم يوسف خافتا " مفيش حد زيه فعلا.. "

رفع يونس حاجبيه ليقول " وشك لسة واجعك يا چو "

رمقه بغضب قبل ان ينهض.. تنهد يونس هو الآخر حتى اتجه نحو باب الشقة الذى دق بالأخير..

فتح الباب ليجدها امامه ليقول " ربنا يستر يا فيروز، خير "

رمقته بضيق لتقول " فى حاجة، جاية لمرات خالي عندك مانع.. "

افسح لها المسافة حتى تدخل ليقول " لو مرات خالك فا اتفضلى.. "

دخلت فيروز بضيق وهى تنادى " طنط سلوى.. "

انتبهت لها سلوى لتكمل فيروز " مرات خالي عامر عايزة الصنية الذهبى "

أمات لها سلوى وهى تتساءل " العريس جاي امتى "

تحدثت فيروز " هيجي على ستة المغرب تقريبا.. "

ابتسمت سلوى وهى تعطيها الحامل المعدني تقول " عقبالك يا فيروز.. "

بادلتها البسمة سريعا تردد " يا رب يا طنط يارب.. "

..

اتجه يونس الى داخل غرفة "يحيى" و "زكريا"

حمحم وهو يقول ل " يحيى " " خد يا يحيى تعالى.. "

نهض يحيى بضيق ليقول " خلاص يا يونس انا مش... "

ليقول يونس بتوعيد بعد ان صفعه على مؤخرة رأسه " لو جبت سجائر
تانى يا يحيى.. او بس شكيت بس انك بتشرب تانى..، من غير حلفان بس
اللى هعمله فيك اكثر من اللى امك كانت هتعمله.. "

..



زمجرت رضوى من بين اسنانها تردف " ليان تعالى هنا خاينى البسك
تعبتينى.. "

خرجت مريم بضيق من الغرفة تركض وراء تلك الطفلة لتقول بغضب "
رضوى، لو مسكتلك بنتك والله ماخليها تنفع طفلة تانى "

هرولت ليان الصغيرة على والدتها وهى تخرج لسانها باستفزاز طفولي
لتذمجر مريم " شايفة.. "

زفرت رضوى وهى تقول لوالدتها التى تجلس جوارها " يا ماما.. مادام
مش طايقنى ولا انا ولا بنتي كدة سيبوني ارجع لجوزي.. "

تهكمت مريم وهى تعود للغرفة.. " ايوا بقى الأسطوانة اشتغلت.. "

تحدثت رضوى بضيق " جوزي عمره ما قالي اسطوانة.. "

سخرت مريم من الداخل " جوزك اللى كان بيصحك بعلة ويمسيك بعلة..
!"

قالت والدتها بحدة " مريم.. لمى نفسك بدل ما اقوم اجيبك من شعرك "

ثم توجهت بحديثها نحو ابنتها الكبرى " وانتِ خلى عندك كرامة ولمى
نفسك عشان احنا عارفين صابر يعنى مش اول مرة هنشوفه.. "

صممت رضوى بضيق.. وهى تنهى استعدادات ابنتها.. لتهمس لابنتها
بأذنيها " خشى اقعدى جوا مع خالتوا اميرة يا لي لي.. "

التمعت ليان بنظرات الشغب وهى تتجه نحو غرفة " أميرة "
فى حين فتحت مريم الباب لفيروز التي قالت " خدى يا مرات خالي.. "

اعطتها الحامل ثم سألت " اومال فين عروستنا.. "

همت كوثر بالرد ولكن قاطعتها صراخ " اميرة " من الداخل " يا
رضوى.. هموتلك بنتك والله "

تذمرت رضوى " شايقة يا ماما، شايقة مش مستحلميى ولا انا ولا بنتي
أزاي.. "

نظرت لها كوثر بنفاذ الصبر.. " انا هقوم اشوف ابوكوا احسن مرارتي
انفقت منكم يا ولاد عامر.. "



اصطفت سيارته أمام قبلا كبري ليقول لحارسها.. " عايز اقابل الحناوي.. "

تحدث الحارس برسمية " ادخل، عندي اوامر انى ادخلك.. "

تنهد يونس بانبهار وهو يشاهد تلك القبلا.. ليقول " شكلها واقعة عالية اوى.. "

دق جرس الباب الداخلى لتفتح له تلك الحساء الذى كان يجلس معها فى الملهى الليلى.. ارسلت له بسمة ساخرة تتساءل " لحقت تخف، فين جروح وشك؟! "

اجاب ساخرا "اصل انا جروح وشى عاملة زي جروح قلبى، الاتنين بيلموا بسرعة"

" اية يا چيسكا..، ده يونس ضيف برضو ينفع تسببيه واقف كدة على الباب.. "

قالها ذلك الرجل من الداخل

ابتسمت ساخرة تفتح المسافة له للدخول مردفه " لا طبعا، اتفضل يا يونس.. ولا انت بتحب اسم اية اناديلك بيه...؟ "

اعطاه نظرة متهكمة وتركها دون ان يعيرها اجابة ليترجل للدخل وهو يتخذ مقعده يضع قدما فوق الاخرى ليقول مختصرا " خير "

جلست چيسكا بجوار " الحناوي" الذى تحدث " خير يا يونس، داخل حامى لية كدة، چيسكا هي اللى اقترحت قرصة الودن دى مش انا.. أنا بعزز رجالتى.. "

شعر بالغضب من نظراتها ويقسم ان اذا لم تأتى بيوسف وأنت به لكان فتك برأسها.. ليقول " مش مشكلة .. المشكلة انها لو اتكررت هتبقى بزعة.. وانا زعلى وحش.. "

التقط الحناوي كأس المشروب الموضوع امامه يقول " توء، احنا مش جايبين نهدد بعض.. احنا جايبين نحط ادينا فى ايد بعض، وبدل ما انت بتنتش لقمة.. تجرب تدوق الرغبة على بعضه.. "

" وضح "

اكتفى بتلك الكلمة فقط لتقول چيسكا " يعنى هتشتغل مع ال **BOSS** "

اردف مجددا " هي المتحدث الخاص ولا اية؟ "

تحدث الحناوي " چيسكا فى مقام بنتي يا يونس.. المهم قولت اية.. موافق تشتغل معايا "

تساءل " اية نوع الشغل؟ "

اجاب الحناوي " مليش نوع محدد.. انا شغال فى كله.. بس هنبداً بالأدوار التمهيديّة يعنى وبعدين نوصل للفاينلات.. "

ضيق يونس عينه ليتابع الحناوي " وعشان الملعب يبقى مرضى.. هنبداً
اول ماتش ب 250 الف جنية.. على اية ده بقى لما تقرر تبقى فى انهى
فريق. "

صمت يونس.. وهو يشعر بالحرب المدوية داخله وضميره الذى اشعل
نيران شره.. ليتحدث بعد صمتا دام لدقائق قليلة " هشوف رجالتى واقولك..
بس عندي شرط "

تهكمت چيسكا " هنتشرط علينا كمان؟؟ "
ليقاطعها الحناوي " قول يا يونس.. "

اكمل يونس " اللعب بتاعى، التنفيذ بتاعتي ملكش دخل فيه امتي وازاي
مش بتاعتك . "

ابتسم الحناوي " موافق يا يونس.. "



كانت الساعة السابعة مساءا..
كان الجميع داخل غرفة الاستقبال عدا " اميرة " " مريم " و " رضوى " و
فيروز " التان يحاولا التصنت من خلف الباب المغلق..

اردفت مريم وهى تضع اذنها على الباب " هما بيتوشوشوا ولا اية.. ؟ "

لتجيب " رضوى " هو مش انتِ العروسة المفروض تكونِ قاعدة معاهم..
"

زفرت اميرة " مش عارفة ماما ما نادتش لية عليا "

تركت فيروز ليان بضيق لتقول " طب اية هنفصل وقفين كدة مش عارفين
نسمع حتى.. "

نظرت ليان الصغيرة الى اميرة التي تدمرت وهى تستند اكثر على الباب "
انا مش سامعة أي حاجة.. "

وبدون سبق انذار تقدمت ليان من الباب تفتحه بسرعة .. ليندفع كلا من "
اميرة و مريم.. و رضوى "

لتضعهم ليان فى اصعب موقف.. لتحمم أميرة " احنا.. "

ولكن قاطعتها ليان قائلة " اصل خالتو اميرة و خالتو مريم وماما مكانوش
عارفين يسمعوا فانا فتحت الباب.. "

ضحكت كوثر تحاول مرور الموقف لتقول " تعالوا معايا يا بنات عشان
نجيب العصير.. "

غادروا سريعا بينما فى الخارج كانت فيروز ادمعت ضاحكة من الموقف..



" عايز اية يا جابر.. بتزن لية عشان اجيلك.. "
تحدث يونس باستهجان

ليرد جابر بهلع " ليلي بنتي بقالها يومين مش لاقبها يا يونس.. انا عارف
ان ظلمتك انت وامك واخواتك بس بالله عليك شوف بنتي فين.. "

نظر له يونس بشك ليكمل بنبرة راجية " تليفونها اتقفل.. ومش عارف
اعمل اية.. اتصرف دى مهما كان بنت خالك.. شيل أي خلاف بيني وبينك
على جنب.. بس رجعها لى يا يونس "

تنهد يونس وهو يعود من شرود وهو يقود السيارة يبحث اولا عن الاماكن
المتحمل تواجدها بها.. ، لن ينكر عن مدي كرهه الشديد لجابر خاله ولكن
هذا الامر يعود الى ليلي ليس الى جابر..
يتذكر دائما حين طالبت والدته بحقها فى ميراث ابيها ورفض جابر رفضا
قاطعاً.. متحججا ب " وانا هديك فلوس ابويا عشان تصرفيها على عيال
حسن و هو فى السجن.. "

كانت تلك الجملة التى تتردد فى عقله كثيرا لن و لم ينساها طوال حياته..

الفصل الثالث

تزين الهواء بنسمات باردة يحاور اصوات زقزقة العصافير ... فى تلك
الى الصباح البارد نسبيا..

كانت الساعة تشير الى العاشرة صباحا، وهو قد صف سيارته امام احد
البنيات فى القاهرة.

امسك الهاتف وهو يردف فى رسالة صوتية.. " انزلى يا ليلى انا تحت.. "

ارسل المقطع الصوتي وانتظر صامتا فى السيارة.. تارة ينظر على مدخل
البنية واخرى ينظر فى الهاتف.

ظل هكذا لدقائق، حتى وجدها تهبط الدرج..
ازال نظارته الشمسية وهو ينظر لها بعيون حادة..

فتحت الباب الأمامي من السيارة بضيق وهى تستقله.. تقول " اية يا يونس
عايز اية؟! "

اعطاها نظرة ضيقة وهو يضيف " انتِ قاعدة هنا وسايبة بيت ابوكِ لية؟ "
زفرت بعنف لتقول " قول بقى انه اللى بعثك.. "

جاء بكلماته جامدا " محدش باعتنى يا ليلى، ومن امتى بنات العيلة يباتوا فى شقة لوحدهم.. هو انا مش كذا مرة منبه انك ما تجيش الشقة دى لوحدك ابدأ.. "

ابتلعت لعابها بخنق لتقول " مخنوقة شوية وكنت جاية عشان اهدى، فى مشكله؟! "

تسأل فى اصرار " سايبه البيت لجابر لية يا ليلى "

ازاحت رأسها نحو نافذة السيارة بضيق.. لم تجيب وهو مازال الاجابة على وضعه،.. لتلتفت له بهدوء " جايبلى عريس ومصمم انى اوافق عشان ابو العريس هينجحه فى انتخابات مجلس الشعب الجاية.. رشوة يا يونس يعنى، او سلعة حاجه مكان حاجة.. فاسيبت البيت وجيت هنا.. "

عقد انفه ساخرا وهو يعلق " هقول اية يعنى ابوك هيفضل طول عمره و**"

نهرته بسخط " اتلم يا يونس.. مهما كان ده بابا.. "

زادت ملامحه سخرية لها وهو يقلد نبرتها ساخرا " بابا!!!، ماشي يا اختى "

انهى عباراته وهو يفعل محركات السيارة ينطلق لتقول " هنروح فين..، انا مش عايزة اروح دلوقتي "

اجاب " لا مش هروحك لازم اربى ابوك الاول "

لكزته بذراعه " يا بنى اتمم.. اية انت لسانك ده عايز يتبتر! "

ضحك مشاكسا ليقول " اية ابنك دى، ابنك أزاي يعنى.. "

تسألت مرة اخرى " احنا رايعين فين "

اجاب متهمكا " مش هخطفك يا ليلى مش هخطفك، هوديك عند أمي "

لتقول " محدش يقدر يخطفني اصلا "

صمتت لوهلة ثم تحدثت مرة اخرى " بس لو الخطف هيبقى زي مافيا الروايات انا معنديش مانع.. "

اغمض عينه يردف مقاطعا " انا فتحت على نفسى.. بلاش رعى عن الروايات دلوقتي وحياة اهلك.. انا لسة هروح لصبحى ومش عايز اروح اضربه "

تسألت " صبحي مين؟ "

اجاب باختصار " المدير فى الشركة.. "

لم تتفاجأ أبدا.. فهو محتمل ان يفعل شيء كهذا فكما يقول لها دائما " أنا يونس "



تذمرت بضيق وهى تقول بصوت ناعس " يا مريم اقللي النور.. عايزة انام "

قالت مريم عباراتها وهى تقف امام المرآة تضع حجابها.. " رايحة الدرس..
وبعدين انتِ نايمه متأخر ليه امبارح؟ "

لم تجيب اميرة لتضيف مريم متسائلة " انتِ عملتي ايه مع العريس امبارح "

اجابت اميرة بتضجر " اقللي النور يا مريم ولما ترجعي هبقى احكيالك "

هدرت مريم انفاسها بضيق وهى تقذف الوسادة بها تغلق الإضاءة " نامي يا
اميرة نامي، انا بس اللى بنول دروس وانتِ مش بتعتبي الجامعة غير فى
الامتحانات، يارب امتى اخلص ثانوي وادخل الجامعة عشان ارتاح بقى "

قالت جملتها الاخيرة بعد ان جذبت حقيبتها لتغادر الغرفة فى ضيق..

خرجت تنادى عاليا " ماما انا نازلة "

قالت والدتها " درس ايه ده يا مريم "

اجابتها فى ملل " درس فيزيا مستر هيثم عندي من 11 ل 1 "

أكدت عليها " خلصي الدرس وتعالى على طول ومنتأخريش "

أمأت لها سريعا وهى تغادر..

خرجت وقبل ان تغادر البناية أبطأت حركتها وهى تستمع الى خطوات ابن عمها " يحيى " فهما فى نفس المركز التعليمي..

وجدته يهبط الدرج بوجهه مفعم بالكسل والضيق لتقول " صباح الخير يا يحيى "

اعطاها ابتسامة ليقول " صباح النور يا مريم، رايحة لمستر هيثم "

أمأت سريعا لتتساءل " مش انت رايح برضو "

ضيق عينيه يتساءل " سر ولا هتفتني؟ "

لم تفهم مغزى سؤاله لتجيب على أي حال " سر "

قال بهدوء " هزوغ، هروح افطر واروق على حالي وهقعد فى أي سايبير.. "

حملقت به بصدمة " انت بتتكلم بجد "

نظر لها يحيى ببساطة " اه عادي، مليش نفس اروح النهاردة الدرس فاهبسط نفسى شوية.. "

حمحت سريعا لتقول " أه، طيب عن اذنك عشان الحق الدرس.. "

عرض عليها " اوصلك؟ "

نفت قبل ان تسرع مغادرة.. نظر فى أثرها وهو يمسح وجهه قبل ان يترنخ مغادرا البناية..

..

وقف يونس بسيارته امام البناية ليقول " انزلى يا ليلى انزلى.. "

نظرت له بغرابة " انت مش نازل "

نفي ليضيف " لا انا اتأخرت على الشركة.. انزلى انتِ وانا هبقى اجى لما
اخلص "

أمأت له بهدوء لتغادر السيارة .. بينما هو انطلق مغادرا ..

..

اخذ يقطع عقلات اصابعه الامامية بغیظ.. الساعة الان تقترب من الثانية
عشر ظهرا وهذا لم يأتي.. فعليه ان يراجع الحسابات للشركة حتى يتمكن
من ارسالها للمالك.. هز قدمه بعنف وهو يركز بعينه على الباب الذى فُتح
دون سبق انذار ..

ليترجل يونس يحمل على وجهه كل تعابير البرود.. لينتقدم يجلس فى
الكرسي امام المكتب ليقول صبحى متسائلا بنبرة يحاول ان يتحكم بها.. "
انت اتأخرت لية يا يونس؟ "

نظر له يونس ببرود " مايخصكش، اتأخرت بمزاجي.. يا صبحي "

فتح عينيه بصدمة ليقول " صبحى.. صبحى حاف كدة "

مط شفتيه بعدم اكتر اث " والله لو انت حابب تغمس مع حاجة انت حر.. "

نظر له صبحى والنيران تنبعث من عينيه ليقول " حلوا يا يونس ، انت مرفود "

انشقت على شفثيه ابتسامه ليقول يونس " جدع "

أضاف وهو يشمر أكمام قميصه بهدوء " مش انا قدمت استقالة من اسبوع وانت رفضتها يا صبحي.. "

ابتسم صبحى باستفزاز " ايوا، انا معنديش موظفين يستقيلوا.. انا اللي برفد.. "

حك يونس ذقنه ليقول " وانا يونس، واترفدت .. هعمل فيك اللي كان نفسى اعمله من ساعة ما اشتغلت فى المخروبة دى "

تقدم يونس وهو يلكمه بوجهه بقوة بغل.. صاح صبحى بقوة مما جعل العاملين يتدخلوا سريعا لفض هذا النزاع..



كان " يوسف " يقف وهو يضع نظاراته الشمسية حتى يستطيع مراقبة العمال اللأى شرعوا فى بناء هذا المبنى الذى درس يوسف بناءه لمدة طويلة..

" يا باشمهندس يوسف، العمال عايزين يفطروا "

زفر يوسف بإحباط من تكاسل العمال ليقول لذلك المقاول " ماشي يا عم
ابراهيم افطروا وبعدين نكمل.. "

وضع يده فى جيب بنطاله وهو يجذب الهاتف الذى صدح بالرنين برقم "
يحيى " اخيه..

اردف يوسف بهدوء " ايوا يا يحيى .. "

جاءه صوت يحيى المتوتر " يوسف تعالى بسرعة الحقتى انا فى قسم مصر
الجديدة.. "

صُعق يوسف من كلمات اخيه ليتساءل سريعا " فى القسم بتعمل اية يا
يحيى ؟ "

اجاب مختصرا " اكيد مش بقدم على وظيفة.. يا يوسف تعالى بس اضمني
وظلعني وبعدين نتكلم "

اغلق الخط ليسخر يوسف متوعدا " و بيتريق! والله لهطلع عينك يا يحيى..
"

هرول يوسف مستأذنا بسرعة ليغادر متوجهها الى ذلك القسم..

..

وصل الى القسم وهو يدخل ببطاقته ليضمن أخيه الصغير..

نظر له يوسف بغضب " وانت ممسوك فى اية بقى ان شاء الله "

ابتلع لعابه بضيق ليقول " خلاص يا يوسف بقى.. الحمد لله انك طلعتني.. "

نظر له يوسف مهددا " لو ماقولتش دلوقتي اية اللى جابك هنا انا هدفنك مكانك يا يحيى "

نظر له مستسلما " واحده اتبلت عليا وقالت انى عاكستها.. و الناس اتلموا وجابوني هنا.. "

اتسعت صدمته ليقول " بتعاكس بنات يا يحيى!! "

نفى يحيى كاذبا " لا هي اتبلت عليا يا يونس.. انا معكستهاش، انا واقف قدام السنتر مستني ميعاد الدرس.. فى حالي هي.. "

بتر حديثه ليقول " انجر قدامى.. "

لينظر له برجاء " بلاش تحيب سيرة لماما.. يا يوسف وحياة امك.. "

نظر له يوسف نظرة غاضبة

ليهمس بصوت غير مسموع " ياريتنى كنت كلمت زكريا.. "

فى ذلك الوقت سمع صوت ذلك المقيد بيد العسكري يصرخ " والله ما هحلك يا حسام يا حرامي.. ياباشا خد فلوس الحجز ومرضيش يخلينا نلعب الساعتين بتوعنا.. "

صمت وهو ينظر الى يوسف ويحيى بصدمة ثم توجهه نحوهم " اية اللي جايكم هنا.. "

ليتحدث يوسف " انت عملت اية انت كمان.. "

تحدث زكريا بضيق " حسام الحرامي نصب علينا فى ال200 حنية بتوع الحجز وقفل الملعب وقال ملكوش فلوس عندي.. قومت انا والرجالة وجبنا معاه بزيادة "

ليقول يحيى " يا زيكو انا قولتلك الراجل ده مش تمام اصلا.. "

اعطاهم يوسف نظرة مليئة باليأس الغضب صمت يحيى ليسحب العسكري زكريا حين قال زكريا " حن ياقاضى، مشيها بالتراضي وبلاش بالحكم تنادى دا انا جاي فى خناقة.. "

هدر يوسف انفاسه بسخط وهو يفتح الهاتف ليتساءل يحيى " بتعمل اية!؟ "

ليقول يوسف بضيق وسخرية " هرن على يونس عشان نراضى الراجل وميعملش محضر.. "

لم يجد اى استجابة على خط يونس ليقول بإحباط " مغلق.. "

تحدث يحيى مصدوما مما يراه " لازم يبقى مغلق.. هو مش دا يونس برضو "

نظر يوسف الى ما يشير الية يحيى بذهول.. ليتقدم يونس بصحبة العسكري
بجمود نحوه يقول " بتعملوا اية هنا.. "

سأله يحيى " انت اية اللى جابك هنا.. "

اجابه يونس بلامبالاة " ضربت صبحى، مفكر نفسه هيرفدنى وانا هسكتله
عادى كدة.. ده انا يونس "

اغمض يوسف عينه بغضب عارم يهمس " يخر بيت ابوكم.. "



بعد مرور وقت انقضى فى محاولات الصلح اخيرا التي بات بالنجاح..
ترجل اربعتهم الى البناية ليقول زكريا مازحا " وحشنى البيت جدا "

رد يحيى ساخرا " انت هتظيط.. انت ما كملتش ساعتين فى القسم.. "

نبه يونس " على الله سيرة القسم تتجاب فوق قدام اى حد.. والحوارات
بتاعة النهاردة هنتكلم فيها بعدين "
سخر يوسف " قول لنفسك.. "

لينضم زكريا " الحمد لله انك كنت معانا.. "

اجاب يحيى " يلا نطلع بس عشان امكم تقريبا هتموتنى النهاردة.. الساعة
بقت 5 وانا مفروض اكون مروح من 1 "

عقد يوسف انفه بسخرية " انتوا عملتوا فيا اكر من اخوات سيدنا يوسف
 فى سيدنا يوسف.. منكم لله "

اعطاه يونس نظرة ثم صعد الدرج ليربت زكريا على كتفه قائلا " استحمل
 ياسطا انت فى مقام الكبير.. "

..

..

" انا مش مصدقة ولا كلمة من الكلام اللى انتوا بتقولوا ده.. انا عاوزه
 اعرف كنت فين يا يحيى، الساعة خمسة وانت مفروض مخلص درسك من
 واحدة.. "

كاد يحيى ان يتحدث مخترعا اى كذبة حتى تدخل يونس يردف " يحيى
 مارحش الدرس اصلا يا ماما. "

صمت لثوان قبل ان يتابع بثبات " وانا بوصل ليلى على هنا لقيته نازل،
 فأخذته معايا مشوار كدة.. "

تحدثت والدته بضيق " لية يا يونس، سيبه يشوف اللى وراه عشان
 امتحانات النص الاول قربت.. "

نظرت لها ليلى تحاول تخفيف ضيقها " خلاص يا عمتو بقى حصل خير
 ويحيى شاطر .. ربنا يوفقه "

نظرت الى يحيى بغضب.. لينسحب من الجلسة سريعا.. بعد ان دخل يوسف و زكريا الى غرفهم

جلس يونس على احد المقاعد بجوار والدته.. تسأل وهو يزيل غلاف تلك الكعكة " هي ليلى هتبات هنا أراي؟! "

قالت ليلى سريعا " اكيد لا، ممكن اروح.. "

قاطعتها سلوى " تروحي فين لا، انتِ هتباتي هنا "

جاءت لتعترض حين اردفت سلوى ضاحكة " لو على الشحطة دول هخرجهملك من الشقة.. وتباتي جوا مع روهان "

قضم يونس قطعة من الكعكة ساخرا " هروح انا بقى ابات فى حضن جابر.. "

امتعض حاجبي ليلى بضيق، لبيتسم لها باستفزاز لتردف سلوى "طب اية رايك تنزلي تباتي مع فيروز وعايده، مفيش غيرهم فى الشقة عشان تكوني على راحتك "

زفرت براحة لتقول سريعا " ايوا يا عمتو.. خلينى مع فيروز.. "

لتقول سلوى سريعا " هي فين مطلعتش قعدت معايا لية النهاردة، استني هناديها.. "

نهضت تاركة اياهم بمفردهما لتزفر ليلى " انت بتأكل اية يا مستفز انت!؟
"

توقف عن الهضم ليقول ببرأة " هوهوز ميكس "

نظرت له بغضب مردفه " مستفز والله مستفز.. اخلص يا يونس شوف
هتل الحوار أزاي ؟ "

_ خليك ياختي قاعدة هنا ، عاجبك وش ابوك اللي بتصطبحي بيه كل يوم
ده ؟

نظرت له بشر ليبادلها بأخرى ضاحكة..

جاءت سلوى سريعا لتقول " فيروز نازلة اهي، كانت على الروف.. "

ليقول " طيب انا خارج شوية "

تساءلت سلوى " رايح فين؟ "

اجاب وهو يسحب معطفه " رايح شوية عند معتز "

أومأت له لتقول " لما ترجع عايزاك.. "

هز رأسه بإيجاب ليتجه نحو الباب ليجد فيروز التي كانت ستدق الجرس..

ما ان رآته حتى نظرت له من اعلاه الى اسفله.. ثم اعتطته نظرة جامدة
ليقول " اتفضلى يا فنانة البيت.. "

لتنظر له شاعرة بسخافته لتقول " فى مشكله ؟ "

اجاب " بمجد فيك يا فيرو، انا غلطان؟! "

نظرت له نظرة ضيقة ثم غادرت من امامه.. دالفه وهو الاخر غادر
الشقة..



اطلق صفير وهو يكرر اسمها "مريم"

رفعت مريم رأسه للشرفة التي تعلوهم لتجد " زكريا " يقف..

ردت بتعجب " نعم يا زكريا"

سألها " اخبارك اية فى المذاكرة "

ردت باختصار " الحمدلله "

حمحم قبل ان يردف بصوت مهزون نسبيا " كنت عرفت ان فى عريس
كان موجود امبارح لأميرة تقريبا..! "

تحدثت مريم "ايوا "

سأل بنبرة متلهفة " وأميرة رأيها اية؟! "

أجابت "مريم" بعد أن فهمت المغزى من الاسئلة :
 _ عادى ، هو ما يترفضش بصراحة ده كابتن طيار "

سخر :

_ طيار دليقرى ولا اية؟

تشنج وجهها ثم ردت متهكمة

_ لا يا سخييف طيار بجد .

نظر نحوها ليقول بنبرة متضجرة " أميرة وافقت؟! "
 اجابت مريم بنبرة ماكرة " بص هي امبارح تقريبا معرفتش تنام من
 الفرحة.. فا مسألتهاش الصبح هسألها لما ادخل كدة.. "

صمت زكريا، لتقول " وانت عامل ايه "
 اطلق زفيرا وهو يتركها ويدخل دون الانتباه لحديثها لتعقب متذمرة " ولاد
 طنط سلوى الاربعة ما شفوش تربية "

دخل زكريا بهدوء وهو يستمع الى تذمر اخيه الصارخ " كان في طبق
 مكرونة وحتة بانية فى التلاجة مين الطفس اللى خدهم.. "

نظر له زكريا يقول " انا مليش فيه "

تحدث " اومال الطبق كان فى اوضتنا كان بيعمل اية "

ضيق زكريا عينه ليسأل " هو الطبق كان لونه ابيض؟ "

" أه "

عاد زكريا يسأل " كان فيه مكرونة وعليها سلطة صح؟! "

اجاب يحيى من تحت اسنانه " أيوه "

ليردف زكريا بتلذذ " والبانية كانت حطة كبيرة كدة والخلطة بتاعتها كانت حوار... واللحمة كانت چوسي كدة ، لا ما شوفتهوش "

امسكه يحيى من مقدمة ملايسه يقول " هتستعبط "

ضحك زكريا " وانا هعرف منين انه طبقك يعنى "

تحدث يحيى بغضب " وانت بتفرز محتويات الطبق ، ماخذتش بالك من الورقة اللى كاتب فيها ان ده طبقى ومحدثش يجي جنبه "

ليقول زكريا ببلاهة " ياراجل، ده انا فكرتها دعاء ما قبل الاكل.. "

سخر يحيى " لية هي مائدة الرحمان "

تذمر زكريا ليقول " خلاص ياسطا هدى نفسك بقى عشان ماخرجش اقول لماما انك بتزوغ من الدروس وبتقف على الناصية تعاكس بنات "

نظر له يحيى بسخط ليتركه بضيق وهو يقول " نعيها المرة دى يا زيكو بس المرة الجاية هنزل عل سوا.. "



"أعرفُ آخر المشوار مُنذُ الخطوة الأولى."

-محمود درويش

..

ترجل داخل شقته وهو يجد يوسف يجلس بجوار والدته وهو بيعث
بالهاتف..

لقى التحية لتقول سلوى " تعالي يا يونس عايزاك "

نظر يونس ليوسف ليتساءل " فى اية يا ماما؟ "

نظر يوسف له قائلاً بسخرية " جايبالك عروسة "

جلس يونس سريعاً ليقول بحماس " اوه.. مين بقى "

تحدثت سلوى بنبرة متحمسة " هند بنت خالة ابن عم جوز عمك عايدة،
قالتلى البنت محترمة وتعليمها عالي "

نظر لها يونس يردف " ده انا هتجوز ولا هحل المشاكل العائلية؟ "

تحدثت سلوى " انا بتكلم بجد، عايزاك تقرر عشان نروح زيارة "

ضحك يونس ليقول " زيارة!!، ماما انا لو اتجوزت هند دى تقريبا امام
هنقضيها شهر عسل فى محكمة الاسرة او انا هقضي لوحدي فى محكمة
الجنايات بعد ما اقتلها.. وبعدين هي بنت مين؟! "

اجابت سلوى تحاول.تجميع كلماتها " هند بنت خالة ابن عم جوز عمك
عايدة "

قاطعها " جوز عمتي اللى مسافر بقاله اكثر من خمس سنين ومنعرفش عنه
حاجة!! "

تذمرت سلوي " مهو انا عايزة اشوفك مستقر و مبسوط ، وتخطب زي
اخوك اهو.. "

نظر الى يوسف الذى يتابعهما ضاحكا " ارهنك ان يوسف مبسوط "

استنكر يوسف " انا تمام جدا.. "

لوى يونس فمه وهو ينهض لتقول والدته " انت رايح فين "
تحدث " ههضم كلامك ده وهبعت عم عبده يجيبلى حاجة من تحت.. "

اتجه خارج الشقة لتتساءل " هيجيب اية؟! "

اجاب يوسف وهو يفتح هاتفه " اكيد التافه هيجيب هو هوز ميكس "

احالت عينها نحو التلفاز.. لتجده يعود مرة اخرى.. لتردف " عايزة فلوس
يا ولاد عشان مصروف الشهر خلص "

تحدث يونس وهو يعود للجلوس جوارهما " عيوني يا سوسو هاديك.. "

قاطعه يوسف بحدة " لا،.. "

حمم بجدية حين وجدهم ينظروا نحوه " اصل يونس شغال على مشروع مكلف.. وهو اولى بكل جنية معاه..، انا هديك اللي انت عايزة يا ماما.. "

أمأت والدته وهى تنهض لينظر له يونس مذمجا بحدة بينما قلب يوسف عينيه يعود الى الهاتف.. فنظرة يوسف الى أموال اخيه انها أموال محرمة..

عاد الى فراشه وهو يتذكر جلسته مع الحناوي.. الذى كلفه بأول مهمة..
" تمثال هو اصلا بتاعى.. بس اتسرق منى ومش عارف ارجعه.. "

قال يونس " والمطلوب؟ "

اجاب الحناوي " تجيبلى التمثال..، التمثال هتلاقيه فى شقة فى عنوان
چيسيكا هتبعته لك "

ليتساءل " واية الصعب فى كدة؟! "

نظر له الحناوي نظرة ماکرة " لما تروح هتعرف الصعب فىن.. نفذ وقت
ما تبقى جاهز، وانا كمان هبقى جاهز بفلوسي.. "

عاد من شروده وهو يتنهذ فعليه ان يفتح اصدقائه حتى يبدأوا بالعمل..

زفر بملل وهو يجد جابر يهاتفه للمرة التي لا يعرف عددها تجاهله يونس
بضيق وهو يغلق الهاتف تماما..

ثم اعتدل فى استلقاءه على الفراش حتى يستعد للخلود الى النوم..

الفصل الرابع

وقفت أمام المرأة تهندهم من ملابسها ثم التفتت الى أختها التي قالت " هترفضى ازاي يا أميرة انتِ عبيطة "

قلبت عينيها فى ملل، لتعيد ما قالته للمرة التي لم تدرى ترتيبيها" هو اية اللي هرفض ازاي يا مريم مانتِ فاهمة حوار زكريا هو انا لسة هعرفك "

القت مريم القلم الذي بيدها لتقول باستنكار " زكريا مش بتاع جواز ده لسة ماتخرجش!! "

نظرت لها أميرة ببرود " فاضله ترم و شهر ويتخرج "

أردفت مريم بإقناع " ايوا لسة ماتخرجش، ولسة مش معاه ولا وظيفة ولا شقة ولا معاه حق الشبكة بتاعتك.. واهره هيعتمد على اخواته ، اسمعي منى زكريا مش بتاع شغل.. زكريا كل همه الكورة و بس "

رمشت أميرة بضيق " بقولك اية يا مريم أنا اساسا مخنوقة منه خلقة متسخنينيش عليه اكثر و حياة امك "

لتكمل بغضب " بقى يعرف ان فى عريس متقدملى وانا هددته انى هو افق وهو ميسألش حتي.. "

ابتسمت مريم ونظرت لها بشر " طب لعبيه ووافقي خليه يتربى "

قلبت عينها تفكر بما قالته اختها ثم همت بالاعتراض " لا ياستى واية ذنبه العريس ابهدله معايا.. لا حرام مشاعر الناس مش لعبة "

عادت مريم الى كتابها مرة اخري لتقول " انتِ حرة "

ابتلعت لعابها وهى تضع مكثف الرموش ومازال تفكيرها غائب بما وسوست له شقيقتها..

..

وعلى القبيل الاخر كانت رضوى تعد حقيبتها.. بفم مليئ بالسرور.. فاليوم قرر زوجها المجئ لإعادتها الى منزله هى وابنتها...

نظرت لها والدتها فى غيظ " يا عديمة الكرامة.. مش ده اللى حلفتي بأيمانات المسلمين كلها انك مش راجعاه البيت تانى.. "

تحدثت رضوي كاذبة " انا بعمل كدة عشان البت ماتترباش بعيد عن ابوها والله يا ماما.. "

نظرت لها والدتها " يا كذابة.. انتِ راجعة عشانه هو، وارهنك انك انتِ اللى اتصلتى بيه مخصوص عشان يجى يرجعك.. "

زفرت وهى تلوى فمها " يوه يا ماما ماهو جوزى برضو.. وبعدين اى بيت فى ناس بتتخانق.. وانتِ عارفة بقى صابر عصبى "

تحدثت كوثر بقوة " عصبى ! عصبى فايمد ايده عليك يا بنت بطنى.. واية فايده ان بنته تتربى معاه وهى هتشوف كل يوم بيضرب امها.. "

تأففا بخنق وهى تلقى بالملابس التى بيدها وكادت ان تدمع حين سمعت والدتها تكنل بقسوة " ويافرحتي بقى مرة يضربك كدة ويموتك فى ايده عشان نبررله ونقول عصبى "

تحدثت باكية " اعمل اية يعنى يا ماما.. اعمل اية اطلق.. ونتمرمط انا والبت "

لتقول كوثر " وتتمرمطى يا ضنايا بيت ابوك مفتوح ويشيلك انتِ بنتك "

نفت " لا يا ماما انا مش عايزة بيت ابويا.. انا بحب صابر وهو بيحبني وعادى خناقة زى اى خناقة بتحصل بين المتجوزين "

زفرت كوثر بنفاذ الصبر من اقناعها " خليكِ فاكرة انى حذرتك، واللى بيشيل اربة مخرومة بتخر على دماغه "

تركها ونهضت لتقول رضوى باستفزاز " اعملى ملوخية خضرة على الغذا عشان صابر هيتغدى معانا يا ماما "

ابتسمت لها كوثر باستفزاز " طفحه سم هارى يا قلب امك "

خرجت أميرة من غرفتها لتجد حديثهم لتقول ساخرة " صابر جاي يتغذى معانا؟!!! "

تحدثت رضوى بابتسامة " اه هيجى ياخذنى ويتغدى معنا "
 خرجت مريم على حديثها سريعا لتردد " خده ربنا ابو دم سم "
 لتقول أميرة " طيب الحمد لله انى معايا فى الجامعة للساعة 7 عشان ما
 شوفهوش "

تذمرت رضوى لتبدأ الشجار مع اختها الصغرى مريم بعد انسحاب أميرة
 الى الخارج فورا..

خرجت من الشقة لتجده امامها قلبت عينها بسخرية وهى تنظر له من اعلاه
 لاسفله لتجده يقول " صباح الخير "

اجابت باستقطاب " صباح النور "

حمم " عندك امتحان؟ "
 _ اه، وانت؟

رد بهدوء " اه عندى ميد ترم، "
 صمت لثوانٍ ثم جاء قائلا " اية حوار العريس ده بقى "

تحدثت فى استفزاز " طيار و معاه عربية وشقة فى الزمالك.. ووسيم
 وعاجبنى "

ضيق عينه " يعنى انت موافقة؟ "

عقدت يدها امام صدرها " وهو انت شايفه يترفض "

أعطاه نظرة شاملة بسخرية " لا طبعا، وافقى عليه ياختي ربنا يهني سعيد
 بسعيدة "

شعرت بنيران الغضب تحتاجها لتردف " انا مش سعيدة انا اميرة عادى،
وهو مش سعيد هو اسمه بشّار .. وبعدين يعنى اية كلامك ده "

نظر لها ببرود " هو انتِ مش اختارتى، خلاص انتِ حرة "

نظرت له بغضب لتقول " حرة؟!، اية حرة دى "
" بقولك اية اميرة انا مش فاضى لىك انا حاليا تركيزى كله فى الماتش اللى
بعد الامتحان.. يلا سلام ابقى خلى الطيار يوصلك الكلية بطيارته "

قال كلماته ثم تركها تشتعل غيظا و غضبا..
لتنوعد له " والله لا هفرجك الماتش الحقيقى يا زكريا بس اصبر عليا "



استيقظت ليلى وهى تستشعر فيروز.. لتجد الغرفة فارغة.. لتستنتج ان
فيروز قد استيقظت وغادرت الغرفة تنهدت بخفوت وهى تمسك بهاتفها..

تفتح قائمة المكالمات للحظة قررت بها ان تهاتف ابيها تطمأنه..

وضعت الهاتف على اذنها ولم تضع بحسبها ردة فعل يونس، هى فقط
شعرت بتأنيب ضميرها.. بعد ان رأت ان ابيها هاتفها للعدد متفاوت من
المرات..

" ايوا يا بابا، .. والله انا كويسة.. انا كويسة "

قالت هذه العبارات حين جاءها صوته المتحشرج " كدة يا ليلي يا بنتي،
تعملى فيا كدة.. "

لتقول "يا بابا حضرتك اللي اضطرتنى لكدة.. حضرتك اللي كنت
هتغصبنى على جواز"

ليقول "لا والله ارجعى وانا مش هغصبك والله يا بنتى ما هغصبك على
حاجة بس قوليلى انتِ فين.. "

ابتلعت لعابها " انا، انا عند عمتو سلوى.. "

قضمت على شفيتها وهى تسمع سبه ليونس لتقول مدافعة " انا اللي قولت
ليونس مايقولش ل حضرتك انى هنا.. "

" طيب، انا هاجى اخذك حالا.. "

لتقول " خليك على اخر النهار يا بابا بعد اذنك.. "

اغلقت الخط معه بعد الاتفاق ان يأتيا فى اخر اليوم..

لتنهض من الفراش بنشاط وهى تضع هاتفها بالشاحن..

لفت نظرها العديد من اللوحات المرسومة على الطاولة المخصصة للرسم..

لتنبتسم بحماس وهى تقلب بين اللوحات باعجاب..

فا فيروز مُبدغة فى محال الرسم..

اخذت تقلب بين اللوحات وعلى ثغرها ابتسامة لامعة.. حتى آتت تلك

اللوحة.. التى انعقدت بها ملامح وجهها وهى تدقق باللوحة..

شعرت بالحيرة فهل فيروز تقصد من بتلك الصورة " يونس أم يوسف.. "

دقت قليلا باللوحة حتى وجدتھا تفتح الباب وتدخل بهدوء لتقلب اللوحة
سريعا وهى ترفع بصرها نحوھا قائلة باعجاب " رسمك تحفة يا فيروز
بجد.. "

ابتسمت فيروز مجاملة لتقول " شكرا يا ليلي.. "

حمحت ليلي سريعا " طيب، انا هطلع لعمتو بقى.. ، اتمنى ماكونش
ضايقتك "

نفت فيروز لتتنحى ليلي سريعا مغادرة ونظرات الفضول تتخللھا..



كانت الساعة تدق الثانية ظهرا حين دلف بدر الى غرفة جدته.. بابتسامة
واسعة
" صباح الخير يا شوشو "

نظرت له جدته بغضب تقذفه بنعلھا.. " للساعة اتنين الضهر برة البيت يا
عديم التريبة وجاي تقولى شوشو.. "

تفاداه بدر ببراعة ليقول مازحا " فى اية العنف ده على الصبح كدة "

تحدثت بصرامة " كنت فين يا بدر؟ "

اجابھا بدر " مشاوير والله يا شوشو مشاغل بقى اعمل اية.. "

هزت شوقية رأسها بضيق " لية كدة يا بدر لية مخاينى دايمًا ندمانة انى ما سبتش امك تاخذك وتربيك هى.. "

امتعض وجهه بضيق فور ذكر الحديث ليقول " طب اية لازمة الكلام ده بقى "

لتقول شوقية " يابنى انا كان نفسى اشوفك فى حال احسن من ده.. تفضل سهران برة لتانى يوم.. حال مايسررش لا عدو ولا حبيب.. هيام لو كانت خدتك كانت هتقرص عليك اكثر من كدة و كانت هتربيك.. "

ابتسم ساخر ليقول " هيام اه.. "

أكمل " انا جايبك فول محوج و طعمية من ام سمس.. مش مخلي نفسك فى حاجة ، ناطر سوا ونحبس بعدها بكوبيتين شاي.. مش عايز حاجه تانى "

ابتسمت على كلماته الى لم يخلوا منها حرف من الحماس..



اغمض عينه بخنق وهو يشعر بضيق ونوبة دعر تنتابه.. حين سمع صوت صراخ اخته على يده اخيهما الاكبر.. ليقول بارتباك " يا ماما.. انت عاجبك كدة. "

لتقول سحر (زوجة اخيه مدحت) " خليه يربيه.. اكسر للبت ضلع يطلعها اربعة وعشرين "

نظر لها معتر بغضب ولكن خاف ان يتحدث لها بكلمة حتى لا تخبر اخيه مدحت ..

هز قدمه بتوتر وهو ينهض متجها نحو مدحت الذي كان ينهال على اخته ضربا ليقول معتر " مينفعش الطريقة دي يا مدحت.. حرام عليك اختك "

ليلتفت له مدحت يتحدث " اية اومال عايزنى اسيبها على حل شعرها وتنحرف.. "

ثم اكمل وهو يتحدث الى والدته " بقولك اية ياما.. البت دي مش هتنزل دروس لوحدها.. غير كدة مش هتنزل.. انا قولت اهو لو حكمت اقعدھا من التعليم خالص.. "

نظر معتر له وهو يشعر بالضعف والذعر نوبة تنتابه تجعله يرتجف خوفا..

انجرف الى غرفته سريعا حتى يهدأ من روعه.. فهو تحت سيطرة جميع من اقوى منه.. .



كانت الساعة تدق الخامسة مساءً..

نظر يوسف الى خاله " جابر " بهدوء وهو ينتظر مجيئ شقيقه..

تحدثت سلوي " خلاص كدة يا جابر رميت طوبة اختك.. مبقتش فاكر انك ليك اخت.. "

تحدث جابر " ببعثلك السلام مع يونس ابنك يا سلوى.. هو اللي ما ببيلغكيش بقى مش ذنبي ده.. "

دخل يونس الشقة بعد ان دهس عقب سيجارته خارجا.. لينظر تجاه جابر فى تحدٍ

..

" بنتى تبقى هنا وما تقوليش يا بن حسن.. ، برن عليك من امبارح وانت و مصدرلى الطرشة.. "

نظر له يونس ساخرا ببرود يردف " برد على اللي عايز ارد عليه "

ثم نظر ليوسف الذى قال " يلا يا جماعة نتغدي وبعدين نبقى نتكلم.. " أمأت وهى تنصرف نحو المطبخ.. لينهض يونس خلفها يتسأل " زكريا ويحيى فين؟! "

نظرت له سلوى تجيب " يحيى فى الدرس و زكريا فى الجامعة "

نظر نحو الطعام ليقول بصوت مرتفع وهو يتجه نحوه " امى عملاك البامية يا جابر.. عاملة جنبها فراخ.. انت بتاكل الصدر ولا الورت؟! " كتم يوسف ضحكته بخفوت وهو يساعد والدته فى اعداد طاولة الطعام مع ليلى.. بينما جابر الذى يحاول كظم غيظه من ابن اخته المستفز.



" تسلّم ايدك يا حماتي.. الملوخية جاحدة "
هكذا اردف صابر فى تلذذ

اجابته كوثر من بين اسنانها " بالهنا يا صابر.. "

ترك عامر طعامه ثم اردف بحدّة " اسمع يا صابر.. عشان رضوي بنتى
بس انا هعدى المرة دى.. بس قسما بالله يا صابر لو رضوي بنتى اشتكت
منك بس انا مش هسمى عليك.. "

تحدث صابر " خلاص يا حمايا.. رضوي حبيبتى فى عيونى والله.. "

ثم نظر الى رضوي بقلة حيلة " قومى جهزى نفسك عشان تمشى مع
جوزك.. "

ابتسمت رضوي باتساع وهى تنهض فى عجلة تخرج اغراضها من الغرفة
وتستعد..

مسح صابر يده فى ملابسه وهو ينهض من مكانه يقول " تسلّم ايدك يا
حماتي.. عن اذنكم بقى يا جماعة هاخذ مراتى وبنتى ونمشى.. "

قالها ثم اتجه نحو الباب لتسحب رضوي حقيبتها بيد والاخرى ابنتها..

دخات أميرة عقب خروجهم تنتظر بضيق.. لتجد كوثر تقول " يلا يا أميرة
لمى الأكل ده واغسلى المواعين.. "

" أميرة مين.. انا طول اليوم فى الكلية وطالع عيني.. شوفى بنتك اللي
جوا.. "

مان فتحت باب الغرفة حتى تسرب لها صوت مريم التى سارعت تصلى "
الله اكبر "

لتسخر أميرة " لا يا شيخة؟! "



" انا مش عايز اى غاظة يا جماعة.. الغلظة بفوراء.. "

لقى يونس كلماته علي اصدقائه الملتمين.. " بدر و معتز " وبعض الرجال
المساعدين اعوانه..

ليقول " يلا بينا.. "

الفصل الخامس

"ثم جئت مجيئاً أوقف كل ما قبله من انتظار، جئت ثم عرفت أنه بمقدور الإنسان أن ينمو ويلمع ويألف ويطمئن في لحظة واحدة."

... _____

قبل ذلك بوقت..

كان قد اتخذ كلاهم مقاعدهم ينصتون الى حديث "يونس" بعد ان اجتمع بهم فى تلك الشقة الخاصة به

" هو خبرين واحد وحش و واحد او حش تقريبا بالنسبة ل.. "

ثم نظر نحو " معتر " نظرة ذات معنى ليردف معتر متسائلا " في اية؟ "

ليعقب بدر ساخرا " هى مش طول عمرها واحد حلو والتانى وحش..
جديدة دى "

مط يونس شفتيه ثم بدأ حديثه " طب مبدئيا، مش هنكمل فى حوار البنات ده تانى. "

اتسعت ابتسامة معتز فرحا " الحمد لله ، والله كنت بصلي و بدعى ربنا يهديك عن اللى فى دماغك ده.. "

امتعض حاجبي بدر بضيق " اية ياسطا الكلام العبيط ده. "

ثبت نظرتة ليكمل بدون تعبير " الخبر التانى اننا غيرنا المجالات.. "

قاطعه بدر مردفا " اية هنطير طيارات ولا اية؟ "

قضب يونس معالم وجهه ليقول " اخرس " اعتدل ليقول بجدية " بصوا يا جماعة من غير لف ولا دوران احنا هنعمل حاجات تانية مفيدة اكثر "

وجد نظراتهم بلهاء ليقول " مثلا احنا هنشغل مع حد كبير يدينا اوردر مثلا نسرق حطة اثار، نكسر فى شركة.. ، نولع فى ارض حاجات هايقة كدة "

ضحك بدر لينظر الى وجهه معتز المصدوم من ذلك الحديث مردفا " شكاك كنت بتصلى من غير وضوء يا زوز.. "

نظر له يونس بحدة ثم اردف معتز " وده فرق اية يعنى انا مش فاهم مهو برضو حرام.. وبرضو شغل مش كويس، انا مش قادر افهم هو الشغل المحترم قصر معانا فى اية "

تحدث بدر ساخرا " انت بتحب تصحى من الساعة 10 عشان تروح الشركة تركب عربيتك ال **BMW** تقعد على مكتب المدير وتمر على الموظفين وبكتيرك الساعة 12 تكون مروح على القصر الفخم بتاعك وبعدين تطلع تنام شوية وتصحى تتغدى برة"

نظر له يونس باعجاب من الحديث " حلوة الحياة دى "

قضب معتز ملامحه بغضب " ممكن ما تسخفوش.. عارف انا مش هنلاقى شغل بسهولة.. بس اللى بيحبيب السلم من تحت بيعرف يطلع الى افاق البرج.. "

غمز بدر الى يونس ساخرا " خدت بالك انت من افاق البرج دى " تأفف معتز من سخريته المستمرة او ما يونس له ليقول بقناع " بس احنا لية نطلع على السلم مادام هما ربحونا وعملوا اساسنير "

صفق بدر " حلو ده "

ليقول يونس بهدوء " بص يا زوز، احنا نطلع بس واوعدك ان اللى هنوصله هيمحى كل ده باستيكة.. "

ليقول معتز " يا جماعة الطريق ده مش تمام.. واخرته وحشة وصدقنى يا يونس حتى لو طلعت البرج من الطريق ده اما هيتهد على دماغك او هتقع من فوقه.. "

اردف ببرود " متقلّش هظبطه بأسمنت مسلح، و هقفل شبابيكه بالحديد يا زوز.. "

صاح بدر بسعادة " يابنى انت قنبلى اقناع ماشية على الارض.. "

التقط شهيقا ثم قال " المهم بقى عايزين نركز اكثر عشان نطلع بطيارة مش اسانسير.. "

اخرج هاتفه لبيعت به وهو يقول " بعنلكم على الجروب لو كيشن، المكان ده هو اول مهمة هنعملها "

اكمل بعد ان وضع الهاتف جانبا " تمثال وهنجيبه من البيت ده.. قبل ما تسألوا انا حتى الان مش عارف اية الخطورة هناك.. فاحنا هنروح الاول نشوف المكان عشان نفهم ونجمع عنه اكثر.. بدر. "

نظر تجاه بدر ليقول " عايزك تشوفلى اربع رجال اهل ثقة كدة عشان هحتاجهم.. وانت يا معتز، وظيفتك هي هي انك هتهاك اى كاميرات اى حسابات وهكذا وممكن تعمل حاجات بسيطة متقلّش "

نظر معتز ليومئ له على مضض بينما اكمل يونس " حساب اول مهمة 250 الف جنية، وهعرفكم على الراجل اللي احنا هنشتغل معاه بس بعد اول عملية.. "

لتمعت اعين بدر بالشغف والحماس ليكمل يونس متسائلا " اية رأيكوا نعمل اسم حركى لينا.. "

ابتسم بدر ليقول " حلو ده، اية رأيك ابطالها لحد ما نبطلها.. "

نظر له يونس باشمئزاز " بطل سرسجية بقى "
اعترض بدر متذمرا " والله حلو وفخم.. طيب اية رايك عصابة المجرة
والباقي برة "

" اسكت يا بدر اسكت.. "
ليتحدث معتر مقترحا " اية رأيك فى أمراء الظلام "

سخر بدر " كدة احنا رايعين نقدم فى العباقرة اصحاب "

ليتذمر معتر " والمهرجان اللى كنت بتغنيه من شوية ده هو اللى كان
جامد..؟! "

بدر " ايوا يا بنى طبعاً، يونس اية رايك فى قلبنا جنان بس كلنا حنان.. "

نظر له يونس باقتضاب " عارف حنان دى تبقى مين.. "

تحدث بدر على مضض " اية يا يونس لية كدة! "

ليجيب يونس بجمود " ماهو انت بتجرني.. خف بقى "

نظر له بدر " خلاص ياسطا انت حُر "

ليردف معتر مقترحا مرة اخري " اية رأيكم بالمغامرون الثلاثة "

مسح يونس وجهه بعنف ليعقب بدر ضاحكا " بقولكوا اية انا هقوم خلى معتز يكمل قناة اسبيستون اللى فتحها، الابطال الخاروقون بقى اى حاجة.. "

ضحك يونس ليقول " اية رأيكم فى مثلث برمودا "

غمز بدر ليقول " عميق بس عصابة المجرة والباقي برة رايق اكرر. "

نظر له معتز " خليك فى الثلاثى الوقور "

نظر له يونس بعدم اكرات وهو ينهض يسحب مفاتيحه وهاتفه من اعلى الطاولة " طيب يا وقور انت وهو هنرسي على " مثلث برمودا "، المهم بس بكرة الساعة 10 هنكون رايحين على المكان ده.. مش عايزين نتأخر.. يلا سلام "

..

بالعودة الى الحاضر..

يقف امام احدى الشوارع معه صديقيه الاثنتين و بعض الرجال الذى احضرهم بدر له مؤخرا..

" مش عايز غباء.. البيت عليه كلاب حراسة.. مش كلاب بلدى يا بدر ده غير الحراسة فى اربع هجمات مش سهلة "

تساءل بدر " هجمات ازاي بعني؟ "

نظر له معتز " يعنى جسمهم ضخم "

لوى فمه ساخرا وهو يتسعرض عضلات ذراعه " والله عيب، انت مش شايف الفورمة..، ده انا مشترك فى الچيم وبدفع 300 حنية فى الشهر.. "

تأفف يونس بملل " طيب يا بدر.. انا هسيباك الحراسة انت والرجالة وانا ومعتز هنقوم بالكلاب.. "

ابتلع معتز لعبه بتوتر " لا.. كلاب اية، انا عندى فوبيا من الكلاب يا يونس "

ضيق يونس نظره بغضب " وجاي دلوقتى نقولى عملهاى مفاجأة، مفكر نفسك خطيبتى حضرتك "

تحدث معتز متوترا " مهو انا مكنتش اعرف انى انا هدخل.. "

سخر يونس بحدّة " لا انا جايبك تشجعنا يا معتز.. ، انا بقول نروح احسن ياجماعة عشان احنا لو خرجنا برة العربية دى هنتهان.. "

ليقول بدر " خلاص ياسطا هدى نفسك.. انا عامل حسابى.. جايب كيلو لحمة وحاطط فيها منوم.. "

ليقول يونس " الفكر حلو، بس لية منوم يا بدر لية مش سم.. هى الكلاب دى بنت خالتك.. "

زفر بدر " وبعدين بقى يا يونس مش عاجبك حاجة.. احنا هنمشى نفسنا بالمنوم والمرة الجاية هجيبك سم.. يلا بقى "

تنفس بعمق ليردف " طيب هنزل ارمى اللحمه ليهم وارجع.. "

..

عاد يونس بعد دقائق بسيطة لينظر لهم " هو المنوم ده معاه قد اية ويشتغل بقى؟! "

تحدث بدر " ممكن نص ساعة ل ساعة "

ليومئ يونس بهدوء ليقف جوارهم ينتظر اختفاء صوت نبيح الكلاب..
مرت دقائق حتى احتفى الصوت تماما..

نظر معتز لهما " اية كدة تقريبا ناموا.. "

ليقول بدر وهو يتشاءب بنعاس " يابختهم.. انا بجد نفسى انام عندى چيم
الصبح بدرى "

جز يونس على اسنانه وهو يضغط اعلى مفاصل يده " بدر، انا على بعد
شعرة من الذبحة الصدرية ارجوك ارحمنى.. يلا يا رجالة هنخش من غير
صوت يلا ورايا.. "

احكم قبضته على سلاحه يخالفه الرجال وبدر قبل ان يردف لمعتز ساخرا
" اقع فى العربية وادعيننا يا معتز بقى.. "

تركه سريعا وهو يتبع يونس والرجال..

تسللوا الى مقر البناية التي كانت مهلكة وجدوا جميع الكلاب ملقاه ارضا بدون وعي.. بيصعدوا الى الطابق الاول حيث الشقة التي يقبع بها تلك التمثال المراد..

اشار يونس الى رجاله ان ينتظروا.. ليتقدم هو يلکم اول من قابله من الحراس..
ليأتى الآخر من خلفه..

تدخل رجاله بواسطة بدر سريعا وهم يحاول السيطرة على تلك المشاجرة.. افلت يونس منهم حتى دخل الى الغرفة.. بينما هم مازالوا فى مشاشجرتهم

بحث يونس بعينه على تلك القطعة الاثرية.. ليجدها اسفل صندوق زجاجى لامع..

تقدم سريعا ليرفع الصندوق ينتشل التمثال من اسفله..

خرج ليجد أحد من الحراس يحاول لکمه ليتفادها سريعا وهو ينقض على رقبته ثم يرطم رأسه بالحائط..

خرج سريعا ليقول بحدة " يلا.. يا بدر، يلا بسرعة.. "

هبطوا الدرج سريعا وهم يتلاحقون ليصطدموا بتلك المفاجأة حين وجدوا تلك الكلاب تكشف انيابها بشراسة

ليقول يونس " هو المنوم لفترة قد اية يا بدر "

نظر له بدر بتفكير " تقريبا بتاع 10 دقائق، انا مرضتتش اجيب حاجة اقوى من كدة عشان الصيدلى قالى ان الشخص الى هياخده ممكن يدمنه.. "

نظر له ليقول " ابقى فكرنى اشق راسك عشان اعرف نوع الجزمة اللى
جوا اية؟! "

رفع رجاله سلاحهم سريعا يطلقون النيران على تلك الكلاب.. حتى يتمكنوا
من الهرب سريعا..
معلنين الانتصار بأول مهمة رغم غياب بدر..



كانت الساعة تدق الواحد بعد منتصف الليل حينها كان يجلس يوسف يهز
قدميه الاثنتان بقلق و مازالت سلوى تبكي.. لتعيد جملتها " جرب ترن عليه
كدة تانى يا يوسف.. "

فتح يوسف هاتفه ليستجيب لطلبها يهاتف اخيه " زكريا " لكن بلا جدوى
فاهاتفه مازال مغلق.. فهو منذ ان خرج صباحا لم يعد حتى ذلك الوقت ،
زفر بيأس " طيب انا هنزل ادور عليه.. "

قاطع صوت دق الباب.. فزعا كلاهما سريعا وهما ينهضا لفتح الباب أملا
ان يكون هو..
فتح يوسف الباب ليجد اخيه مُسند على كتفي صديقيه رافعا قدم واخرى
تسنده..

شهقت سلوى " اية اللى حصل..، مالك يا حبيبي "

دخلوا سريعا يجعلونه يجلس على اقرب مقعد ليقول احد اصدقائه "متقلقيش يا طنط، هو اتصاب وهو معانا فى الحجز... كنا هنوديه المستشفى بس هو نشف دماغه.."

تقدمت سلوى منه باكيه.. " ادى اخرة الكورة واللى بناخده من الكورة وسنينها.. كلم يونس يا يوسف خليه يجى عشان نروح المستشفى نشوف رجله.. "

اعترض زكريا " لا يا ماما انا كويس مش محتاج مستشفى.. هو رباط ضاغط وهتبقى تمام.. "

نظر له يوسف بضيق " اسكت بقى " ثم وجهه نظره تجاه صديقيه " متشكرين يا جماعة.. " ليعرض احدهما " زكريا زى اخونا.. ننزله معاك العربية لو حابب "

نظر يوسف نظره نحو الهاتف ليتراجع عن طلب يونس ليقول " ماشى.. يلا.. "

غادروا جميعهم فى وسط اعتراضات زكريا وقسمه بانه سليم غير متالم.. اغلقوا الباب خلفهم تاركين هذا النائم بالداخل لا يشعر بأى شئ حوله حتى لو هُدت الشقة عليه..



نظر الحناوى الى التمثال بابتسامة معجبة " لا عاش يا يونس "

نظرت له چيسكا بجمود ليقول الحناوى " قولتك يا چيسي يونس قدها.. "

لوت فمها " لسة بدرى على الكلام ده يا **boss** ده حاجة عبيطة دول
شوية كلاب "

نظر لها يونس " بالظبط شوية كلاب وانا متعود اقابلهم فى حياتى على
طول.. "

حمم الحناوى سريعا " تمام يا يونس.. مع انك جاى فى وقت متأخر الا
ان فلوسك جاهزة.. معاك يومين تستعد فيهم عشان ابلغك بالجديد، "

صمت لثوان ليعود قائلا " صحيح عايز اتعرف على صحابك.. "

هز يونس رأسه " المرة الجاية.. هات الفلوس عشان امشى.. "

أحضرت چيسكا حقيبة سوادء ليأخذها يونس مودعا اياه " هستنى
تليفونك.. "

تركه وغادر سريعا.. فاكانت الثالثة فجر..

قاد سيارته متجها الى منزله سريعا..

فتح الباب بهدوء وسرعان ما دخل الي البهو.. ليجد الهدوء يعم المكان
استنتج نوم الجميع..

دلف الى غرفته فلم يجد بها شقيقه..

تعجب سريعا وهو يتجه الى غرفة والدته يدقها.

ولكن لم يجد رد، ليجدها فارغة بعد ان فتحها شعر بالريبة ليدخل الى غرفة يحيى وزكريا..

ليجد يحيى ينام بكل راحة.
ايظنه سريعا يتساءل " يحيى.. "

افاق يحيى ليجيبه " نعم يا يونس "

يونس بقلق " امك و اخواتك فين "

تشنج عضلات فمه للاسفل يوحى بعدم المعرفة " معرفش، تقريبا نزلوا يدورا على زكريا "

تأفف يونس وهو يفتح هاتفه ليجد محاول يوسف للاتصال به كثيراً واخرى من ليلي..

اختر جهة اتصال يوسف لي هاتفه سريعا..

" ايوا يا يوسف انتوا فين؟! "

اجاب يوسف بصوت هادئ " احنا فى المستشفى، زكريا رجله اتكسرت.. "

زفر " طب قولى مستشفى اية وانا جايلك.. "

" ماتجيش خلاص احنا.. "

ليجيب يونس بملل " اخلص يا يوسف اخلص.. "

املاه اسم المستشفى ليترجل الى سيارته سريعا متجها الى المستشفى .. "



كانت الشمس قد اشرقت بنورها تضيء الكون.. وهما يجلسا منتظران اخيهم ان ينتهي من جلسة تجبير قدمه..

" مفيش كورة تانى يا زكريا كفاية اوى اللي حصل.. "

زفر زكريا بضيق " هو اية اللي حصل انا مفيش فيا حاجة.. اصلا "

" انا قولت اللي عندي وهي تنفذ غصب عنك.. "

نظر يونس تجاههم بارهاق " مش وقته يا جماعة يلا.. نروح بس وبعدين نتخانق فى البيت.. "

مط يوسف زراعيه قبل ان يستقيم واقفا " طيب يا جماعة انا هطلع على الشركة عشان مش هعرف اخذ اجازة خالص.. "

تحدثت سلوى " يا حبيبي انت ما نمتش من امبارح "

هز رأسه " مش مشكلة يا ما طبقت يا ماما.. يلا سلام "
خرج يوسف من الغرفة ليتبعه يونس سريعا " يوسف "

نظر له مستفسرا " نعم "

تحدث يونس بكل تلقائية " فإكر الكافية اللي انت كنت شايفه للبيع ده.. " هز رأسه بإيجاب ليكمل يونس " اشطأ.. خلص مع الراجل بقى.. "

نظر له يوسف نظرة شاملة قبل ان يرد " ماشى.. " ثم تركه وغادر بهدوء ليدلف يونس الى الغرفة مرة اخرى حتى يساعد اخيه حتى ينهض ليغادروا المستشفى..

الفصل السادس .

"تمام لتقتل شيئاً فيك، لتختبر لذة أن تأرق، أن يعذبك الأرق ، أن لا تقدر على النوم ، وأن تستيقظ متعباً كمن يجد مخرجاً سريراً او نافذة في حائط، كمن يجلس بعد سير طويل.."-



عقارب الساعة تتسابق، من سينهى اليوم أسرع.. من يزيل عتمة الليل ومن يزيل ملل الصباح، يُقال ان بالصباح يفرز هرومون يحث الجسد على النشاط لتأدية جميع المهام.. والليل للسكينة والراحة والنوم، ولكن هناك من يتناقض مع طبيعة عمل الحياة.. وهناك من يسير كما تشير اليه الحياة.

انفض التجمع داخل احد المراكز التعليمية بعد انتهاء الحصة الدراسية لذلك المعلم، ليردف " إيهاب " صديق يحيي _ " انت هت حضر حصة الكمياء ولا اية ياسطأ؟! "

زفر "يحيى" بملل

_" هعمل اية يعنى، أمى خنقانى اوى عشان الامتحانات "

ليقول " إيهاب " بحماس

_" طب تعالى نغير جو، نروح السايير "

هز " يحيى " رأسه باعتراض

_" لا يا عم انا هروح عشان ماعملش حوار مع امى، وكمان " يونس " لو

عرف انى لسة بكت من الدرس ممكن ينفحني "

ظل " إيهاب " على وسواسه

_" يابنى ده حصة مستر عواد مش مهمة يعنى.. وكمان الشلة كلها هناك

فى السايير هنروح نروق على نفسنا و محدش من اخواتك هيعرف بقى

خليك جدع "

نظر له " يحيى " بتفكير

_" مش عارف "

_" اخلص بقى يا " يحيى " اخلص هى ساعة وهخلص.. "

تنفس " يحيى " مستسلما لوسواسه

" ماشى يلا، انا عارف انا مش هروح فى داهية غير بسببك.. "

ابتسم "إيهاب" سريعا لنجاح افكاره ليغادروا من المركز التعليمى سريعا

خلع " يوسف " خوذة الامان من أعلى رأسه وهو يضعها على المكتب الخاص به..

يردف الى أخيه الذى جاء مؤخرا اليه " اية يا بنى فى اية؟! "

اجاب يونس بنبرة خالية من التعابير " أبوك خارج بعد اسبوع "

نظر له يوسف نظرة مطولة ليأتى بعدها برده " والمفروض؟ "

نظر له يونس مستفهما ليقول يوسف بسخرية لاذعة " بتبص لي كدة لية يا يونس، اية عايزينى اروح استقبله من السجن واقبله بالاحضان..؟ "

بلل يونس شفقيه ليقول " مقولتش كدة، وبعدين هو لسة ابوك.. ابوك تعب واتهد يا يوسف انت ما شوفتش شكله هو ما بتمناش اكثر من انكم تسامحوا "

قالها يوسف بنبرة قوية " لا يا يونس.. لو انت هتسامح فى حقك انا مش هسامح ولا انا ولا امك ولا اخواتك.. "

نظر له يونس صامتا ليكمل يوسف مستكرا " انت نسيت يا يونس، نسيت لما اتمرطنا انا وانت وامك اخواتك ، بعد ما اتسجن وخالك اللى دلنا ومرضيش يدى امك حقها عشان ابوك اتسجن.. نسيت جابر عايرنا قد اية ومكنش راضى يخلينا نكمل تعليم بسبب ان ابونا حرامى واكيد مش هيطلع غير حرامية زيه.. نسيت اللى جابر عمله فيا انا وانت لما كنا بنروح نقعد

عنده.. ، لو انت نسيت فانا عمرى ما هنسي يا يونس ان الراجل ده كان السبب انى اعيش اسوء ماضى فى حياتي.. "

زفر يونس بعمق فهو لم ولن ينس كل هذا ولكن هو يريد ابيه فقط.. فا كل الاذى الذى تعرضا اليه سويا كان من " جابر " فقط وهو يدري جديا ما سيفعله بجابر ولكن بعض الصبر..

تحدث يونس ببرود " ابوك خارج يا يوسف بعد اسبوع وهيجي يعيش فى شقتي، مش هيجي العمارة عندنا.. انا هقول لذكريا ويحيي لما يطلع ان شاءالله، لو انت حابب تيجي انت اكيد هتبقى عارف العنوان.. "

رمش تلقائيا " صح انا هبدأ تجديدات فى الكافية لو عايز تيجي تبص عليه عشان تشوف محتاج اية انا حابب جدا "

ابتلع يوسف لعابه ليسأل بشك " الكافية ده نظامه اية يا يونس "

ابتسم يونس ليقول " فى السليم يا يوسف.. فى السليم متخافش "

بادلته يوسف البسمة ليقول " هاجى يا يونس، حاضر "

نهض يونس وكاد ان يودعه ولكن اردف يوسف " متنساش العزومة بتاعة بكرة .. قراءة فاتحة اميرة بنت عمك عامر، وعمك جامع العيلة كلها عشان يعرفنا على العريس . "

امتعضت ملامح يونس سريعا بغرابة " عريس اميرة؟! هى اميرة هنتخطب "

ارتسمت رسمة ساخرة على شفتى يوسف من رد فعل يونس " اه وفقت على العريس اللى متقدملها . "

نظر له يونس مستفهما " مين اللى قالك؟! "

_ " زكريا "

اتسعت اعين يونس " زكريا؟! هو سلم ولا اية "

ليجيب يوسف " ياعم مانا قوتلك اخوك مش واخذ الموضوع جد.. خليه هو حر بس ميرجعش يعيط فى الاخر.. "

وضع يده فى جيب بنطاله ليتسأل " وانت عامل اية مع خطيبتك ؟ "

مسح يوسف وجهه بضيق " زهقت والله يا بنى زهقت فرق الطبقات مقرف، مش عارف فرق طبقات ولا فرق سن بس هى تقريبا عندها عرق مطرقة وانا مش بحب التنطيط.. "

ليقول بلامبالاة " طب ما تفكس للخطوبة دى اية اللى جابرك "

تحدث يوسف " بحاول اديها فرصة وما اظلمهاش وبقول يمكن انا اللى غلط.. "

هز رأسه ليقول " طيب انا همشى "

تسأل يوسف " مروح؟ "

نفي يونس " لا هاعدى على الكافية اشوف الدنيا ماشية ازاي.. وبعدين هخرج مع بدر شوية "

أما له يوسف سريعا" انا هخلص شوية فى المشروع وبعدين هروح.. "

ودعه يونس قبل ان يغادر هابطا الى سيارته..

..

انطلق اخر خيط الشمس معلنا المغيب بينما يجلس زكريا فى غرفته، على فراشه بضيق كسا على ملامحه الضيق والسخط فهو منذ ان عاد من المستشفى أمس وهو مازال قعيد بفراشه ممددا قدمه على الفراش جالت عينيه بين جبيرة قدمه والى باب الغرفة..

اندفع يحيى الى الغرفة سريعا ليقول ممسكا حاملا حاسوبه المحمول " اللاب بتاع يوسف اهو محمل عليه فيلم **iron man, docter strange, thor, spider man**. التلات اجزاء عيش حياتك يا برو.. "

امتعض وجهه ليقول " هات الماتش الاول بس ، وخلي الافلام للسهرة بليل.. "

تسأل يحيى " مين يلعب دلوقتي "

اجاب زكريا بصوت خالى من الحماس عكس كل مرة يتحدث بها عن تلك المباريات " الكلاسيكو ،.. برشلونة و الريال "

نظر له بغرابة " الكلاسيكو؟!.. بتهزر ده انت قبل الماتش ده بتعمل هيصة.. ده انا مبعرفش ميعاد الماتشات دى غير منك.. "

زفر بضيق " يحيى، اخلص هات الماتش ياما اطفى النور واطلع برة وسيبتى اتخمد "

_ " خلاص ياسطا حاضر ماتزقش بس "

اتجهه يحيى ليفتح تلك البث المباشر الخاص بالمباراة.. ثم جاور زكريا فى الفراش حتى يتابع معه المباراة مستعينا ببعض من المسليات ومشروبات غازية..

اما عن زكريا كان شارد الذهن، مشتت غير واع تذكر مساء البارحة حين جاء جميع من بالمنزل للاطمئنان عليه..
جميعهم حضر عدا هي، لم تأت
لم يصدق حتي انها لم ترسل اليه اى رسالة نصية تطمئن عليه او مكالمة هاتفية

وما زاده فوق همه هما ذلك التجمع غدا.. لماذا؟! ولكن استطاعت اصابته ان تنفذه من تلك الموقف
فهو غير مستعد تماما ان يشاهد " العريس واهله " جالسين مع عائلته ليستعدوا الى النسب الجديد من عمه بابنته أميرة..

فاق من شروده على صوت يحيى المنزعج " يخربيتك يا كورتوا ازاي
تدخل فيك دي.. "

دقق النظر الى نتيجة المباراة ليجدها خسارة فريقه " الريال مدريد " بفارق
هدف لصالح " برشلونه "

اجاب زكريا على مضمض " اقل يا يحيى.. الماتش مقرف "

نظر له يحيى متعجبا " اية يازيكو ده الريال يعنى ملك الريمونتادا.. هو انا
هعرفك "

لوى فمه ليقول " راحت علينا الماتش ده.. "
قالها من ثم اعتدل على فراشه ليخاد الى مستنقع افكاره التى لا تنتهى، واذا
انتهت تصفر الى النوم..

..

هبط يونس من السيارة بعد ان صفها، نظر الى بدر ليقول " هو مش انا
قولتلك طول ماننت معايا متتهبش تشرب الزفت ده.. "

نظر له بدر بملل " يونس، ماتبوظلش الدنيا انت ماتعرفش انا صارف
ومكلف قد اية عشان اوصل للدماغ دي.. "

اتجهه يونس نحو تلك الملهى الليلى يتبعه بدر الشبة ثمل..

اتجه يونس نحو الطاولة الى تجلس بها أشجان التى سارعت بوصلة
ترحيب به..

" اية يا يونس فين وفين.. كدة اوعى تكون امك اللي موصياك متجيش
تشقر عليا يالا. "

لوى فمه ساخرا " امم، خايفة عليا لتخلينى انحرف "
همس بدر اليه " بقولك اية انا قايم القط رزقى "

ليجيبه يونس بجمود " لو شربت انا مش هعبرك يا بدر "
انهى كلماته ليعقب بدر " اخوك شديد ويستحمل "
ثم تركه وغادر بينما تساءل يونس " او مال فين ابنك الحيلة؟ "

نظرت أشجان حولها " مش عارفة هتلاقيه هنا ولا هنا.. ، ابوك خارج
امتى؟ "

اجاب يونس بدون النظر اليها ومازال يجوب بعينه فى صالة الملهى " بعد
اسبوع "

هزت اشجان رأسها لتقول مبتسمة بمكر " اناديلك البت سوسن يا يونس "

نظر له ثم اطلق زفير وهو يخرج ورقة صغيرة " ابقى هاتى ابنك وتعالى
حفلة افتتاح الكافية بتاعي يا اشجان.. "

امسكت الورقة بابتسامة " الف مبروك يا بن الغالى.. "

لم يجيبها ليستقيم كالأسد الذى لمح فريسته على بعد امتار..

تقدم من تلك الطاولة التي يجلس بها " چيسیکا " و " أيمن " بعد ان اقتحم خلوتها..

نظر ايمن الى يونس الذى سحب المقعد قبل ان يقول " قوم يا حبيبي، امك بتنادى عليك "

حوالت چيسیکا نظراتها نحوها على شفيتها شبح ابتسامة لتجد أيمن يجيب بغضب مشتعل " انت عبيط يا بنى انت ؟ "

ضحك يونس وهو يقول موجهها حديثه لچيسیکا " الواد ده اسمه ايمن بس انا عمرى ما شوفت شمال غيره ، امه بقى تبقى اشجان الرقاصة ، اهى هتقوم ترقص اهى "

ثم نظر تجاه ايمن " هى نمرتها امتى ، يا أيمن؟! "

اشتغل ايمن من الغيظ ليرفع ذراعه وكاد يسدد له لكمة ليمسك يونس يده سريعا قائلا " توتو، مش كدة يا أيمن ، مش كدة يا روح امك "

عقب أن انهى جماته كان ليضربه بقوة فى وجهه لتصرخ اشجان وهى تتجه نحوه وهى تشاهد يونس الذى انقض على ايمن يضره بقوة " عشان خاطري يا يونس ما سيبه ، ابوس ايدك سيبه "

توقف يونس عن ضربه ليقول مهددا " ده عشان وقفك قدام بيتى النهاردة ، ومن غير حلفان يا أيمن لو لمحتك جنب بيتى او جنب حد من طرفي هخلي امك ترقص علي جنازتك.. ببدلة رقص سودا ، ماشى يا روح امك " .

نهض أيمن يقول متوعدا " هتشوف يا يونس انا هعمل فيك اية أنا هنهيك ،
ورحمة ابويا لانهيك "

سحبته والدته الى الداخل سريعا حتى تبعده عن يونس .

مسح يونس على مقدمة قميصه " القميص الابيض اتعفر "

نظرت له چيسيك بكبريا ترسم بسمة على شفيتها " مكنش ليها لازمة النمرة
دى، مش لازم تبذل مجهود عشان تعجبني انت كدة كدة عاجبني أصلا "

رفع حاجبيه ليقول بثقة " هو أنا فعلا اعجب ، وجدا كمان بس ياخسارة
انت مش ال **type** المفضل ليا "

خفضت ساقها لتقول " نعم؟! "

كررها " انت مش النوع المفضل ليا "

ثم حمم بخفوت وهو ينهض من الطاولة ، يسير ببرود تاركا تلك النار
التي اشتعلت بها عقب كلماته الاخيرة.
ومن ثم الى خارج الملهى كله بعد ان اخبره بدر انه سيبقى.

..

دلف يونس الى الشقة بهدوء حين وجد البرهة فارغة والاضاءات مغلقة
بالاضافة الى صوت المذياع مشتعل بصوت القرأن..

استشعر رائحة الخمر بثيابه.. ليتجه نحو الحمام حتى يغتسل..

..

كان يحيى قد خلد الى النوم.. اما عن زكريا فظل جالسا مكانه عابس الوجهه غاضب.. يشعر بألم يشع من الجزء الايسر من صفحة صدره.. ألم يشع برجفة

انتبه نحو الباب الذى فُتح دون سبق انذار. " انت لسة صاحي؟! "

ليقول زكريا " اه خش يا يونس "

قضب يونس حاجبيه متسائلا " اشمعنا يونس؟ "

ليفسر زكريا " عشان يوسف قبل ما بيدخل الاوضة بيخبط.. محدش بيقتحم علينا كدة غيرك "

ابتسم " امم ده انتم معبين منى جامد "
جامله زكريا ببسمة خافته..

تساءل يونس " صاحى لغاية الساعة 6 الصبح لية، بتحب ولا اية؟ "

نفي " نايم طول النهار، عامل زى الست الوالدة "

ليقول يونس " مش انت اللى عملت فى نفسك كدة.. ولا حد فينا راح كسرلك رجلك "

صمت زكريا عن الحديث ليقول يونس " قولتك يا زكريا، انا قولتك خد الموضوع جد شوية وانت ما سمعتش كلامي "

"_ هي اللي استغنت.. وقالتلى انها هتوافق "

ليتساءل يونس " وانت قولتلها اية؟ "

اردف زكريا " قولتلها براحتك، والف مبروك "

نظر له يونس ساخرا " بس كدة.. مادتيهاش نقطة الفرحة "

تأفف زكريا " يونس انا تعبان خلقة ، حل عني "

"_ ولا، اتكلم عدل.. وبعدين كنت عايزها تقولك اية.. هستناك يا زكريا بس تخلص الحجز الخماسى... ولا اية.. وكمان انت لسة عندك جيش "

مط شفتيه " هاخذ اعفا "

ليقول يونس " ده عندها، اعفا مين يا ابو اعفا.. وبعدين هو انت شغال او عندك شقة او اى حاجة تدل انك تستأمن عليها... "

نظر له بحزن ليكمل يونس " بص يا زكريا لو ليك نصيب هتبقى ليك.. بس اسعى عشان حتى لو ليك نصيب ومعاكش ما يؤهلك الجواز مش هطول ضافرها.. "

نهض يونس لينظر على قدمه المجبرة " مين ماضيالك يالا "

اجاب زكريا " يحيى.. "
 اخذ يونس القلم يفتحه بواسطة اسنانه وهو يوقع ب " يونس الخياط " على
 تلك الجبيرة البيضاء..
 ليبتسم له زكريا حين قال " نام بقى، يلا "
 تركه وغادر الغرفة..

جلس على الاريقة القابعة ببرهة الشقة يفتح هاتفه..
 مط شفتيه بضيق وهو يشاهد تلك المنشور التي وضعت على حسابها مرفق
 بصور عديدة منها جوار احد صديقتها واخرى وحدها ولكن تلك الصورة
 التي تقف بها جوار احد الشباب..
 مبتسمة وهو ايضا،
 عبس ليعلق عليها ساخرا " صورة بايخة ورزلة جدا "
 اغلق الهاتف بعد ان ارسل تعليقه الوقح وهو يتمدد على الاريقة ليخلد الى
 نومه

صوت زقزقة العصافير صباح يعتبر اكثر صوت مزعج، يقلق النائم
 ويوقظه ولكن تراجع تلك الزقزقة الى المرتبة الثانية فى الازعاج بعد ان
 جاءت " ليان " ابنة رضوى..

فابرغم انها تركت بيت ابيا منذ يومين الا انها جاءت اليوم لتحضر تلك
 المناسبة لشقيقتها الوسطى..

زمرت مريم بقسوة وهي تمسك بابنة شقيقتها التي تحاول وضع القلم في
بؤبؤ عيناها " يابت لمي نفسك واتهدى بقى انا همدت ، هتخرقيلى عيني يا
حبيبتى "

صاحت أميرة بضيق " يا مريم بصى معايا، انا مش عارفة اللى انا بعمله
ده صح ولا اية، انا خايفة اوى "

دفعت مريم " ليان " بعيد عنها وهي تجاهد للتحديث بعيدا عن مشكاسة تلك
الصغيرة " صح يا أميرة صح وعين العقل.. وبعدين جربي حظك مش
يمكن تحب بشار "

نفثت أميرة بقسوة " احب بشار اية انتِ كمان.. ، قومي قومي اطلعي برة
خلينى اغير.. "

استقامت لتقول قبل ان تغادر الغرفة " انا قايمة ياختى اشوف امك.. زمانها
بتشتم عشان سايبنها لوحدها وفيروز و عمك هما اللى معاها.. "

خرجت مريم سريعا تاركة أميرة لتشتتها وقلقها.. لتنظر نحو تلك الطفلة
التي لا تُطاق تجدها تبعث بأدوات مستحضراتها التجميلية..
لتنهض على الفور بفزع " يخربيتك انتِ بتتيلي اية "

اجابت ليان " بحط روج "
أخذت منها احمر الشفاه الذى دُمر تقول " اقول اية عليك يا رضوي انتِ
وبنتك.. اطلعي برة يا بت، اطلعي برة "

صرخت ليان بقوة وهي تنادى ب " ماما "

جاءت رضوى لتقول غاضبة " يعنى مش عارفين تستحملونى ولا انا ولا بنتي يا ماما.. "

لتقول أميرة بضيق " رضوى خدى بنتك وابعدوا عنى.. " لتقول رضوى متوعدة " ماشى انا مش قاعدة ليكوا فيها.. انا هطلع لسوى مرات عمى "

ثم قالت " تعالى يا ليان نطلع نشوف عمو زكريا.. "

قفزت ليان سريعا تسير خلف والدتها.. لتزفر أميرة بضيق وهى تذهب للحمام حتى تبدأ للاستعداد الى حدثها المنتظر..

قبل ذلك بدقائق..

كانت سلوي تقف مرتدية جلباب بيتى مريح بالاضافة الى خمارها الطويل.. خرجت من الغرفة .. لتجد " يونس " نائم على الارىكة..

عقدت حاجبها متعجبه، تتقدم لايقاظه فتح عينيه بنعاس ليقول " فى اية يا ماما..؟ "

تسألت " نايم هنا لية " رد وهو يفرك عينه " مش فاكر "

نظرت له بحدة تقول " يونس انت مفكر انى هفضل نايمه على ودانى كثير
ومش هعرف اللى انت عملته "

امتعضت حاجبيه دهشة وهو يجدها تكمل " مش هعرف انك اترفدت من
شغلك ، عشان ضربت مديرك وعملك محضر فى القسم "

بسط عضلات وجهه ليقول " يوسف ابنك ولا أنهى مُرشد فى عيالك اللى
قالك "

لتقول " ملكش دعوة بمين اللى قالى، المهم ان الكلام صح "

ليردف " اه صح ، وانا مش عايز اشتغل تانى "

لتقول غاضبة " لا والله، وهتصرف على نفسك منين بقى ان شاءالله ، اية
هتسرق ولا اية "

اتسعت حدقتيه يمثل الصدمة " هسرق؟!، بعد 27 سنة وانا معاك جاية
تقوليلى انى هسرق، لا لا لا مكنتش متوقع خالص يا ماما "

لكزته بخفة " لا يا يونس اصلها چينات يا حبيبى ، وانت ابوك عاشرته
عمرى كله وفى الاخر عمل اللى عمله. "

رفع حاجبه ليقول " عمل اية يا سلوى ، الراجل كان مُبهر و مكنش فيه
عيب ده كفاية انك معرفتيش تقفسيه غير لما خانك "

لتقول سلوى " كان بيأكلنا حرام يا يونس ، بيصرف على عياله بالحرام ،
واحنا بنتشعبط فى رضا ربنا هو كان بيأكلنا حرام لا وزود عملته وراح
يلوف على الرقاصة اللي اسمها "

رمقت الخلاء وهي تحاول تذكر الأسم تجده يكمل بهدوء " اشجان "

لتكمل " اه اشجان..

صمت فجأه لتتنظر له بريية قبل أن تستفسر " انت عرفت اسمها منين ؟ "

نظر لها مبتسما استفزاز " مش في مقام مرات ابويا اية مش عايزانى أصل
الرحم ولا اية. "

_ صلة رحم ، وانت ما شاء الله بتصل رحمك أوي ، ده انت خالك مش
بتشوفه غير لما تهزقه يا مهزق .

سبته بغیظ شديد قبل أن يقول :

_ نفسي تشوفي جابر على حقيقته بقى وكفاية نظرة الملاك اللي انت
مصدراه لينا عنه دي .

استقامت ناهضة من مكانها تهرب من هذا الحديث تقول " انا هقوم يا
يونس عشان مرارتى مش ناقصة ، وابقى ارجع الشغل يا حبيبي ارجع
الشغل مش ناقصة عواطية "

تركته ليستقيم مرة اخرى على الاريقة يقول " رايحة فين على الصبح كدة؟
"

لتقول سلوى " هنزل لكوثر اساعدها فى اى حاجة "

كانت تغادر حتى صُدفِت برضوي وابنتها لتقول " ازيك يا رضوى "

صافحتها رضوى لتقول " الحمدلله يا مرات عمي.. اية رايحة فين "

لتقول سلوى " نازلة لأمك اهو "

لتقول رضوى " ماشى، هو زكريا صاحي؟ "

ضمت سلوى شفيتها " لا والله نايم.. اخلى يونس يصحيه.. "

نظرت لها مضيقة عينها " هو يونس جوا؟ "

هزت رأسها " اه جوا "

لتقول رضوى متراجعة " طيب خلاص ابقى اجى لما يصحي بقى.. "

" لية كدة يونس.. "

قاطعتها سريعا بابتسامة مهزوزة " لا خلاص.. بعدين بقى، وألف سلامة

عليه يا طنط.. يلا يا ليان "

غادرت سريعا من امامها بين نظرات سلوى المتعجبة..



دقت الساعة السابعة مساءً في وسط ساد اجواء الترقب والتوتر من جانب " أميرة "

والفرحة من جانب والدتها " كوثر " والانكسار في قلب " زكريا "

نظر زكريا الى اخيه الصغير الذي يقوم بهندمة ملابسه ليقول " هو انت رايح فرح اختك يالا "

اردف يحيى " ايوا ياسط ماهى زى اختى فيها اية يعنى مش معنى انها حلقتك انى مشرفهاش قدام عيلتها ميصحش برضو.. "

زفر زكريا بضيق يقذفه بما امامه قائلاً " غور من هنا.. غور "

ضحك يحيى ليقول " خلاص يا عم متقفش.. مش معنى انها سابت نيش امها بما فيه من صينى و ازاز واختارت تكسر قلبك انت يبقى احنا مانقفش جنبها.. "

رمي بكلماته وهو يغادر قبل هجوم زكريا بالسباب عليه..

اما فى تلك الحفل

بدأ عامر بتعريف ابناء أخيه على أهل " بشار " فى ابتسامه .
جلس يوسف جوار عمه ليجد هاتفه يدق برقم خطيبته " ناريمان "

استأذن مبتسماً ليغادر حتى يستطيع الرد " أيوا يا ناريمان "

_ " يوسف، انا عمالالك مفاجأة، انا تحت البيت "

امتعض وجه يوسف " تحت البيت؟ "

اردفت ناريمان " ايوا يا بيبي، انزل طلعتنى بقى "

اغلق الهاتف بعد ان ردد " طيب، طيب انا نازل "

نهض يونس بعد ان شعر بالضيق فى تلك الجلسات العائلية اتجه بعيدا حتى يشعل سيجار ويخلو بنفسه قليلا..

جاءت بخطواتها الخفيفة نحوه

التفت تجاهها ليجدها تردف " اية الكومنت السخيف اللى انت كتبتة ده "

قال بعد ان دهس سيجارته بنبرة باردة دون ان ينظر لها " نفس مستوى سخافة الصورة واللى فيها.. "

ليكمل " انتِ جاية مخصوص عشان تقوليلى كدة "

عقدت زراعيها امام صدرها " لا طنط عزمتنى، فى عندك مشكلة "

قال ببرود " لا "

استفزها برده لتقول " لو عملت كومنتات سخيفة كدة تانى هعمالك بلوك يا يونس "

هز كتفه بلا مبالة " اعملى "

كانت ستغادر حتى قال " افتتاح الكافية بتاعى بعد. اسبوع ابقى هاتي جابر معاك "

رفعت حاجبها باعتراض " مش جاية "

قالتها وغادرت..

كانوا يقفون ببرهة البناية حتى يودعوا ضيوفهم..

امتعضت ملامحه حين وجد سيارة الشرطة تصطف امام البناية..

خرج الظابط ومعه عساكره يقفون امامه حين اردف " فين يونس حسن الخياط؟ "

اشار على ذاته يجيب " نعم "

" انت مقبوض عليك بتهمة قتل صبحي عبد الواحد " ..

الفصل السابع.

إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرَفِ مَرُومٍ
فَلَا تَقْنَعْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ
فَطَعْمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ حَقِيرٍ
كَطَعْمِ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ عَظِيمٍ.

_ أبو الطيب المتنبي



بدأ عامر بتعريف ابناء أخيه على أهل " بشّار " فى ابتسامه .
جلس يوسف جوار عمه ليجد هاتفه يدق برقم خطيبته " ناريمان "

استأذن مبتسما ليغادر حتى يستطيع الرد " أيوا يا ناريمان "

_ " يوسف، انا عمالالك مفاجأة، انا تحت البيت "

امتعض وجه يوسف " تحت البيت؟ "

اردفت ناريمان " ايوا يا بيبي، انزل طلعتنى بقى "

اغلق الهاتف بعد ان ردد " طيب، طيب انا نازل "

نهض يونس بعد ان شعر بالضيق فى تلك الجلسات العائلية اتجه بعيدا حتى يشعل سيجار ويخلو بنفسه قليلا..

جاءت بخطواتها الخفيفة نحوه التفت تجاهها ليجدها تردف " اية الكومنت السخيف اللى انت كتبتة ده "

قال بعد ان نفت سيجارته بنبرة باردة دون أن ينظر لها " نفس مستوى سخافة الصورة واللى فيها "

ليكمل " انتِ جاية مخصوص عشان تقوليلي كدة "

عقدت زراعيها امام صدرها " لا طنط عزمتنى، فى عندك مشكلة "

قال ببرود " لا "

استفزها برده لتقول " لو عملت كومنتات سخيفة كدة تانى هعملك بلوك يا يونس "

هز كتفه بلا مبالاة " اعملى "

نظرت له بتحدٍ " يابني بقي هو انت بجد لو محرقتش دمي يومك مش بيعدي؟! "

نظر لها ببرود " اية ابنك دي، بطلي تقوايها عشان بتترفزي "

اتسعت حدقتها لتقول " الحمد لله اخيرا لقيت حاجة تضايقك، اشطا انا مش هقولك غيرها يا بني "

كانت ستغادر حتى همس بشيء لم يصل لأذنيها

عادت ببصرها نحوه تقيم ملامحه بعد انا قال هذه الكلمة وما معناها لنتسأل "قولت اية "

ليقول بهدوء " مش مهم، افتتاح الكافية بتاعى بعد اسبوع ابقى هاتي جابر معاك "

رفعت حاجبها باعتراض " مش جاية "

قالتها وغادرت..

ليبتسم يونس فى أثرها فالرغم من تعلقه بها الان انه يشاكسها طوال الوقت، احيانا لايعلم لما تلك المشاكسة من جانبه ولما هي لا تنفر منه وتتحمل سخافته

رمقه فيروز بغیظ فهي كانت مُطلعة على الحوار على بُعد بسيط.

ثم دلفت الى الداخل بضيق.

نفث الدخان بهدوء قبل أن يلقي السيجار يدهسه سريعاً بعد ان رمق اقتربا روهان شقيقته منه .

ابتسمت ثم تفوهت روهان " واقف هنا لية لوحدك "

حرك حاجبيه حركة ارادية " عايز امشي ورايا شغل "

ادرفت " هتفتح كافية بجد؟! "

رد بخفوت " امم، هبقي اخذك اوريهولك "

نظرت بترقب " هتسميه أية بقي "

نظر لها باستنكار " اكيد يعني هسميه " يونس "

ضحكت لتقول " تبا لتواضعك يا يونس "

ضحك بخفة ليقول " عايزاني اسميه اية يعني، ما انتِ اللي بتسألني اسئلة
مش منطقية "

لتقول " لا فعلا انا اللي غاطانة "

صممت لثوان ثم سددت له نظرة انهزامية " هو انت بتزور بابا؟! "

_ " بزوره آه "

ابتلعت ريقها بصعوبة وهي تحاول مقاومة تلك النوبة البكائية " تفتكر
مين هيعمل معايا كدة زي ما عمو عامر عامل مع أميرة؟! "

شعر بحدة حديثها يمزق نياط قلبه ليقول " هو انا مُت يا
 روهان؟! ، يوسف؟! زكريا؟! يحيي؟! ما شاء الله اربع رجالة يسدوا
 عين الشمس مش عجبينك . "
 تقدمت منه تقول بأسي " ربنا يخليكم ليا يا حبيبي، بس انا كان نفسي في
 وجود بابا بس "

ضمّ رأسها الي صدره يقول مازحا " سببها لوقتها يا روهان ، وبعدين
 مين ده اللي هيستجري ياخذك مني يجي بس وانا هطفشه "

اطلقت ضحكة صافية وهي تمد اناملها تمسح دموعها..

تقدم يحيي مازحا " اية جو العشق الممنوع ده يا جماعة "

رمقه يونس متهكما " اية الشياكة دي يالا انت العريس ولا حاجة "

ضبط ياقة قميصه الواهية ليردف " دي أقل حاجة عندي، وبعدين انتوا
 مستكترين عليا شياكتي ليه ؟ "

نظرت له روهان لتقول " لا بصراحة اوتفيت رايق "
 صوب يونس نظره ليقول " يا ابو اوتفيت رايق انت، سبيت اخوك لوحده
 تحت و متشيك وطالع عاملي فيها ابو العروسة "

تذمر يحيي " الاه، انا مالي يا يونس يعني هو انا الدادة بتاعت زكريا "

كاد ان يكمل لتتقدم " سلوي " والدتهم تقول " يلا يا ولاد الاكل اتحط "

ترجلوا جميعهم الي الداخل يترصون على طاولة الطعام.

ألقي يونس نظرة عابرة على الجميع ، يرتسم الجميع بسمة زائفة

نظر نحو أميرة التي لم تنطق بحرف و الي " بشار " وابتسامته وهو يتحدث عن نفسه

ثم نظر الي ليلي التي رمقته بضيق ليبادلها بالجمود

أما يوسف فتجاهل ناريمان تماما وهو يضع تركيزه علي اختفاء فيروز عن طاولة الطعام،

همست ناريمان ليوسف " اية يا يوسف مش بتاكل لية؟! "

انتبه لها ليقول ببساطة " باكل اهو "

رفع رأسه سريعا حين سمع عمته " عايده " تردف " رايحة فين يا فيروز "

التفتت لها فيروز وهي تضع يدها على عينيها تقول بصوت مختنق باكي " هنزل عشان تعبانة شوية يا ماما. "

ما إن غادرت بتلك الحالة نظرت سلوي إلى عايده " قومي يا عايده شوفي مالها "

قامت عايده سريعا خلفها بينما،

نظرت ليلي الي اثرها وهي تراقب نظرات يونس ولكن لم تجد من ذلك البارد الا انه يجلس يلتهم طعامه بشهيه شعرت بهدوء قليلاً ومن ثم حولت نظرها الي يوسف الذي ظهر متقلقا حين قال " في حد زعلها ولا اية؟! "

نفت كوثر لتقول " مش عارفة بس كانت كويسة دلوقتي "

نظرت له ناريمان بضيق " كل يا يوسف، كل يا حبيبي "

مال يحيي على يونس يقول هامسا بمزاح :

_ " حاسس بالحرب اللى حوليك دي يا cool "

قال له يونس بنفس الهمس :

" كل وانت ساكت عشان ملبسكش طبق من اللى قدامك دول "

عاد يحيي الى طعامه بينما تحدث بشار بحسن نية يقول " وانت بتشتغل اية

يا يونس بقي؟! "

اردف يونس سريعا " وانت مالك؟! "

سعل يحيي بقوة يحاول مدراة جملة اخيه الاخيرة لتعطيه روهان كوب

الماء

ليقول يوسف بود " يونس كان رئيس حسابات فى شركة كدة بس

سابها، وهيفتح كافية قريب ان شاءالله "

لبيتسم يونس بسماجة " امم، طبعا هستناك تيجي افتتاح الكافية "

شمله بشار بنظرة غامضة يؤكد علي حضوره غافلا على سيل السباب الذي

هدره يونس فى نفسه .

انقضي الوقت بالاخير.

كانوا يقفون ببرهة البناية بعد ان ودعوا ضيوفهم..

امتعضت ملامحه حين وجد سيارة الشرطة تصطف امام البناية..

خرج الضابط ومعه عساكره يقفون امامه حين اردف " فين يونس حسن الخياط؟ "

اشار على ذاته يجيب " نعم "

" انت مقبوض عليك بتهمة قتل صبحي عبد الواحد " ..

اعطاه نظرة تحمل الاستغراب، حتي نطقت سلوي بعدم تصديق " قتل اية.. يونس "

تدخل يوسف بعدم فهم " ممكن نفهم طيب "

نظر له الضابط متسائلا " هو انتوا توأم؟ "

تقدم يونس يقول بهدوء لم يعلم احد من اين جلبه " انا يونس الخياط "

أمر الضابط رجاله ان يحضروه قبل ان يترجل الي الكرسي للامامي بالسيارة يستقله.

غارت السيارة سريعا حين صرخت سلوي بعدم تصديق " الحقه يا يوسف اكيد فى حاجة غلط.. ابني ما يعملش كدة ابدا "

حاولت عايدة تهدأها تقول " متخافيش يا سلوي ان شاءالله يكون فى حاجة غلط "

تحدث يوسف الذي شعر بهدم شتاته فهو يتذكر تلك المشهد منذ أعوام كثيرة ولكن كان أبيه، تحدث بفتور " يحيي خد ماما وروهان واطلع يلا "

اعترض يحيي " لا انا هاجي معاك "

انفلتت اعصاب يوسف الذي صرخ " بقولك اطلع فوق يلا.. استقل عامر فى المقعد الذي يجاور يوسف.

ليغادر يوسف سريعا بينما الصدمة تعتلي وجوه جميع من بالمنزل و الحسرة والذعر على وجهه سلوي و اولادها.



فى تلك الغرفة، يجلس امام المكتب يستمع الي تلك العبارات التي ألقاها عليه الضابط المُسمي ب " زيدان عبد الشافي " " على حسب معلوماتي ان المجني عليه رفدك من الشركة، وانت اتخانقت معاه وضربته "

مطّ يونس شفتيه " فين المشكلة؟! "

امتعضت ملامح زيدان بضيق " المشكلة ان كل الشهود كانت بتقول انك كنت علي خلاف مع المجني عليه قبل ما يموت بيوم تقريبا "

زفر يونس بجمود يتحدث " مع اني كنت تجارة ومدخلتش حقوق بس اللي اعرفه عشان تتهمني اني قتلت واحد لازم يبقي معاك أدلة و شهود على ارتكابي الجريمة و يبقي معاك. خط سيرى كامل بتاع اليوم تزامننا مع الجريمة و اية تاني يا حضرة الرائد اية "

قالها وهو يدقق فى اللوحة الموضوعة على المكتب " سيادة الرائد زيدان، وسلاح الجريمة، وحضرتك مسألتنيش عن اي حاجة من دي بل سألتني اني اتخنقت مع صبحي قبل ما يموت، هو بقي في قانون فى الدخلية جديد بيقول ان اي اتنين يختلفوا مع بعض لازم حد. فيهم. يقتل التاني "

شعر زيدان بنيران الغضب تتأكله ليقول " فى بلاغ متقدم فيك انك قتلت المجني عليه "

ليبتسم ببرود " واظن انا مفيش ضدي اي أدلة يعني اصلا كل النوش ده عشان شوية فضفضة "

ضرب زيدان المكتب بقسوة " وهو انا هجيبك عشان افضفض معاك، انا ممكن احبسك دلوقتي "

التفت كلاهما حين دخل ذلك المحامي بعد ان دق الباب يقدم الكارت الخاص به " محمود عزمي المحامي "

تهكم زيدان " وهو انت موكلك محتاج محامي؟! قبل ما تسأل عن اي حاجة مفيش حاجة ضد موكلك، كل الامور كانت دردشة "

ضيق يونس عينيه " يعني فضفضة هي اللي وحشة ودردشة احسن مثلا؟! طيب انا بقي عايز تعويض عن الدردشة دي وعشان الشو اللي حصل في منطقتي ده "

مد زيدان يده بالبطاقة قائلا " خد يا يونس، بس كلامنا ما اخلصش، وهتيجي تنورني تاني "

ابتسم يونس بثقة " بس ما تقطعش ياباشا "

ثم التفت نحو المحامي يقول " يلا يا متر "

خرج يونس تحت نظرات زيدان المتوقعة، فى الخارج رفع يوسف رأسه سريعا وهو يتقدم نحو توأمه " اية اللى حصل "

تحدث المحامي " الظابط كان شاكك لكن مش معاه اي اثبات "

ليقول عامر " واشمعنا يونس يعني؟! "

ليقول يوسف " عشان يونس كان متخاف مع صبحي قبل ما يتقتل بيوم "

أما عامر برأسه ليقول " طيب الحمد لله انه كان سوء فهم "

تقدم يوسف قائلاً " يلا يا يونس عشان زمان ماما.. "
 قاطعه يونس " لا مش هروح عندي مشوار مهم روح يا عمي انت عشان
 هاخذ يوسف معايا "

وبالفعل غادر عامر ومعه المحامي

..

" انت معندكش دم والله، يا بني امك منهارة وانت جاي كبارية "

قال يوسف تلك العبارة حين وجد يونس يصطف بالسيارة امام احد.
 الملاهي الليلية ليردف يونس " انزل يا چو "

رمقه يوسف بغضب " انا عمري ما هدخل الاماكن النجسة دي "

نظر له يونس ليقول " مش عايز تشوف مرات ابوك "
 ليقول مصمما " لا شوف انت هتعمل اية وانا هستني هنا "

هدر انفاسه ليقول " براحتك، كدة كدة انا مش هتأخر "

غادر يونس السيارة يترجل الى الملهي بثبات ومن ثم الي حيث تجلس
 أشجان التي اردفت مرحبة " يونس وح... "

اردف يونس بقسوة يقاطعها " الحيلة ابنك فين ياأشجان "

نظرت له بقلق " عايز ابني لية يا يونس "

ليقول " طب خليه يخرج ويكلمني عشان اعرفك عايزه اية "

صرخت وهي تجده يبحث عنه هنا وهناك " مش هنا يا يونس والله، انا معرفش عنه حاجة طول اليوم "

ابتسم ساخرا " طبعا ماهو مكنش فاضى، كان بيقتل بقي "

_ بيقتل اية، انت اتجننت يا يونس!!?

ليقول يونس متهمكا " حياتك يا أشجان قتل صبحي عشان يلبسهالي بس غبي بقي هنعمل اية و حياة امه الرقاصة لا هخليه يطل ببدة الاعدام الحمراء، وافتكري انه هو اللي لعب في عداد عمره "

قالها وتركها في صدمتها وغادر يستقل السيارة سريعا لينظر له يوسف متسائلا " عملت اية؟ "

انطلق بالسيارة وهو بيتسم ليبدأ بالقص عليه ما حدث.



- بعض الكسور مؤلمة وقاتلة جداً لدرجة أنه لايمكن حتى التعبير عنها بكلمات، أو وصفها بشعور، أو تخيلها حتى بتفكير أو بخيبة.

كانت استقلت غرفتها بعد ان سمعت من امها ما يطمأنها بخصوصه .

تنفست شاعرة بألم فى معضلتها، فاحساس الرفض يهلك النفس، فاقت من
تعاستها على صوت هاتفها باسم " سما " صديقتها
_ ايوا يا فيروز مبتريش لية على الواتساب

اجابت بصوت مختق " كنت مشغولة فى قراية فاتحة أميرة معرفتش ارد
عليك "

قالت سما " مال صوتك معيطة لية، هو النطع اللي اسمه. يونس ده زعلك
تاني؟! "

لم تستطع التماسك لتبدأ فى البكاء المرير، بشهقاتها الممزقة،
لم تستطع سما التهوين عليها لتقول " بطلي عياط يا فيروز بقي بالله عليك
انا على تكة وهعيط معاك "

أجابتها باكية " هو انا شكلي مش حلو يا سما، او فيا حاجة ممكن متعجبش
حد، انا حاسة اني فقدت الثقة فى نفسي "

لتكمل بشهقة ممزقة " مش عارفة انا ما عجبتهوش لية يا سما، طب هو
رافضني لية طيب ده مش بيص فى وشي يا سما بحس ان بيتجنبني زي ما
يكون عندي جرب "

لتقول سما محاولة تهدئتها " انا لأول مرة هدافع عنه يا فيروز بس هو ما
عشمكيش بحاجة، ممكن يكون مش عايز يعلقك بيه بس طريقته غشيمة
شوية، انتِ اللي غلطانة يا حبيبي انك دخلتي علاقة حب من طرف
واحد مع شخص مش بيفكر فيك ولو ثانية "

صمتت فيروز وهي تستمع لحديثها وهي تكمل " سيبك من الافكار دي دلوقتي يا فيروز و اهدي كدة قومي خدي شاور و صلي و ارسمي اعلمي اي حاجة اهلك تفكيرك فيها، اخرجي اقعدني مع مامتك او اقعدني مع ولاد. خالك المهم متعيطش على حد ما يتهاكيش يا حبيبي انت اعقل من كدة. بكتير "

هدئت بعض الشئ وهي تقول " ماشى يا سما "
_ يلا يا قلبي هسيبك بقي قومي يلا

اغلقت معها الخط لتنهض فيروز متجهه للحمام .

..

على القبيل الاخر كان يونس ويوسف يصعدا الى البناية ليطلق يونس صفير ليلفت انتباه يوسف هامسا " مش عايز تدخل تسلم على عمك عايدة؟! "

ليقول يوسف سريعا " آه صح، انت هببت اية النهاردة؟! "

نفي يونس " معملتش، كنت واقف مع ليلي وهي شافتني معاها، اطلع شوفها وانا هجيب حاجة من السوبر ماركت وطالع "

تركه واتجهه الى المتجر بينما طرق يوسف الباب ختي فتحت له عمته ترحب به.

اما فى الطابق العلوي كانت سلوي تجلس وجوارها روهان منتظرين مجيئ
يونس و ناريمان التي كانت تقف في الشرفة التي مان لمحته حتي خرجت.
تقف على الباب لتجده يدخل الى شقة عمته..

لتدخل الي سلوي باشتعال " يوسف جية يا طنط ودخل عند. فيروز "

زفرت سلوي بضيق " ناريمان بالله عليك ابعدي عني انا فيا اللي مكفيني "

جلست وهي تكتم فمها تشعر بنيران الغيرة تشتعل داخلها

مرت دقائق وفتح يونس الباب، ركضت نحوه روهان تحتضنه ليقول
يونس مستنكرا " اية يا روهان،؟! دي هي ساعتين اللي غبتهم عنكم "

خرج يحيي من الغرفة ليقول " كفارة يا يونس رجلك خدت علي الاقسام "

رمقه يونس بشر لتقول سلوي " كدة يا يونس، انا مش حمل اشوف فيك
حاجة وحشة يا حبيبي "

قبل يونس رأسها محاولا ارضائها " معلىش يا سوسو فى شوية عقارب
حوليا بس متقلقيش ابنك عصب "
ثم تسائل " فين ليلى "

اجابت سلوي " اطمنت انك خرجت وروحت "

سألت ناريمان " هو يوسف فين يا يونس؟! "

نظر لها يونس ليقول بجمود " راح لعمته عشان كانت عازواه، انتِ ماروحتيش لية لغاية دلوقتي ده ليلي اللي تبقي بنت خالي روحت "

ضحكت روهان بخفة لترمقه ناريمان بغیظ، بينما اردف يحيي " يونس ادخل للكئيب زكريا عشان انا زهقت منه " مد يونس يده بالكيس الذي به مشترياته يقول بعد ان اخذ واحدة كعكة " طب امسك يتحطوا فى التلاجة، وعلى الله تقرب منهم " انهى عبارته ومن ثم دخل الى غرفة اخيه.



- صداع يأكل رأسي، وأفكار مضطربة ، ألم ينهش قلبي، أطرافي باردة، هل هذا هو الموت أم أنه اسوأ .

اما فى الطابق الاسفل كانت أميرة تهدر شهقاتها لتقول مريم بنفاز الصبر " يابنتي بقي، هو مش انتِ مقتنعة باللى عملتيه؟ "

لتنفي أميرة برأسها " لا انا مش عايزة اعمل كدة يا مريم، انا بحب زكريا "

لتقول مريم " وهو بيحبك بس مش ده اللي بيبقي مسؤل عن بيت يا بنتي "

قالت بضيق " لا لا انا هتصل ببشار وافهمه اننا مش هنكمل "

قالت مريم " لا طبعا او عي تعملي كدة، علي الاقل استني شوية "

لتقول اميرة " لا مش قادرة يا مريم والله "

صبرتها مريم " استني يتربي شوية و يعرف قيمتك و ابقى اعلمي اللى انت عايزاه، نزلتي صور قرابة الفاتحة؟! "

نفت لتقول مريم " هاتي موبيلك طيب هنزل انا "

امسكت مريم الهاتف لتتنشر تلك الصور مع جملة " لقد تمت بنعمته الصالحات، و قرينا الفاتحة "

..

على الجانب الاخر تفحص زكريا الهاتف ليجد تلك الصور الذي قابلها بوجهه حاقد ليقول يونس مخمنا " هي نزلت الصور ولا اية؟! "

هز زكريا رأسه ليقول " مفكراني هتضايق قال "

ليقول يونس ساخرا " ابعثها مبروك و ربنا يتم بخير "

ليقول زكريا بجدية " والله لابعثها كدة بجد "

ضحك يونس بقوة وهو يقول " يالا انا بهزر "

ليقول زكريا " انا ما بتهزش يا عم "

ليردف يونس متهمًا وهو يأكل قطعة الكعكة التي بيده " أه يا عيلة مجانيين "

انتبه يونس الى هاتفه الذي بدأ بالرنين باسم الحناوي ، ليحيب يونس، يأتيه صوت الحناوي قائلاً " مستنيك انت ورجالتك بكرة يا يونس "

ليقول يونس " وحشتك ولا اية " _
_ المصلحة المرة دي لازم تخلص وبسرعة.

ليقول يونس " طيب هجيلك بكرة " .

الفصل الثامن

اما في الطابق الثاني عند عايده، جالس يطوف بعينه يمينا ويسارًا لعله ان يجدها او تخرج من غرفتها.

تقدمت " عايده " بخطوات ثابتة تحمل ذلك المشروب لضياقته ، وضعته أمامه بهدوء قبل ان تجلس في مقابلته تقول بصوت حاد

" اخوك زودها اوي يا يوسف، انا بنتي مش عديمة الكرامة للدرجة دي، نفسي اعقلها و ابعدها بس مفيش فايده"

حمم يوسف و هو يرمش بأهدابه لايدري كيف يقول كلماته " يا عمتي انا سبق وقولتلك ان الموضوع مش في دماغ يونس هو عايز يبعتها عنه بس بطريقة غشيمة "

شعرت عايده بنيران الغضب تتأكلها من هذه الكلمات، فجاءت الكلمات مؤكدة على هرولة ابنتها خلف يونس مما دل على قلة كرامتها و عدم تعزيزها لنفسها لتهدر كلماتها بعنف " واحنا مش عايزينه يا يوسف، و فيروز لو فكرت في الموضوع ده تاني انا هاخذها ونمشي من البيت ده "

ثم أكملت وهي تعقد حاحبها بغضب " انا بنتي غالية يا حبيبي، ومش هسمح لأي حد يرخصها حتي لو كانت هي اللي بتعمل كدة، مش عشان ملهاش ضهر هتدوسوها "

زفر يوسف بهدوء " انتِ فاهمة غلط يا عمتي، كلنا في البيت هنا نعتبر اكثر من اخوات و احنا سند وضهر لبعض، انا كنت جاي اعتذر منها ومنك بس والله "

خرجت فيروز من الغرفة الهاصة بها بعد ان هدئت تماما، لتلقي التحية بمنتهي الثبات.

نظر لها يوسف بابتسامة وهو على مشارف ان يقوم ينتشلها الي احضانه لمواستها في حزنها المرير ، محم في ارتباك ليقول " فيروز، أسمعني كلام عمتي "

انهي عباراته وهو يتركها ويغادر في ثبات تاركا اياها تجلس جوار والدتها وهي تلقي عليها بتلك العبارات التي سبق وانتهتها منذ دقائق.



انقلبت الاحداث بدون جديد في اليوم التالي طوال صباح ذلك اليوم

..

"شوف بقينا فين يا قلبي، وهي راحت فين شوف خدتنا فين يا قلبي، وشوف سبتنا فين".

كانت تلك كلمات الاغنية التي كان يشعلها زكريا المكتئب الجالس على فراش بدون حركة للامام .

تأفف يحيي بخنق يردف وهو يلقي الكتاب جانبا " يا عم بقي ارحم أهلي، افقل الحزن ده انا مش ناقص هلاقيها منك ولا من المواد المقرفة دي "

تذمر زكريا " والله مش عاجبك قوم غور من الاوضة "

لينظر له يحيي بضيق وهو يفتح الهاتف الخاص بزكريا يتابع المنشورات بعد ان سحبت منه والدته الهاتف الخاص به، ليقول زكريا بغیظ يشعر بغليان دمه من الغضب " مش قادر يا ض يا يحيي هموت والله، انا عايز اقوم اكسر الدنيا دي، بقي تهددني وتنفذ "

اجاب يحيي يعلي وجهه تعبير اللا مبالاة " مانت اللي استفزتها يا زيكو يبقى تستحمل، اصلا الصنف ده متهور "

عض شفتيه السفلية وهو يشعر بالغضب يعتلي صدره ليغمز له يحيي وهو يقول بعد ان ترك ما في يده وتقدم من زكريا يقول بصوت مليئ بالحماس " طب ما تغيظها زي ماهي غيظاك يازيكو "

تعلقت عيني زكريا عليه في إنتباه ليكمل يحيي " شير بوستات كثير، و ارجع العب كورة ونزل صور ليك وكأنها مش في دماغك اصلا، نزل اغاني وهزر و عادي كدة "

ليقول زكريا في غضب " هلعب كورة ازاي وانا متجسس كدة انت غبي يا بني "

اعطاه يحيي نظرة مشمئزة قبل ان يستقيم من على الفراش يعود الي الكتاب مرة اخري " بتشتتم، طب مش هفكر معاك بقي فكر لوحدك بقي "

علق زكريا نظره فى اللا شئ بعد ان قرعت على باله فكرة شيطانية ليبتسم بشر وهو يقول " ولا يا يحيي انا جتلى فكرة جهنمية "

التفت يحيي نحوه وهو يقول " قول ياباشا "

اعتدل على الفراش يجلس فى وضع النهوض وهو يسحب عكازه بحماس يقول " هات مفاتيح عربية يوسف بس وحصلني علي تحت "

امتعضت ملامح يحيي بغرابة وهو يقول " هنروح فين دلوقتي الساعة عشرة يا عم ، امك مش هتسيينا نزل "

جذب زكريا قميصه وهو يشرع فى ارتدائه سريعا " اخلص بس وانا هتصرف "

نهض يحيي فى عجاله ينفذ ما قاله اخيه فى تعجب من الفكرة التي لايفهم عنها شئ.



وتستمر المعركة بين ضمير يريد التوبة ونفس عشقت الفساد...!

~~~~

الساعة الان العاشرة مساءً ،  
في ليلة اختفي بها ضوء القمر ، كانت عاتمة ولكن في تلك المنزل الفخم  
كانت الاضاءة تشبه الاضاءة وقت شروق الشمس.

هبط ثلاثتهم من سيارة يونس التي اصطفت امام هذا المنزل الراقى

اطلق بدر صفيرا مندهش " ده اية العظمة دي كلها "

نظر له معتز بلامبالاة " عادي على فكرة مش مُبهره للدرجة دي "

استمكر بدر يقول ساخرا " الزنقور اللى بتبات فيه فى شفتك اللي 50  
متر ، مقوي قلبك "

وضع معتز يده بجيب بنطاله يقول بثبات " والله مادام ضميري مرتاح  
ومش بعمل حاجة غلط يبقي انا بشوفه احلي من القصر ده "

نظر يونس له بأعين حادة يهمس " بقولكم اية مش عايز شغل  
عيال ، وانت يا معتز اقلل محاضرة التنمية البشرية دي دلوقتي وحياتة  
اهلك "

انهي عبارته يرمقهم بخنق ثم تقدم في خطوات ثابتة حتي يدق الجرس .

فتحت الباب " چيسيكاً " بحركة آلية بعض الشيء، اول من وقعت عيناه عليه كان يونس الذي يقف ثابتاً يضع يده فى جيب بنطاله الايمن، على وجهه يرسم البرود، متجاهلاً تلك النظرة المستحقرة التي بادلتها اياه .

انقطع سيل النظرات بينهما حين أردف " بدر " بملئ صوته " يونس، هي مش دي الصاروخ اللى كانت فى الكبارية وانت كنت عايز تعلقها بس هي كرفتلك. "

لف "يونس" رأسه نحو "بدر" يهمس بعتاب متصنع " لية كدة يابني، ضيعت الهيبة منك لله "

قالت " چيسيكاً " بعد ان لاحت على فمها بسمة ساخرة أقرب إلى الانتصار " ادخلوا، ال boss فى انتظاركم "

تقدم يونس بثبات وخلفه بدر الذي تعلقت عينيه بأرجاء المنزل، أما عن معتر فأخفض رأسه يحاول غض بصره عن "چيسيكاً" التي تقف امامه بتلك التنورة التي تصل الي منتصف فخذها محمماً " ممكن يا أنسة اعدي من فضلك "

رفعت حاجبها الايسر فى دهشة لتقول متسائلة بعد ان افسحت له المجال " هو ده من افراد رجالتك..، ده شكله هربان من سنتر تعليمي "

انهت جملتها تفهقه عاليا يشاركها بدر وهو يكمل على حديثها ساخراً " معتر ده بركة العصابة، ده لسة بيتفرج على كارتون اسبيستون "

تأفف معتر ليقول يونس منهايا هذا الحوار الصاخب " هو فين الحناوي؟ "

قادتهم چيسيكيا الى المجلس تقول " ال boss نازل حالا. " اتجهت نحو تلك الكاسات تصب حيث عددهم وهي تعطي كلاهم كأسه ليعترض معتز " لا شكرا، مش بشرب "

لتقول چيسيكيا " طب ممكن اصباك حاجة تانية تشرب اية؟ " ليقول معتز محرجا " ممكن ينسون لو مش هتعبك "

ابعد يونس ذلك الكأس القابع امامه يقول بملل " احنا مش جايبين نشرب نادي على الحناوي خرينا نخلص "

" ازيك يا يونس؟ "

قالها الحناوي الذي هبط بخفة على الدرج يتحرك بهدوء نحو مجلسهم ينظر نحو " بدر " و " معتز " قائلا " مش تعرفنا "

لم ينهض يونس من مكانه حتي وهو يشير نحو بدر و معتز يقول مختصرا " ده بدر، وده معتز "

جلس الحناوي يقول " wellcome , طبعاً يونس فهمكم كل حاجة ، وفهمكم انا مين و مطلوب منكم اية "

رفع الحناوي يده يأخذ تلك الكأس الذي ناولته اياه چيسيكيا حين همس بدر ليونس باذنيه " هي چيسيكيا دي الشغالة؟ "

نفذ يونس يده يقول بخنق " طابتنى لية؟ "

" العملية المرة دي مش تسخين يا يونس، انا دخلت على الجد، جيسكا "

رفعت جيسكا الحاسوب القابع امامهم لتظهر صورة شخص ما عليه.  
نظر يونس نحو تلك الصورة فهو الاكثر دراية بها، هي صورة " جابر " خاله ، لكن لما وفيما يريد الحناوي.

اكمل الحناوي الذي كان يتابع تعبيرات وجهه يونس التي نجح ببراعة ان يخفي فيها علامات التعجب " جابر الفيال، متقلقش يا يونس انا عارف انه خالك وعارف طبعا كل الخلافات اللي بينك وبينه انا مش عايزك تقتله متخفش "

انتفض معتز على تلك الجملة هامسا ليونس بفرع " انت بتستعبط، الحكاية فيها قتل؟؟! "

تحدث يونس بصوت منفعل " انت اطرش ما هو بيقول مش قتل، اومال انت عايز اية؟ "

اضاف الحناوي " عايز شوية ملفات كدة تخصني، وانا عايزها "

رفع يونس عينيه يقول " بس كدة "

ابتسم الحناوي " عارف غليلك مش هيكتفي، وانا بصراحة كنت عايز قرصة وذن عشان يحرم يقف في وشي تاني، ولع في الفيلا الكبيرة بتاعته دي بعد ما تحبيلي الورق "

نظر يونس نحو الصورة يفكر قليلا ليكمل الحناوي " هديك 2 مليون جنية "

انتفض بدر من تلك الرقم " موافقين طبعا "

نظر له يونس ليقول " بشرط، هاخذ وقتي " ليقترح الحناوي " اسبوع كويس "

أومئ له قائلا " كويس "

فى وسط نظرات معتر الغير مصدقة تلك الورطة، و نظرات بدر الغير مصدقة ذلك المبلغ.

~~~~~§~~~~~

"قام بتدميرك من الداخل ثم راح يشكو سوء خالقك."

الغرفة مظلمة بعد ان هاجرتها مريم تتركها حتي تستطيع محادثة خطيبها " بشّار " الذي سئم الدق عليها وهي كانت رافضة الرد ولكن اقنعتها مريم بالرد ذوقيا.

تأففت أميرة بخفوت وهي تقول " هو يا بشّار انت مش عندك رحلة الصبح؟ "

جاء صوته محشرج محرج

" آه، بس.. انا قولت اني اكلمك لاني مش هعرف اكلمك بكرة "

لتقول بصوت مختنق " معلى يا بشّار بس انا اعصابي منفاتة دلوقتي ههدي وهكلمك بعدين ، عن اذنك دلوقتي، تصبح علي خير "

أجاب بقلة حيلة " وانتِ من أهله "

اغلقت الخط سريعا وهي ترمي الهاتف بضيق مما تفعله بنفسها وبهذا الشاب الذي لم يكن ذنبه سوا انه تقدم لها وخطبها من والدها.

أخذت تفكر كيف حاله الآن ، بالطبع هو منهزم، بالاضافة الي ان بالتأكيد ان تلك الفعلة انها تجاهلت اصابته ولم تسأل به جعلته يندم على فعلته وتخليه عنها بكل السهولة تلك.

امسكت الهاتف لتتابع ما يفعله في صمت ولكن كانت تلك الصعقة اقوي من اي شئ.

تلك الصورة التي أضافها الي حسابه الخاص

" يده التي تحتضن يد تلك الفتاه " يرافقها بتلك الاغنية المفضلة لها .

معلقا " روح قلبي اللي خرجتني من المود، بجد انا ممتن لوجودك معايا "

انتفضت من استلقاءها بفرع وهي تعيد القراءة مرة واثنان وثلاث..
وهي تتفحص التعليقات هذا الذي يقول " اية يا زيكس، هنسمع حاجة حلوة قريب ولا اية "

و رد زكريا عليه " حبيبي، ان شاءالله قريب جدا هتخضر خطوبة اخوك "

شعرت بالنيران تتأكلها، وهي لا تدري ما حدث وما هذه المزحة، نعم
عي اكيد مزحة هو لن يفعل هذا، هو يحبها بالتأكيد هي مزحة..

.. ~~~~~

" أنا عايز تعويض على كرامتي اللي اتبعثرت دي "
قالها يحيي بلامح ممتعضة ينظر لذكريا الذي يتفحص الهاتف على وجهه
ابتسامة متنصرة ، يردف مبررا " ايدك لسة رقيقة، يا بني كنت هعمل
اية يعني "

نظر له يحيي الذي شرع فى ازالة تلك الاظافر الاصطناعية " يا عم مانت
عندك روهان فوق اهي قاعدة بتدح ليلة نهار كنت استنفعت منها "

اعطاه زكريا نظرة مشمزة " عايزني اعمل الحركة دي مع اختك يا
حيوان، ما انت موجود اهو يا ابو كف رقيق وصغير "

" ابو أشكالك انت واللي يمشى وراك تاني، فين يا ض ال 100 جنية اللي
انت قولتي عليها "

نظر له زكريا يقول " لا مهو انا كنت بشتغلك "

حرك يحيي رأسه يقول بوعيد " بتشتغلني؟! طيب تمام عن اذنك بقي الحق
اقول لأميرة مين اللي كانت معاك قبل ما تنام "

تراجع زكريا سريعا ضاحكا " خلاص خلاص، خد يا ابو كف رقيق
وصغير تعالي "

اخرج ورقة بفضة مائة جنيه لبيتسم يحيي يقول " ماشي ياعم لو عايز تنزل أي **us** انا معاك، الشغلانة دي بتقبض جامد "

هبط يحيي من السيارة يصعد الي البناية، بينما زكريا التمتع عيناه بابتسامة عابثة وهو يعيد قراءة التعليق للمرة الألف متخيلا ردة فعلها .



"سأصرخ في عزلتي،
لا لكي أوقظ النائمين.
ولكن لتوقظني صرختي
من خيالي السجين!"

كان يتمدد على فراشه، يشعر بأرق بسبب تلك الافكار العاصفة برأسه حول الجميع " ناريمان، والدته، اخواته، فيروز"، فيروز

تلك الرجفة التي تستوطن جسده حين يتخيّلها، و خفقات قلبه التي تلحن مقطوعة موسيقية حين يراها تكفي لجعله قلق لشأنها ، وقلق حين هددت عمته بالرحيل بها خارج منزله.

ولكن لن يكف ضميره من التأنيب حول " ناريمان " تلك الفتاة التي خطبها لمجرد الاستقرار بعد يأسه من ان تكن فيروز له.

انتبهت جميع حواسه إلي تلك الصرخات الاتية من الخارج..

ليذهب ليتفحصها حين وجد. خروج والدته ايضا ولم يكن مصدر الصوت
الا " عايدة " عمته.

الفصل التاسع

..

"في اللحظة التي تقرر فيها أنك لا تريد شيئاً من الحياة ؛ تبدأ الحياة بتحقيق ما كنت تتمناه منها ."

- محمود درويش

~~~~~§~~~~~

كان يتمدد على فراشه، يشعر بأرق بسبب تلك الافكار العاصفة برأسه حول الجميع " ناريمان، والدته، اخواته، فيروز "، فيروز

تلك الرجفة التي تستوطن جسده حين يتخيلها، و خفقات قلبه التي تلحن مقطوعة موسيقية حين يراها تكفي لجعله قلق لشأنها ، وقلق حين هددت عمته بالرحيل بها خارج منزله.

ولكن لن يكف ضميره من التأنيب حول " ناريمان " تلك الفتاة التي خطبها لمجرد الاستقرار بعد يأسه من ان تكن فيروز له.

انتبهت جميع حواسه إلي تلك الصرخات الأتية من الخارج..  
ليذهب ليتفحصها حين وجد خروج والدته أيضا ولم يكن مصدر الصوت إلا " عايدة " عمته.

هبط " يوسف " الدرجات سريعا يرمي ببصره أعلي عمته " عايدة " التي صاغت بملئ صوتها " بنتي مش هتتحرك من هنا يا فضل و اللى عندك انت وأبوك اعمله "

نظر فضل لها ليقول بحدة " ابويا قايلي مجيش غير وفيروز معايا "

ثم تابع بسخرية لاذعة " مش معني ان ابوها غايب اننا هنسبها من غير لا حاكم ولا كاسر "

تجمع جميع من كانوا بالعمارة وخرج عامر يصعد للطابق الذي يدور به الشجار حتي يحاول التهدئة وحل الامور ودية .

نظر له يوسف يقول فى نبرة مليئة بالتحدي " وريني بقي هتاخذها ازاي يا روح امك "

تأفف " فضل " وهو يردف متجاهلا يوسف يتقدم من " عايدة " " يا مرات عمي انا حتي الان عامل حساب الدم اللي بينا ، خلي بنتك تلم حاجتها وتيجي معايا ، مش احنا اللي هنسيب لحمنا كدة "

لتقول " عايدة " بعنف وهى تدفعه للخارج " وكنت فين يا فضل انت وابوك واعمامك و ولاد عمامك من سبع سنين لما فتحي سافر وسبني انا وبنتي ، دلوقتي افكرت انك ليك لحم وعايز تلمه "

ليقول عامر بخشونة " عيب يا فضل كدة تتهجم على بيوت الناس فى نصاص الليالي "

تدخل يوسف بحدة وهو يدفع عمته لداخل شقتها " خشي جوا يا عمتي كدة ، اتفضل من غير مطرود يالا ، واياك اشوفك هنا تاني عشان صدقني مش هرحمك "

ابتسم فضل ساخر يهمس " مش هخرج من هنا غير وبنت عمي فى ايدي "

" يبقى مش هتخرج من هنا يا وحش "

لم تأتي تلك الجملة من أي الواقفين ، بل هي جاءت من خارج الدائرة لم يكن الا " يونس "

تقدم يونس منه بمنتهي البرود " ها يا وحش ، صوتك عالي لية كدة حد قالك ان هنا تقديم مواهب غنا ؟ "

بإدله "فضل" البرود " ملكش فى الحوار محدش ليه فى الحوار ده كله بنت عمي وانا حر انا وهي و مرات عمي "

التفت "يونس " " ليوستف" يقول " امم ده شكله عبيط "

عاد برأسه مرة اخري وهو يربت على كتفه " هديك فرصة تخرج على رجلك من العمارة دلوقتي ، ياريت ماتضيعش الفرصة دي عشان انا كلمتي غير "

لتقول " عايذة " " روح يا فضل ، روح عشان والله لا انا ولا بنتي هنيجي معاك . ، روح "

ليقول يونس " آه ، كلمتين تحطهم حلقة في ودنك ، سلسلة فى رقبتهك ، توكة فى شعرك ، اي حاجة بس لو اتعرضت لعمتي عايذة ، او فيروز بنت عمتي في اي حاجة ، ردة فعلي هتبقى الاسوء على الاطلاق ، يلا سكة السلامة يا وحش "

نفض فضل جبابه بعنف وهو يغادر العمارة ليهبط خلفه يونس يأمن على سيره متجها نحو حارس العقار يقول " عم محمد مفيش غريب يدخل العمارة خالص "

ليقول الحارس " والله يا يونس بيه قالي انه تبع الست عايدة عشان كدة دخلته "

ليقول يونس " خلاص انا أكدت عليك اهو " ثم اخرج ورقة اموال من حافظة امواله يقول قبل ان يمد يده بالاموال " هاتلي بقي 5 هوهوز ميكس ؛ عشان نسيت اجيب وانا جاي "

أما فى الاعلى اردفت " سلوي " " مش هينفع تقعدوا لوحدكم فى الشقة يا عايدة "

تحدثت عايدة وهي تحلس على الاريقة جوار فيروز التي بدت دابلة من صعقة الاحداث حولها ، لم تبكي ولكن كانت صامته الي حد مخيف " هنروح فين يعني يا سلوي ، ربنا مش هيغفل عننا "

ترك يوسف المجلس بهدوء متجها الي شقته بالأعلي يدور فى رأسه بعض القرارات والتي كانت أهمها " يكفي " الي هنا ، يشعر وكأن نيران قلبه تثير ، لا يرغب الآن سوا إخمادها و تبريد جسده .. جاءت رسالة نصية من خطيبته " ناريمان " ليفتحها بهدوء يجدها تقول " يوسف مش بترد لية عليا "

اغلق يوسف الهاتف ما ان ترجل الي الشقة ليجد يونس يقبع بالاريقة التي تتوسط الردهة جواره يحيي وزكريا ، تجاهلهم وهو يذلف الي غرفته .



لم يمر ثواني ليجد روهان تخرج من غرفتها تتشاءب بنعاس لتعقد ما بين حاجبيها بتعجب معلقة " اية ده في اية؟! "

سخر يحيى " طبعا لو البيت اتهد مش هتحسي يا رورو "

دلفت سلوي الشقة مؤخرا تغلق الباب خلفها لتتسأل " هو فى حاجة حصلت ولا اية ، في اية يا ماما؟ "

ردت سلوي " مفيش يا روهان خشي كملني نوم " جاءت بالاعتراض ليدق الباب ، تقدم يحيى يفتح بينما قالت سلوي تحدث يونس " مش هينفع عمك تفضل تحت لوحدها "

ليقول بثقة " هتروح فين يعني ، وبعدين متقلقيش الواد مش هيهوب ناحية هنا تاني . "

عاد يحيى وهو يحمل الكيس الذي جاء به حارس العقار بما طلبه يونس قائلاً قبل ان يعطيه الكيس جالسا جواره " يونس بجد افتح مشروع هو هوز ميكس وكله لوحدهك ، اغرف ناس بتدمن مخدرات لكن مدمن حلويات دي جديدة . "

ضيق يونس عينه ليقول وهو يمد لذكريا بواحدة و لروهان واحدة " انت الوحيد اللى مش هتاخذ يا مراهق ، خلي طولة لسانك تنفك "

ضحك يحيى يضيف " طالع لساني طويل ليك والله يا كبير "

تنفست سلوى تقول بحزم " يلا يا يحيي قوم نام عشان هصحيك بدري بكرة  
عشان الامتحانات دخلت اهو عشان تتلم وتذاكر "

ليقول يحيي متذمرا " هو انا لو مصحتش بدري مش هلق اذاكر يعني . "

لتقول بصرامة " قوم يا يحيي احسن لك "  
تذمر يحيي مغادرا الجلسة .

ليقول زكريا " وانا عندي امتحان بكرة يا ماما صحيني بدري "

نظر له يونس يتساءل " هتروح لوحدك كدة ازاي ؟ "

ليردف " حسام هيعدي عليا "  
ليقول بهدوء قبل ان يعود برأسه للخلف " ا بقي صحيني معاك اوصلك  
واروح اشوف الكافية "

لتقول روهان " انت هتفك الجبس امتي يا زكريا "

اردف زكريا بنبرة اكتستها الاستياء " لسة اسبوع تقريبا "

لتسخر سلوى " عشان تحرم تلعب كورة تاني يا زكريا . "

أجابها زكريا " انا هخلص الامتحانات وارجع للفورمة تاني بأسرع وقت  
عشان مسابقة كاس الجامعة "

شعرت سلوى بالغضب " انت هتمشي كلامك عليا يا زكريا "

ليبرر زكريا بصوت هادئ " ماما انا راجل و عارف اية اللي اعمله و اية اللي غلط انا مبقتش صغير ، ومش هبطل كورة طول ما فيا نفس "

استند على عكازه يغادر الدرعه هو الاخر لتنظر سلوى الي يونس ، نظرة كأنها تقول له رأيت ما يفعل اخواتك .

لتجلس روهان جوار يونس تثول بصوت منخفض " يونس ، كنت عايزاك فى موضوع "

التفت يونس يصب اهتمامه نحوها ليجدها تقول " انا عايزة موبايل غير اللي معايا ده "

تدخلت سلوى " اية يا روهان انتِ كمان عايزة موبايل لية ؟ "

" بعد اذنك لحظة يا ماما بس ، لية يا روهان عايزة الموبايل دلوقتي "

أجابت بصوت مختنق " يا يونس انا حاسة ان اغبي قرار اخدته فى حياتي اني قسمت السنة دي ، حاسة ان حياتي بتتسحب من تحت ايدي فى الثانوية العامة ، بقالي سنتين علي نفس الموضوع وبصراحة كدة انا تعبت "

أردف يونس بصوت هادئ " مش انتِ اللي اختارتي كدة يا روهان حد اجبرك على كدة ؟ "

نفث برأسها لتكمل " انا دلوقتي زهقت بقي "

ليقول يونس " المشوار بيخلص اهو فاضل ثلاث شهور ، وموبايلك هتاخديه بس متضيعيش السننتين على الفاضي . "

ثم التفت الي والدته " بعد اذنك يا ماما اديهولها ، انا واثق فيها وفي اجتهادها. "

احتضنته روهان بحب قبل ان تغادر لغرفتها ، تاركة يونس مع والدته التي رمقته بضيق قائلة " انا بقالي فترة مش عايزة اتلكم معاك يا يونس بس حركاتك مريبة ، قلبي مش مطمئن للي انت بتعمله ، انا نش عارفة اية هو بس انا حاسه انك ماشي فى طريق غلط "

فرك فروة رأسه لينظر لها بتردد يقول " فى موضوع عايز اقولهولك ، انا كنت ناوي محكيش بس معتقدش انه هينفع "

نظرت له بتساؤل ترغب فى تكملة حديثه ليقول " حسن الخياط خارج من السجن "

زاغ بصرها نحو غرف أولادها ، ليصب يونس نظره نحوها ، يعد انفاسها ليجدها تقول بصوت مختنق " لا يونس ، مش عايزينه .. كفاية كدة ، يخرج ويبعد عننا . "

لم يعطيها اي تعبير ولم ينطق بحرف لتكمل " أنا مش عايزة غيركم يا حبيبي ، مش عايزة حسن فى حياتي تاني ، وعشان خاطري يا حبيبي انت كمان ملكش دعوة بيه ، ابوك اختار سكة ومشى فيها سيبه يتحمل لوحده ملكش دعوة بيه . "

استنشق كمية كبيرة من الاكسجين ، مطلقا عقبها تنهيدة طويلة يقول " من زمان وانتِ بيفوتك محطات القطر يا ماما ايام ما كنا بنروح زيارة لجدتي ، ولسة مازالت العادة فيك "

قال عبارته ومن ثم غادر الشقة بأكملها كما روح تركت غلغلت عنقها .

لم تفهم سلوي مغزي حديثه ، أم انها لم تريد فهمها ؟ ؛ تشنج فكها السفلي تبكي ، ونحيبها يتزايد .

~~~~~§~~~~~ ..

فرحاً بشيء ما خفيّ ، كنتُ أحتضن الصباح بقوة الإنشاد ، أمشي واثقا بخطاي ، أمشي واثقا برواي ، وحي ما يناديني: تعال ! كأنه إيماءة سحرية ، وكأنه حلم ترجل كي يدرني علي أسرارهِ ، فأكون سيّد نجمتي في الليل... معتمداً على لغتي. أنا حلمي أنا. أنا أمّ أمي في الرؤي ، وأبو أبي، وابني أنا.

توالت الايام سريعا ، لم يمر سوي تلك الاسبوع المخزي على الجميع .. كل يوم يصبح اسوء من ما قبله ..

خرج زكريا بصحبة يونس من المستشفى بعد ان فك الحبيرة الطبية .

كانت ابتسامة زكريا واسعة ، مليئة بالحماس فانه سينهي امتحاناته خلال ايام ويعود الى محبوبته المستديرة الاولى .

" خلاص يا حبيبي هو انت عيل صغير عشان تمشي تتطط كدة "

قالها يونس مستكرا فعلته الطفولية ليردف زكريا المبتسم " رجلي كانت وحشاني يا يونس والله "

اردف يونس " ماشي يا عم ، خليك فى العربية هجيب قهوة .. "

قاطعة زكريا يردف " والله ما يحصل انا الله عازمك خليك انت وهروح اما هو انا ناقص رجل ولا حاجة "

" طيب انجز عشان الحق اعدي على يوسف "

غادر زكريا بعد ان قال " صاروخ يا خويا "

استقل يونس السيارة وهو يتفحص هاتفه يفتح تلك التطبيق ينظر الي كل تلك الرسائل المعلقة يختار احد المحادثات لفتحها لم تكن الا ليلي التي ارسلت المزيد من الرسائل تطمئن عليه وهو لا يجيب ومنها تلك الرسالة

" يا يونس عمتي سلوي منهاره حرام عليك كدة ربحينا بقي "

خرج من المحادثة الي الك المحادثة الصادرة من " أشجان " " رجلي ابني يا يونس وانا اعملك كل اللي انت عايزه "

كانت مصاحبة بعض الرسائل الصوتية التي تبكي بها تترجاه .
اغلق الهاتف وهو يعود برأسه للخلف يتذكر ما فعله بهذا ال " أيمن " فهو لن ينفذ منه بالتأكيد عاد بذاكرته الي هذا اليوم حين ترك المنزل لوالدته كان يسير بسرعة متوسطة شارد قليلا ، ولكن افاقه تلك السيارة التي حاولت غلق سيره .

نظر بالمرأة ليتأكد من سائقها ، احتدت عينيه بشر وهو يرفع من معدل سرعته متخذا اول ملف ملاحظا وجودها خلفه .
اطمئن قليلا حين وصل به الي هذه المنطقة ، توقف يونس بالسيارة عن السير وهو يجلس مكانه بعد ان وجد الاخر توقف خلفه .

لم يجانف و يخرج مم السيارة يخطط لشيء ما ، ولسذاجة " أيمن " نجح مخططه حين تقدم ايمن لفتح السيارة ليتفاجأ به يركل الباب بعنف للخارج يرميه ارضا .

خرج يونس من السيارة ساخر قبل ان يلكمه بوجهه " اية الجرأة اللي انت فيها دي يا ابن الرقاصة ، طب حتي كنت اعمل نمرة وهات رجالة ، لكن بطولك وعايز تضربني ، انا بقي هوريك الرباية اللي امك معرفتش تربيهالك "

عاد من ذاكرته سريعا حين وجد زكريا يجلس جواره بالسيارة يقول " قهوة ، وهووز ميكس اهو فرحة فك الجبس ، ولو كسبت كاس الجامعة هتبقي حلاوة تانية خالص "

اخذ منه القهوة يقول " ماشي ، ابقني خدني اتفرج عليك واشوفك بتعرف تلعب ولا بوء "

غمز له زكريا " بص هتنبهر بيا "

.. §~~~~~

" كفاية يا عم انا زهقت كل شوية بغلبك ، انت متعرفش تلعب اصلا " قالها يحيي بعد القى بذراع ألعاب الفيديو ليقول ايهاب " وانا كمان زهقت ، تضرب سجائر "

نظر له يحيي بضيق " لا ياسطا بحاول ابطل امي قفشت و يونس بهدلني "

عقد ايهاب ما بين حاجبيه يسخر " هو انت لسة صغير اوي كدة ، لسة امي واخويا ، كنت فاكرك استرجلت عن كدة "

شعر يحيي بالضيق يقول " متستفزنيش يا ايهاب ، انا عادي يعني بعمل حساب لأهلي "

ليقول ايهاب وهو يدخن سيجاره " خلاص ياعم ما تقفش كدة ، طب المهم اية تيجي افسحك "

نظر له مترقبا " فين ؟ "

لملم اشياءه يقول " هعرفك على شلة جامدة اوي ، بس هما مش بيتجمعوا دلوقتي بتجمعوا بليل "

استفهم " اشمعنا يعني "

ليقول ايهاب غامزا " مستعجلش يا وحوح ، هتعرف بليل بص عدي عليا الساعة 7 هنروح على هناك "

ابتلع يحيي لعابه فى توتر من ذلك الامر ، يفكر باكذوبة بيتدعها لوالدته

~~~~~§ ..



"اليوم أعترف أنني قد ركضت طويلاً في ساحات العمر ولم أئل شيء، وهبت نفسي و بذلت روحي لأشياء لم تقدرها، تعاملت بحناني و تسامحي دائماً وكانت هذه غلطتي، ظننت أنني بذلك أنتصر وإذا بي قد خسرت كل شيء، أنا اليوم أستسلم و أترك كل الأشياء التي أحببتها للأيام، كشيء لم يعد يخصني أبداً •

كان شعورها منفرد ، لم تكن كالفتيات التي تركهن حبيبهن ، تستمع للاغاني الحزينة ، وتبكي وهي تشاهد صورهما سويا انما كان حزنها لحن باكي يصيب عينيها الزرقاء بالتورم ، كمن غادر دون ان يأتي اصلا .

تبكي على كل شيء ، على والدها الذي تركها وهاجر ، واستغني عنها ، تبكي لأجل غيابها لاختيارها بالوقوع بشخص لا يقدرها .

كان هلاكها الذي شعرت انها لن تكن لها رجعة مرة اخري .

مسحت وجهها بعنف وهي تنظر نحو باب غرفتها الذي فتحته والدتها تحمل حامل الطعام على وجهها معالم الاستياء " لسة يا فيروز ، لسة بتعيطي؟"

اجابت بصوت متحشرج " لا يا ماما مش بيعيط ، انا كويسة اهو "

جلست عايدة جوارها لتقول " مش حرام عيونك الجميلة دي تبكي على شخص مايتساهلش ضافرك "

أجهشت بالبكاء ، لتحتضنها عايدة تربت على صفحة ظهرها هامسة " اهدي يا نور عيني ، وانسي الزفت ده بقي ، مادام ربنا مش كاتبك فيه خير يبقي مش هتاخديه . "

أكملت " انتِ ست البنات كلها ، ونصيبك الحلو هيجيلك يا قلب امك .. متعطيتش وتوجعي قلبي "

اجابت " انا تمام يا ماما والله ، انا بس مخنوقة شوية "

لتقترح " تيجي نساfer سوا انا وانتِ نروح اي حنة تغيري جو "

نفت " لا يا حبييتي ، مش عايزة لما هعوز هقولك " لتقول عايدة بقلة حيلة " طيب يا حبييتي قومي اغسلي وشك كدة وتعالى ناكل سوا انا مكلتش من امبارح "

هزت رأسها هزة غير ظاهرة وهي تنهض من مكانها .

§~~~~~

لستُ سيء بقدر ما تتخيل ، بل أسوأ من ذلك .

دلفت " رضوي " الي غرفتها بهدوء لينتفض " صابر " من جلسته وهو يقلب الهاتف على وجهه .

" انت بتعمل اية ؟ "

قالتها رضوي وهي تتفحص وجهه المتعرق و انفاسه اللاهثة حين قال " م  
م مفيش "

انتشلت الهاتف منه على دون حذر منه تشهق بصدمة " يا نهار اسود يا  
صابر يا نهار اسود "

دفعها بقوة وهو ينتشل منها الهاتف يقول " اخرسي يا بت اخرسي "

نهضت خلفه تصرخ بصوت مرتفع " بتتفرح على افلام زبالة من دي يا  
صابر "

ليصفعها على وجهها بغضب " وطى صوتك ، الناس سمعتنا "

لتصرخ رضوي " خايف من الناس ومش خايف من ربك "

ليقول بعد ادفعها ارضا " انا هسبها لك يا بومة وهغور فى داهية ، يكش  
داهية تاخذك وتريحيني منك "

وضعت يدها على فمها من صدمتها وهي تتابع مغادرته للشقة .

لم يمض دقائق غير وانها تضب حقائبها وتجهز حالها هي وابنتها بعد ان  
غسلت وجهها ، لتتجه الي المطبخ سريعا وهي تخرج كيسا من الدقيق ، ثم  
تعبئه فى كيس بلاستيكي اخر ، ثم تدبسه مغلقة اياه  
تقول " مبقاش انا رضوي ان ما ربتيك يا صابر "

لتتجه الي خزانته تدس تلك الكيس به مغادرة الشقة بصحبة ابنتها الي منزل  
ابيها ..

والمصير الاسود ينتظر صابر حين عودته .

.. ~~~~~

كانت تتابع مذكرتها قبل ان تنتبه الي تلك الرسالة التي وصلتها على تطبيق الماسنچير

أمسكت مريم الهاتف وهي تتفحصه لتجد رسالة من غريب تجاهلت المحادثة في بادئ الامر ولكن ثار فضولها حين جاءت رسالة اخري " عارف انك مش هتردي بس انا هبقي حاولت "

امتعضت ملامحها وهي تجده يرسل " عموما انا هعتبر الشات فضفضة ليا لاني مليش اي حد اتكلم معاه ومحدش بقي بيسمعني "

قالت " ده اية العبيط ده " توجهت عقب حديثه لتفعيل الحظر له ولكن جاءها برسالة اخري مترجيا " بلاش عمليلي بلوك ، انا مش عايزك تردي بس انا عندي مشاكل ومش لاقى حد اففض معاه ، مترديش سبيني اتكلم انا . "

رفعت حاجبيها وهي تكتب له " اعمل جروب و حط نفسك مع اي واحد ، وبعد ما يتعمل خرج اللي انت دخلته ده وابتعت اللي انت عايزه مع نفسك "

ثم توجهت عقب رسالتها تفعل زر الخطر سريعا ، تتغاضي عن الحديث وهي تصب كامل تركيزها على مذكرتها .

.. §~~~~

- أفضل ما تهبه في حياتك: العفو عن عدوك والصبر علي خصمك والإخلاص لصديقك والقذوة الحسنة لطفلك والإحسان لوالديك والاحترام لنفسك والمحبة لجميع الناس.  
كلام يقدر بثمن ولكن هو لن يقوم به ، فمن سلبه سيسلبه ، ومن انتزع منه شعره سينتزع منه روحه .

كانت ليلى تقف بالشرفة حين جذب انتباهها وجود يونس أمام الباب بالاسفل لتخفض الدرج سريعا .

فتحت الباب بإبتسامة تقول " كنت فين الاسبوع ده كله يا يونس ؟"

تنهد " فى الدنيا ، جابر فين ؟"

رفعت مقلتيها الي عينيه التي زاغت نحو الداخل متهربة قائلة " جوا ، تعالي افضل "

دخل بشموخه دون ان يزيد حرفا .

" يونس ، أهلا "

لم يجيبه يونس وهو يجلس يضع قدما فوق الاخري بمنهتي العنجهية ، ليحمم جابر "طيب يا ليلى اعملينا قهوة "

غادرت ليلى ، ليجلس جابر يقول " خير يا يونس "

ليبتسم يونس " كان هيبقي خير لو كنت جاي اخذ روحك يا جابر "

ليقول جابر بضيق " اخلص يا يونس عايز اية "

" اية يا خال ، في اية هو انا حرام اجيلك زيارة ، ده حتي الفيلا الجميلة دي من فلوس أمي "

تأمل المنزل مبتسما يقول " على رأي رضا البحر اوي والله ، بيت العويل لو ذهب ما يجيش غير جرابيع "

شعر جابر بالغضب " يا تقول عايز اية يا تتفضل من هنا انا مش فاضي للعب العيال ده "

همس يونس بعد ان تقدم منه قليلا " قتلت صبحي لية يا جابر ؟ "

## الفصل العاشر

"الظلم جولة و للحق جولات، وعلى الباغي تدور الدوائر."

.. ~~~~~

كانت اشبه بقهوة شعبية نظر حوله يحاول التفحص عن وجود صديقه ، فرك مجمع عينياه وهو يري " إيهاب " الذي لوح له عاليا حتي يأتيه

تقدم " يحيي " نحو تلك الطاولة التي اشتملت على " إيهاب " واثنين من اصدقائه المجهولين بالنسبة له.

استقام "إيهاب" في جلسته وهو يمد يده يصافح " يحيي " قائلا " أتأخرت لية يابني "

علل " يحيي " بهدوء " علي ما اقتعت أمي ان انزل يا عم "

ليقول إيهاب " طب اعرفكم علي بعض ، ده يحيي صاحبي . "

ثم التفت نحو الثنائي يقول " وده نادر ، وأمير ، هما اكبر منا نادر رابعة جامعة ، وأمير تالته معهد "

صافح يحيي كلاهما بهدوء وهو لا يدري ما أتى به الي هنا أصلا .

تحدث نادر بعدما أشعل سيجاره " أهلا يا يحيي ، والله يا جدع كنت عايز اشوفك من كتر كلام إيهاب عنك "

اكتفي يحيي بإبتسامة ليقول " تسلّم . "

تدافع إيهاب " طب اية مش يلا بقي عشان نلحق نسهر "

اردف أمير " يلا انا كلمت باقي الشلة هناك دلوقتي و مستنينا "

ليقول نادر ضاحكا " الواد سمير جايب البت بتاعة الغردقة يالا "

ضحك أمير ليقول بعد ان استقام بجسده ناهضا " طب يلا قوموا "

حمم يحيي يقول " طب انا هروح انا "

عقد نادر حاجبيه ليتسائل " هتروح؟ "

اجاب يحيي " آه ، أصل أنا مقولتش لحد اني هتأخر . "

ليسخر إيهاب ضاحكا " لا عادي يا جماعة اصل يحيي لسة بياخد أذن أمه . "

دفعه يحيي بحدة فى صدره يقول " اتكلم عدل يا أيهاب "

نهض أيهاب الذي ترنخ أرضا اثر الدفعة المفاجأه من يحيي ساخرا باستفزاز " اية الغباء ده يالا ، كل ده عشان قولت انك لسة نونو "

جاء يحيي يضربه ولكن اوقفه نادر يقول " خلاص يا عم اهدي في اية "

رمقه يحيي بغضب وهو يغادر بدون ان ينطق حرف .

.. ~~~~~

تُثبت العلاقات بموقف واحد فقط كثره  
السنين خُدعة .

في قانون العلاقات لهذا الزَّمن :

تقبّل فكرة أنك قابل للاستبدال في أية لحظة .. لكن بنفس الوقت اجعل لديك  
قناعة أنه يُستحال تعويضك .

..



اغلقت " أميرة " كتابها بملل وهي وتترك قلمها ، تنظر فى ساعة هاتفها " الساعة الآن تدق التاسعة مساءا " ظنت انها ستحتاج وقت اكثر من هذا لجمع تلك المادة التي ستمتحن بها غدا

مطت زراعيها وهي تقلب عينيها نحو اختها التي تتفحص الهاتف باندماج قائلة " هو انتِ مش عندك امتحان بعد بكرة "

تحدثت مريم بلامبالاة " كدة كدة أخر مادة مش بتتذاكر "

" أمم ، بتتملي أية ؟ "

قالتها أميرة وهي تحلس جوارها لتغلق مريم الهاتف قبل ان تقول " بقرأ رواية ، الشغف مش بيجي غير وقت الامتحانات "

لتقول أميرة " انا زهقانة "

نظرت لها مريم ماكرة " كلمي بشار ارغي معاه . " غضب أميرة " بطلي تناحة يا مريم ، الموضوع اللى انتِ دبستيني فيه ده انا مش هغرف اخرج منه "

لتقول مريم " وتخرجي منه لية يا حبيبتى ، بشار كويس جدا ، مش يمكن دي علامة من عند ربنا ان ده نصيبك "

نفت بضيق " لا طبعا ، مريم انا بحب زكريا من وانا فى أولي اعدادي ، ومش متخيلة نفسي مع حد غيره ، انا استحالة اعمل كدة "

لتقول مريم ساخرة " والله زكريا ده توكسيك "

لتعود مصححه " او ولاد مرات عمك سلوي كلهم موقف تكاسك "

ليقولاً فى فم واحد " ما عدا يوسف "

ضحك الاثنتان بخفة لتكمل أميرة " طب انا جعانة "

لتقول مريم " كلمي بشار "

اردفت أميرة بغيظ " يا تنحة بقواك جعانة ، اكلم بشار اعمل بيه اية ،  
وبعدين اصلا بشار فى رحلة ومش هيروح غير 7 الصبح "

أمات مريم بفهم تقول " امم ، المهم انا كمان جعانة ، نجيب اندومي "

نفت أميرة تقول " لا جعانة اكثر الاندومي مش هيشبعني "

لتقترح " خلاص نطالب أكل ، انا عايزة كبدة وكشري "

لتقول أميرة " وانا عايزة كفتة و نص فرحة و رز "

" طب انا هطلب اشطا . "

لتقول أميرة قبل ان تنهض من مكانها متجهه للخارج " هروح اشوف  
رضوي على ما تطابي . "

تركتها أميرة متجهه الي غرفة " رضوي " تدقها بهدوء

تلقت الاستجابة منها حتي تفتح الباب تقول " كنتي نمتي ولا اية؟ "

نفت رضوي وهي تعدل وضع ابنتها الصغيرة بالفراش " لا كنت بنيم ليان "

جلست جوارها لتقول " فى اية سابية البيت لية ، اتخانقتوا تاني "

لتقول رضوي " لا ما اتخانقناش ، اصل صابر مسافر عند امه وانا قولت اجي اقعد اليومين دول عندكم هنا لغاية ما يرجع "

اردفت أميرة " احسن برضو ، انتِ أكلتي ؟ "

أمأت لها تقول " آه أكلت "

لتقول أميرة " لو جوعتي انا والبت مريم طالبين أكل "

لتقول رضوي " بالهنا يا حبيبتى ، انا هنام " نهضت أميرة من مكانها تقول " تصبحي على خير . "

.. ~~~~~

أنت تفيض، لكنّ الأبدية لا تكفي لجمعك، لذلك عوضاً عن ان تقول شيئاً، تقف مجاوراً للصمت.

كان جالس أمام التلفاز يتابع أحد المسلسلات صامتا وحوله زكريا الذي يطوف يمينا ويسارا فرحا بعودة قدمه سلمية .

خرجت روهان تقول " اتهد يا زكريا بقي انت حولتني "

نظر لها زكريا " هو انا كل يوم هبفك الجبس يعني . "

خرجت سلوي من غرفتها لتقول " هو يحيي مجاش لسة ؟ "

التفت يوسف نحوها ليقول " كلمته وقالى جاي فى الطريق "

امسك زكريا بالكرة يقول " ماما ، بكرة اخر امتحان انا هخلص و هقضي اليوم كله برة عندي ماتش احتفالي وبعد كدة هتفرج على الماتش فى القهوة "

أمات بهدوء قبل ان يغادر الي غرفته لتجلس سلوي جوار يوسف تقول " روهان ، خلصتي البريك ؟ "

نفت روهان تقول " لسة الحلقة ما خلصتتش يا ماما ، سبيني شوية كمان "

نظرت ليوسف لتقول " عاجبك اللى بيعمله اخوك ده ؟ " فرت دمعة من عينيها تقول بصوت مختنق " بقي يسبلي البيت اسبوع كامل معرفش عنه حاجة ؟ "

همهم يوسف يقول بهدوء " يا ماما يونس مش صغير ، وبعدين هو فى شفته هيكون فين يعني . "

اضافت سلوي " اخوك عايز ابوك يا يوسف ، عايزه بعد كل اللى عمله فينا انا واخواتك "

ليقول يوسف " ولو عملتي اية مش هتعرفي تمنعيه يا ماما ، انت عارفة انه بيعمل اللي على مزاجه "

مسحت وجهها لتقول " ابعدده عنه يا يوسف ، حاول تتكلم انت معاه ، انا مش عايزة ابني اروح ازوره فى السجن . "

أومي برأسه ليقول " المهم انا كنت عايز اقولك خبرين واحد حلو والتاني وحش "

نظرت له باستفهام ليكمل " الوحش ، اني اترفتت من الشركة اللي شغال فيها "

شهقت سلوي بصدمة تقول " اية يا بني كدة ؟!!!"

ليكمل يوسف "حمايا رافدني عشان انا وناريمان سيينا بعض . "

هبت روهان بفرح تقول " ده احلي خبر فى اليوم يا يوسف والله . "

دارت سلوي ابتسامتها لتقول " بس ياروهان "

لتقول روهان " الحجة نفسها تزغرط والله يا چو ما تصدقش الحمقة دي "

لتقول سلوي " طب قومي يا بت خشي كملني مذاكرة "

لتنهض روهان متجهه الي غرفتها بينما نظرت سلوي الي ابنها " طب هتعمل اية فى الشغل "

تحدث " عادي هنزل اقدم ورقي فى اي شركة بقي "

قاطع حوارهم صوت غلق الباب يعلن وصول " يحيي " يقول " مساء الخير "

قالها وغادر الي غرفته متعجلا مما تعجب منه والدته و يوسف قائلا " هو ماله "

اشارت له بعدم معرفتها ، تنظر الي أثره بحيرة .

.. ~~~~~

أجر نهارى كعربة خيل ثقيلة فكل نهارُ حُطامه ، وما جمعته من النهارات إلي اليوم ، جبل أبدل فيه كل يومي لإزاحته عن صدري بمعزقة هذه مهنتي ، ومهنة من هم مثلي من الأحياء عابري السبيل .

..

هبط من سيارته بجمود متجه نحو تلك المخزن ، وقف عند ذلك النائم على الكرسي امام باب المخزن الخارجى ليقول وهو يركل الكرسي " انا عايز افهم جالك منين الاطمئنان انك تنام في مكان زي ده "

أفاق بدر وهو ينظر له يجيب على سؤاله بنبرة درامية :  
\_ إلى ضميره مرتاح بينام في أي حته ، حتى لو كان واقف في الغابة .

امتعض وجه يونس يتسأل :  
\_ بدر هو أنت ضميرك مرتاح ؟

— لأ.

نظر له يونس باستفهام ليكمل بدر :

— بس هما بيقلوها كدة في الأفلام والمسلسلات .

زفر يونس الهواء بضيق يقول " قوم يا بدر نشوف الزفت اللي جوا ده "

فتح بدر باب المخزن ليترجلا بثبات نحو "أيمن" المُقيد جالساً على الأرض ينظر نحو يونس الذي ابتسم يقول " شبعت يا أيمن ولا لسة؟ "

نظر له أيمن بشر " وشرف أمي ما هرحكك يا يونس "

ضحك يونس بقوة ليقول " طب احلف على حاجة تتصدق ، وبعدين انت مضايق لية انا موصي بدر يعاملك معاملة فندق خمس نجوم "

نظر له أيمن بغل ليكمل " شوشو كلمتني و عيظت عشان ارجعك ليها ، الحيلة بقي "

ثم أشار لبدر "بدر ، فكه و خده وصله لغاية امه عشان ما يتأخرش عليها "

تقدم بدر يفك قيده ومن ثم يأخذه متجهها الي سيارته .

جلس يونس علي الكرسي المقابل له ، يشرذ قليلا يعود بذاكرته نحو تلك  
الجلسة مع خاله ، جابر "

..

شعر جابر بالغضب " يا تقول عايز اية يا تتفضل من هنا انا مش فاضي  
للعب العيال ده "

همس يونس بعد ان تقدم منه قليلا " قتلت صبحي لية يا جابر ؟ " .

علق جابر عينيه وانتابته الريبة والتوتر ، تلعثم لسانه وهو يجيب بعدما  
هب واقفا " اية الجنان اللي أنت بتهري فيه ده ؟ "

لم يتحرك يونس من مكانه يتحدث وكأنه على رأسه طير " اقعده مكانك ،  
ووطي صوتك ، ليلي بنتك لو سمعت حاجة مش هتبقى فى ألطف  
موقف "

نظر له جابر وهو يعود لمقعده ليضيف يونس بثبات ، تعلو وجهه بسمة  
باردة " امبارح كنت بقلب فى مكتبك عن ورق انا عايزه ، فتحت الخزانة  
بتاعتك بالباسورد "

لتنسع بسمته المستفزة " فالقيت الورق اللي انا كنت عايزه ولقيت  
فلوس ولقيت فلاشة ، خدت الورق و خدت الفلاشة عشان تعرف بس ان  
عيني مليانة مش ببص لفلوسك . "

حاول جابر ان يتحكم باعصابه وهو يستمع لباقي كلمات يونس " المهم  
بقي ياخال ، الفلاشة فيها فيديو مصور وانت بتقتل صبحي ، هو بغض



النظر ان مفروض تبقي ذكي وتتستر على نفسك اكثر من كدة ، بس هو لية صورته ، اية هو انت هتمسك عليه الفيديو ه ولا ايه "

هز جابر قدمه بتوتر " يونس يا بني ، كنت مضطر اعمل كدة ، لو مكنتش عملت كدة كنت انا هبفي مكانه . "

اردف يونس وهو يخفض ساقه ويستعد للنهوض " الوقت اتأخر تفتكر هقدر الحق الطابط زيدان ده دلوقتي ؟ " .

ارتعدت فرائصه وهو يقول " عايز ايه يا يونس " .

ارتسمت ضحكة خبيثة على وجهه يونس يردف " انا مش طماع يا خال ، انا هقولك طلباتي الصغيرة جدا " .

عاد ليعيد ساقه فوق الاخري يرص مطالبه " عايز أرض المعادي ، و عايز فرع الشركة اللى لسة بتتشطب بس مش هيبقي تبعك هيبقي بتاعي ، و مبلغ صغير يعني حوالي 3 مليون جنية " .

ليكمل وهو يتابع اثار الذهول من طلباته " وطبعا انت كخالي عايز شقتين من العمارة الجديدة بتاعة شرم الشيخ و طبعا الخال والد ، ولا اية "

ابتلع جابر لعابه بحسرة " موافق يا يونس ، بس بشرط تديني الفلاشة "

نظر له يونس " لا ، اولاً اسمه طلب ، محدش يشرط على يونس الخياط ، ثانيا ماشي هديك الفلاشة ، هستناك بكرة في عندنا في الشقة تمضي

العقود عشان الارض اللي هنتكتب بيع وشرا لأمي ، الساعة تمانية  
الميعاد ماتتأخرش يا جابر . "

اطلق ابتسامة ماكرة وهو يتسقيم من جلسته ليجد ليلي تأتي حاملة أكواب  
القهوة ليلق ساخرا " جاية بعد ما خلصنا يا هيلن "

نظرت له بعدم فهم لتقول " انت ماشي " .

ليهم بالرد بنبرة ذات مغزي " أه همشي ، ابقى تعالي مع بابا بكرة ، اصل  
انا عازمه علي الغدا ، هأكله احلي أكلة ممكن ياكلها في حياته . "

تحرك من أمامها لتتجه ليلي نحو جابر لتضع الحامل من يدها تقول " في  
اية يا بابا هو يونس كان جاي لاية ؟ "

اردف جابر وهو يستقيم من مكانه " مفيش ياليلي . "

" حضرتك رايح فين ؟ "

ليجيبها " خارج عندي مشوار يا ليلي اطلعي نامي انتِ "  
تركها تقف لا تدري ماذا حدث ولما أثر زيارة يونس تلك بأبيها هكذا .

.. ~~~~~ ..

هل لك أن تأتين الآن ؟ أن تُعانقي تعبي ؟

أن تجعلي مساءً هذا اليوم مليء بالحُب ؟

بضع كلماتٍ تكفي .. أن تقولي لي :

يا " أملي " .. ثمَّ يا " حُلْمي " .. بعدها يا " بسمتي " .. و يا " كُلي " ..

وأخيراً ..  
 أن تقولي لي أولَ حرفٍ من كُلِّ كلمةٍ .

ولكن صعب هذا الامر ، هو حاول أكثر من مرة لم ينجح قط تذكر كلمتها حين قال حادثها عن أمر أخيه .

.. §تحدثت مازحا " من رأيي المتواضع انك تشوفيلك حياة.. يا فيروزة.. مش معقول يعنى انا زهقتلك يا بنتي "

اجابت بإصرار " يا يوسف اديسون حاول 99 مرة ونجح في ال 100 "  
 رد وهو يفكر " حلو وانتِ حاولتى 100 "

تحدثت بحدية " اشطا يبقى هنجح في ال 101 " §

عاد من شروده بعد ان تخيل المشهد كاملا مبتسما ببلاهة ، تنهد بضيق ..  
 كم مرهق الحب من طرف واحد ، يدرك تماما مدي قهرتها وتعبها في محاولة جذب انتباه توأمه نحوها ، هو بالفعل في نفس الموقف ، لن ينسي حين قرر خطبة أبنه مديره بالعمل منها حتي يستطيع البعد عن فيروز و نسيانها و من جهة أخرى حتي يعلو شأنه في العمل .

كم أنه ضميره يوميا علي تلك الفعلة ، هو يعترف انها اكبر خطأ في حياته يعترف بظلم المدعوة ب " ناريمان " معه و صدمتها ودموعها حين ابلغها بفسخ خطبتهما كانت تشعره بالضيق ولكن فسخ الخطبة نفسها جعلته يرتاح نفسيا .

تقلب على جنبه الايمن وهو يجد إشعارات من هاتفه ، فتحه بهدوء ليجدها تلك المجموعة التي تضم العائلة وابناء العائلة جميعها ضيق عينه وهو يقرأ الرسائل .

كان زكريا أرسل " إية يا جماعة مفيش مصيف السنة دي ولا إية "

أجابت عليه مريم " مصيف إية يا عم انت ، فى امتحانات "

رد عليها " انا عن نفسي هخلص بكرة "

احابت مريم " وانا هخلص بعد بكرة و أميرة هتخلص بكرة "

أجاب يحيى " نستني على نص شهر ستة حتي "

لتجيب روهان " انتوا عبط ؟ مفيش مصايف غير لما اخلص ثانوية زفت دي "

ارسلت مريم وجهه يدمع من الضحك ليرد زكريا " طب روهان **out** "

ارفعت روهان ملصق غاضب له لتقول أميرة " روهان تخلص ونطلع ، وبالمره يكون بشار خد أجازة " .

ضحك يوسف وهو يجد ان رسالة اميرة آخر ما أرسل والتي اجتمع عليها جميع من فى المجموعة يرفقونها بملصق ضاحك عدا زكريا .

انتبه يوسف الي المؤشر الذي جاء له " زكريا يكتب .. "

اعتدل في جلسته يتابع مشااحتهم ليرسل زكريا " هي الخطوبة بقي ليها شهر غسل دلوقتي ولا اية ؟" ارفقها وجهه ضاحك .

ضحك يوسف الذي يتابع بصمت ليقرر منع الحديث في المجموعة ليكتب " بقولكم اية ، روهان تخلص امتحانات و يونس يخلص افتتاح الكافية كدة والاجواء تهدي وبعدين نبقي نقرر ، روحوا ناموا " .

ارسلها لهم قبل ان يتجه الي الحالات ليجدها نشطة الان ، بعد ان ارفقت حالتها بصورة من رسمها الرائع ، تأمل الرسمة باعجاب وهو يعلق " ابداع يا فنانة " .

انتظر ردها ولكن بلا جدوي ، ليغلق هاتفه ينام وفي باله عدة افكار سيعرضهم عليه عقله قبل ما يغفو .

.. ~~~~~

"تشعر أحيانا أنها عصابة وليست عائلة."

في اليوم التالي ، كانت الساعة تدق الثامنة والنصف مساء.

صعد الدرج الي حتي الشقة وهو يفتح الباب بجمود يدندن بعض الاغاني ، هو تعمد ان يتأخر عليه حتي يشعل لهيبه الغاضب .

اتقن تمثيله للصدمة حين وقعت عيناه على حابر الجالس جوار سلوي " والدته " و اخواته الاربعة الجالسون ومعهم ليلي .

شهو شهقة مصتعة وهو يقول بدرامية " وانا بقول النور ده كله جاي منين ، مش كنت تقول طيب ، ينفع اجي اقبلك بشكلي كدة "

اعطاه جابر نظرة سمجة وهو يقول " معلى جت فجأة يا حبيبي . "

ليقول يونس " لا طبعا ازاي . "

اكمل وهو ينظر ليوست يتسائل " شكلي اية يا يوسف ، مش قمر صر ؟ "

كتم يحيى ضحكته وهو يهبط على اذن زكريا " ارهناك انها تمثلية . "

نظر له زكريا بثقة " عارف من ساعة ما جابر جية "

تحدثت سلوي " خالك بقاله نص ساعة مستنيك "

ليجلس يونس يقول بنبرة خبيثة " معلى يا خال اصل الطريق كان وحش اوي اوي ، وكنت هعمل حادثة والفاشة كانت هتسرق مني . "

تسائلت ليلي " فلاشة اية ؟ "

نظر لها يونس يقول " فلاشة كنت محمل عليها اغاني كتير اوي و كمان هي عالية اوي عليا ومن حد أغلي مقدرش افرط فيها . "

نظرت له ليلي بشك ، حين تحدث جابر " طيب يا يونس ، انا بصراحة بقالى فترة ضميري تاعبني ، عشان حق اختي اللي اخدته غصب عني ، فا انا قولت اني لازم ارجعلها حقها وزيادة كمان ، عشان اعرف انام على المخدة . "

وضع يونس انامله على مجمع عينيه يقول " قشعرت والله ، قوم عقب يا يحيي . "

ليكمل جابر متجاهلا سخريته وضحك يحيي وزكريا ويوسف الذي يحاول كتمها " عشان كدة يا سلوي يا ختي ، انا هكتبلك أرض المعادي كلها و هكتب ليونس شركة كدة كنت لسة هفتحتها فرع جديد بس مش مشكلة ، ياخذها ويبدأ بيها حياته ، ومبلغ صغير كدة "

نظرت له سلوي بنبرة متأثرة " انا مسمحاك من قبل كل ده يا جابر ، انا عارفة انه كان غصب عنك والله . "

صمت جابر لينظر له يونس متعجبا " امم ، مش ناوي تطلع مصيف ولا اية ، اصلنا ناوين نطلع شرم الشيخ ولا انت اية رايك يا خال ؟ "

شدد جابر على اسنانه بغیظ يجبر نفسه على البسمة " طبعا يا حبيب خالك ، ومش بس كدة هديك شفتين من عمارة شرم الشيخ "

ابتسم يونس برضا ليهمس له يوسف بدهشة " هو اية ده ؟ "

غمز له يونس " هفهمك بعدين "

بدأ جابر ويونس فى إمضاء العقود وكل الإجراءات .

..

انغمر الجميع فى تلك الاحداث التي انتهت بمغادرة جابر وابنته .  
نظرت سلوي نحو يونس تقول " لسة فاكر ان ليك اهل يا يونس؟ "

كان الجميع جالس امامه يعلقون انظارهم نحوه .  
وقف يونس بهدوء يتحدث بثبات " وعشان لسة فاكر ان ليا اهل يا ماما ،  
وبما انكم يا ولاد حسن الخياط كلكم متجمعين دلوقتي ، احتراماً لمشاعر  
اي حد مش عايز يشوف ابوه ، انا مجبتهوش معايا ، بس حسن الخياط  
خرج من السجن ، اللي عايز يشوفه أهلاً وسهلاً هو موجود معايا فى  
شقتي ، اللي مش عايز هو حُر . "

## الفصل الحادي عشر

قلتُ : هل ما زلتُ موجوداً هنا ؟ أأنا طليقٌ أو سجينٌ دون أن أدري ، وهذا  
البحرُ خلف السور بحري ؟ قال لي : أنتَ السجينُ ، سجينُ نفسك والحنينِ ،  
ومنْ تراهُ الآن ليس أنا ، أنا شبَّحي فقلتُ مُحدِّثاً نفسي : أنا حيٌّ وقلتُ : إذا  
التقى شبَّحانِ في الصحراءِ ، هل يتقاسمانِ الرملَ ، أم يتنافسانِ على احتكارِ  
الليلِ ؟

- محمود درويش

~~~~~

دق صوت الجرس التابع لتلك المدرسة ، يعلن انقضاء مدة الاختبار ..

اندلع الطلاب من فصولهم سريعاً وجميعهم يزفرون تنهيدة فرحة فأخيراً كان
هذا آخر اختبار فى تلك الصف الدراسي " الثاني الثانوي " .

ابتسمت مريم براحة تقول لصديقتها " الامتحان كان مش حلو بس فرحة انه آخر امتحان تكسب "

وافقتها صديقتها " منار " مردفة " بس افكرت ان ثانوية عامة بعد ثلاث شهور " .

تأففت مريم تقول بضيق " لية يا منار العكنة دي بس يا حبيبي ، بقولك عايزة انبسط بالاجازة " .

قالت منار بضيق " مهو ده اللي شاغل تفكيري " .

رمت مريم ببصرها نحو تلك الفتاه التي جلست على احد مقاعد فناء المدرسة تبكي وحولها مجموعة من الطالبات ، لتردف مريم " هي داليا دحيحة الدفعة لسة برضو بتعيط ، مستهونة ترحم اخر امتحان " .

نظرت لها منار بخنق تقول " دي عيلة سوسة ، اللي معاها فى اللجنة يقولولي انها أول واحدة بتخلص ، لازم تخرج تعمل الشو الحمضان ده عشان مانحسدهاش !"

اطلقت مريم زجرة ساخرة وهي تنتظر نحوها لتكمل منار ساخرة " سمعت انها هتحضر دروس تالته ثانوي مع دفعة السنة دي ، من بكرة " .

سخرت مريم " منهم لله هيعلوا التنسيق ، انا نفسي اقولهم فى البيت اني مش عايزة اتعلم اصلا " .

ضحكت منار لتقول وهي تنظر نحو مبني الاولاد ، فالمدرسة منقسمة الي جزئين ، جزء للبنات ، وآخر للاولاد " تعالي نستني " يحيي " ابن عمك ونشوفه عمل اية "

نظرت لها مريم باندهاش " نستني يحيي ، انت عبيطة يا منار .. عايزة تروحي تقفي عند الولاد كدة ، وبعدين واحنا مالنا بيحيي يعني؟! "

تزمزت منار وهي تردف " اية يا مريم ، ما احنا بقالنا يومين بنروح سوا ، انا وانت وهو "

لتقول مريم بجدية " أيوا عشان هو اللي بيقابلنا واحنا خلاص مروحين ، واصلا بنكون داخلين الشارع بتاعنا ، ده غير ان بيكون لوحده ، عايزة نروح نقله عند الاولاد كدة ، انت الكميا لحست دماغك "

زمت منار شفقتها " خلاص يا مريم ، انت هبتي فيا لية كدة . "

تحدثت مريم بعقلانية " بعقلك يا روح مريم . "

ابتسمت منار وهي تقول لها " اقواك حاجة بس او عديني محدش يعرف "

نظرت لها مريم باهتمام " او عدك "

لتقول منار بحماس " لا إحلفي "

أجابت مريم بملل " والله ما حد هيعرف "

تحدثت منار وكلتا عينيها تشع القلوب الحمراء " انا بكراش على يحيي "

نظرت لها مريم نظرة مطولة ، لتقول بمرح يتنافي مع حالتها الداخلية " ايوا ياعم ، ضفيه لقايمة الكراشات بتوعك بقي "

تحدثت منار بنشوة " لا معتقدش حاسة انه هيبقي حقيقة " .

صمتت لثوان لتقول " هو مش بيكلمك عليا خالص ؟"

نفثت مريم برأسها تقول " لا ، انا وهو مش بنتكلم اصلا ، غير لو تجمع عائلي وكدة يعني "

لتقول لها بأمل " طب ما تكلميه انت " شعرت بالغضب الشديد وهي تقول " بلاش عبط يا منار ، أنا مش بدخل نفسي فى الحوارات دي "

كادت ان تتحدث منار ولكن صمتت حين تقدم يحيي يقول " اية هتروحوا ولا خارجين "

نظرت لها مريم وهي تقول باقتضاب " لا هنروح "

نظر لها بغرابة ليكمل " خلاص أشطا انا هروح اغير واجيب فلوس وهنزل تاتي ، يلا اوصلكم "

ابتسمت منار وكادت تبدي بالموافقة ولكن اعترضت مريم " لا هنروح احنا لوحدنا ، يلا يا منار " .

سحبته معاها تاركة اياها متعجبا من ردة فعلها العنيفة ، وقف مكانه لبضعة ثوان قبل أن يأتيه " إيهاب " بوجهه مبتسم عقد يحيي ملامحه بغضب ليعلق إيهاب " اية يا عم هتفضل زعلان مني كدة كثير ، خلاص متبقاش قفوش كدة " .

زمجر يحيي يقول " بقولك اية يا إيهاب ، انت مش ساحبني وراك عشان تقعد تسف عليا انت وصحابك " .

ليقول إيهاب " ياعم خلاص حقا عليا ، وادي راسك اهي "

قال عبارته الاخيرة وهو يقبل رأسه يكمل " فك يا عم بقي ، والله القاعدة ناقصة من غيرك ، وكمان خلصنا امتحانات يعني هنبقي براحتنا " .

ليقول بحدة " ماشي يا إيهاب ، بس قسما بربي لو اتكررت تاني مش هسمي عليك " .

هضم إيهاب عبارته يردف " ها ، هتخرج ؟ "

ليردف " آه ، بس هجيب فلوس أجي "

ليقول إيهاب " خلاص أشطا ، هستناك على الشارع بتاعكم " .

وسارا الاثنان الي طريقهم ، او هو طريق إيهاب يسير فيه يحيي بمنتهي السهولة ليقع بفخه .

§~~~~~§ ..

أفاق ذلك الثمل من نومه بعد وقت طويل من رجوعه المنزل فى فجر اليوم ،

ظل يحاول النهوض من الفراش ، وهو يطم جسده يهتف بأسم زوجته "رضوي ، رضوضة " هو حتي لم يلاحظ بالامس عدم وجودها بالمنزل .

اخذ يتفحص اركان الشقة ليدرك انها تركت المنزل هي وابنتها ليقول صابر " يا أدي الغم ، الولية مشيت ، مين هيعملي فطار ؟ "

لمعت برأسه فكرة بأن يشرب سيجار من المخدرات حتي يفيق ، ليذهب الي جلبها من بيت أبيها .

وبالفعل شرع فى البدء بتجهير قطعة الحشيش ليلفها ، مشعلا إياها ، وهو يستنشق منها شهيق طويلا ، تاركا باقيها أعلي الطاولة حين سمع صوت دق الباب .

نهض وهو يتمايل بثملة ليفتح الباب ، تنصم مكانه حين نظر الي مجموعة أفراد الشرطة القابعين أمام منزله لينتفض يرمي السيجار " والله ما عملت حاجة يا باشا . "

.. ~~~~~

"والصَّبْحُ يَسْكُبُ فِي خَدِّكَ أَغْنِيَةً
رَقِ الْمَدَى مِنْ صَدَاهَا فَالْمَدَى عُرْسُ
كُلِّ الَّذِينَ هَوَوْا كُلِّ الَّذِينَ مَضَوْا

كل الذين أتوا من وجهك اقتبسوا.."

صعد "يوسف" درجات البناية متجها الى سطح المنزل ، بعد أن داعبت أذنيه تلك المقطوعة للمطربة " فيروز "

..

« يسعد صباحك يا حلو، يسعد مكان بتنزله
لما النسيم بيزورنا عنك يا ولف منسأله
يسعد صباحك يا حلو، بيتي بورد بجمله
يمكن لنا يوم الهوى والقلب يلقي منزله
طل يا محبوب وإحمل لنا الأنغام
طل يا محبوب غنيتك أحلام
يسعد صباحك يا حلو، وعدك لنا لا تبدله
ونبقى سوى ويبقى الهوى بقلوبنا صافي وحلو
يسعد صباحك
يسعد صباحك
يسعد صباحك يا حلو
طل يا محبوب وإحمل لنا الأنغام
طل يا محبوب غنيتك أحلام
يسعد صباحك يا حلو، وعدك لنا لا تبدله
ونبقى سوى ويبقى الهوى بقلوبنا صافي وحلو».

ابتسم بخفوت حين وجدها تكنس تلك الارضية المتسخة ، حمم بخفوت
يقول " طالعة لية فى الشمس كدة؟"

لتلتفت نحوه مبتسمة بعد ان تركت ما بيدها تقول " بقالك قد اية مطلعتش يا يوسف "

نظر لها وهو يتقدم من تلك المقعد " كنت مدعوك فى حوارات كتير اوي " عادت لما تفعله ليقول " اخبارك اية؟ "

همهت بخفوت " الحمدلله أحسن ، وآه اسفة اني مكنتش برد عليك على الواتساب. "

قال بهدوء " عادي يا فيروزه ، المهم انك كويسة "

ابتسمت بخفوت لتقول " وبما انك طلعت بقي ، فا شيل بقي الحاجات اللى قدام الحيطه دي "

حك عنقه متسائلا " اية ده ، لية "

لتقول وهي تتطلع للحائط " هرسم عليها ، وبما انها على الطوب الاحمر هنمحرها و هنيدها سكينه معجون ، وبعدين نشتغل "

ابتسم مازحا " هتعملي كل ده "

لتقول مصححة وهي ترفع شعرها " هنعمل يا چو ، هنعمل ، ولا تقولي شغل ولا بتاع الرسمة دي أنا عايزاها تخلص فى اسبوع "

ليقول " لا متقلقيش مفيش شغل ، انا كده كده مطرود "

اتسعت حدقتها لتقول " بتتكلم جد ؟"
ليردف " اه والله ، سبت ناريمان ، فابوها طردني "

لتقول ضاحكة " لا لحظة فركشت خطوبتك وسبت شغاك ، كل ده وانا
معرفش ، ده انا كنت مختفية جدا "

ضحك لتكمل " بس يلا ربنا يعوضك خير ،مش مشكلة "

استقام من مقعده يقول بحماس " نبدأ شغل بقي . "



"ارضاء الناس غاية لا تلزمني."

..

مدت يدها بذلك الصحن الذي يحوي شربة دافئة ، نحو ابنها المستقل على
الفراش يتأوه من كل حين وآخر " خد يا ضنايا ، على مهلك "

ليقول أيمن متأوه " مش قادر ، جسمي كله مكسر "

تنهدت أشجان بقلة حيلة " قولتلك بلاش يونس يا أيمن ، مسمعتش كلامي يا
ابنى . "

ليذمجر بتوعيد " قسما بربي ما هرحمه ، آه "
اطلق تأوه قوي عقب كلمته الاخيرة .

نهضت أشجان فى عجلة تتجه نحو الباب لتجيب طارقه ، عقدت ملامحها وهي تنظر الي " يونس " الواقف أمامها ، وبيده باقة من الورد وبيده الاخري بها كيس اسود مجهول هويته ليقول بمراوغة " إية يا شوشو مفيش اتفضل ؟ "

قالتها اشجان من بين اسنانها " اتفضل يا يونس "

دخل بثبات متجها نحو غرفة " ايمن " يرسم على وجهه ابتسامة مستفزة يقول " أيمن إية ده ، مين المفترى اللى عمل كدة فيك يا خويا "

رمقه أيمن بحقد يقول بصوت مغلول " حيوان ، حيوان يا حبيب أخوك "

رفع حاجبه ليقول بسخرية " معلش يا حبيبي ، بعد كدة ابقى إمشي فى حالك عشان مفيش حيوان هيمد أيده على حشرة غير لما يكون جر شكله . "

ليتقدم بباقة الزهور يجلس جواره " شايف الورد ياض ، انت لو خطبتي مش هحبك كدة ، انا بمجرد ما عرفت انك عندك حساسية منه قولت مفيش احلي من كدة زيارة مريض "

أبعد أيمن رأسه عن باقة الزهور سريعا وهو يعطس بقوة ، تقدمت أشجان تبعد باقة الزهور لتقول بضيق " عايز اية تاني يا يونس ، مش كفاية اللى انت عملته ، مش عارفه امتي هتشبع من اللى انت بتعمله ده . "

نهض وهو يمد يده بالكيس " حسن الخياط طلع من السجن يا شوشو ،
 وكنت جاي اديك الحلاوة ، باعتلك ثلاثة كيلو موز من اول السبابة بالهنا
 والشفاء ، والزيارة الجاية هو اللي هيجبهالك . "
 تركها تنظر إلي اثره بحيرة ، مما قاله بما يفكر هذا المراوغ ، و ماذا
 سينوي لها ولأبنها .

.. ~~~~~

: السكن عند الأهل ليس بالمجان
 " ستدفع ثمنه نفسيًا . "

"الغربة هي أن تسافر بعينيك بين الوجوه الحاضرة، فلا يبصر قلبك سوى
 ذلك الوجه الغائب ، أحيانا أيضا تكمن الغربة في وجودك بمنزل لا مكان
 لك به ، منزل سبب لك جميع الايذاءات النفسية ، هذا المنزل الذي جعله
 جاثيا أمام تلك الكمبيوتر يبحث في محرك البحث عن مواعيد عيادات لأي
 من الأطباء النفسية متاحة ، فقد فاض كيله هو الان يشعر بالضعف يتأكل
 روحه يوم تلو الآخر .

انتبه معتر الي صوت هاتفه الذي صدح بالرنين باسم " يونس " ليطلق
 زفير وهو يجيب " ايوا يا يونس "

جاءه صوت يونس " خلصت يا معتر "

اجاب معتر بلا روح " آه يا يونس ، الكاميرات كلها تحت سيطرتي ، وقت
 التنفيذ هو قفها "

ليقول يونس " تمام ، على الاشارة بينا، هتيجي الكافية امتي ؟ "

تسائل معتز " مش عارف ، هو لازم احضر الاحتفال "

أكد يونس " اه طبعا ، لازم تيجي ، هستناك يا زوز "

اغلق الخط يتركه مع ألمه ينهشه بمفرده بلا رفيق .



" يا عم باصي بقي ، يا عم باصي ، اية الغباء ده "

صرخ بعباراته تلك وهو يتابع إحدى مباريات كرة القدم باندماج ، حين قاطعت سلوي اندماجه تقول " زكريا انزل نزل فلوس الجمعية لمرات عمك "

قال زكريا بدون النظر لها " خلي يحيي يا ماما ، الماتش شغال "

لتقول سلوي بملل " يحيي خرج ، قوم يا زكريا اخلص "

ليقول زكريا " خلي روهان طيب "

تدخلت روهان بعنف " سيبوا زفتة فى حالها مش كفاية المذاكرة عليا ، انا مش نازلة فى حته ، انت قاعد اجازة انزل انت "

نظر لها زكريا " ايوا بقي بصيلي فى اليومين الاجازة اللى واخدهم "

لتقول سلوي بنفاد الصبر " الفلوس اهي هخش اعمل الغدا لو الفلوس ما
نزلتش هيبقي يومكم مهيب "

نظر زكريا نحو روهان يتمم " رورو ، انزلي و هجباك شيكولاتة كبيرة "

لوت روهان فمها " انت لو معاك جنية كنت فضلت قاعد هنا "

ليقول زكريا " ماهو انا هشتغل و هيبقي معايا "

ضحكت روهان ساخرة " ايوا عارفاها انا التخطيطات دي "

ليقول زكريا " لا بقي تخطيطات الاجازة دي غير ، انا هشتغل و هنزل
جيم واعمل فورمة و هلعب كاس الجامعة و هاخذ كورسات "

" أيوا هي الكورسات دي ، روح نام يا زكريا "

ليقول مذمجرا " يعني مش هتنزلي ؟ "

لتقول ببرود " **NO** , ورايا مذاكرة "

تأفف زكريا بضيق وهو ينهض من مكانه يسحب النقود يقول " بروطة ،
خليكي قاعدة مكانك كدة لغاية ما فشولتي وبقيتي دبل اكس "

تركها عقب كلامه لتقول " روح كمل احلام العصاري بتاعتك يا زكريا ،
والله لاهقول ايد مين اللي كانت فى الاستوري اللي انت نزلتها من كام يوم
دي ، عشان انا مش هتوه عن مناكيري وايد يحيي يا زكريا "

حاول تجاهل كلامها حتي لا ينكشف سره كاملا متجها الي الطابق السفلي ،
 دق الجرس لتفتح له مريم وهي تنظر بغرابه نحوه ليقول زكريا " فين
 مرات عمي ؟"

تحدثت مريم بعدم فهم " جوا ، اتفضل يا زكريا "

ترجل زكريا الي داخل الشقة ليجد ذاك من كان يجلس فى غرفة الاستقبال
 و جواره أميرة ، وهمماتهم المنخفضة لوي فمه ساخرا يقول " عملالي
 فيها أميرة حبي أنا "

شعر بالغضب يتأكله و يجلس في الردهة منتظر خروج كوثر ، وقعت
 ضحكاتها المبالغ بها على اذنيه مما كادت تفقده أعصابه ويدخل يقتل هذا
 المدعو بشار ، لتأتي كوثر " اية يا زكريا ازيك يا حبيبي ."

تحدث بخفوت " خدي يا مرات عمي فلوس الجميعه أهى . "
 اخذتها كوثر ثم قالت " ماشي يا زكريا "

القي نظرة على الغرفة يعطيها نظرات حاقدة قبل ان يغادر الشقة وهو
 يكاد يشتعل من الغيظ ، يفكر بشئ ما لإخماد نيرانه و اشعال نيرانها هي .



هبطت " چيسিকা " تلك الدرجات السراميكية تهدر بكعب حذاءها فى صوت متناغم ، كانت اعلنت استيقاظها للتو متجهه نحو المطبخ حتي تعد فطورا ، انتبهت الي صوت هاتفها للتقطه ترد " أيوا يا شريف "

لوت فاها لتجيب بعد ان سمعت مطلبه " ال boss لسة نايم ، لما يصحي هقوله انك طلبته ، ok "

اغلقت الهاتف فى نفور من مهاتفته ، فـ " شريف " هو ابن الحناوي ، الذي أعلن عصيانه لأبيه مبتعدا عن كل طرق أبيه السواء ، متخذاً لنفسه حياة أخرى .

" فى واحد برة بيقول انه عايز يقابلك " قالتها تلك السيدة المسؤلة عن ادارة المنزل .
أمأت چيسিকা تردف " هروح ، وحضريلى فطاري " .

تقدمت چيسিকা نحو ردهة المنزل تنظر بغموض نحو من يقبع فى انتظارها ، رفعت حاجبها الايسر حين علمت هويته لتقول بعد ان رسمت بسمه صفراء " دي زيارة عادي ولا اية ؟ "

ابتسم بدر ببلاهة " هي زيارة ، بس زيارة ليك انت "

ضمت شفيتها وهي تجلس واضعة ساق فوق الاخرى " اية السبب بقي "

اعاد بدر ثباته وهو يتمتم " عادي ود ومحبة ، اصل بقالي كام ليلة بروح البار اللى إنت بتروحيه ومش بلاقيكي فى قولت أجي اطقس بنفسى " .

" إِمَم ، والاهتمام المفاجئ ده برضو ود ومحبه "

ليغمر بدر " لا ، اصل لاحظت ان عيونك فيها حزن كبير "

ارفعت أفة التبغ الخاص بها وهي تشعله بهدوء ، لتسحب شهيقها الطويل ثم
تزفره ببطئ قبل أن تردف بصوت خافت " بص يا قمر .. "
قاطعها ضاحكا بخبث " بدر ، اسمي بدر ، انما القمر ده بقي يبقي قاعد
قدامي اهو "

لما تنكر انه هز اوصلها كأى فتاه حين يتغازل بها أحد ، ولكن انكرت ذلك
ملاحها حين هدرت " مش مهم ، المهم اللي عايزة اقولو هلك إني مليش
فى الجو بتاع ، عينيك فيها حزن و روحتي و امي تعبانة وعايزة حد يعملها
شوربة "

اجعد ما بين حاجبيه يردف " هي وصلت معاك لمرحلة امي تعبانة ؟ "

زفرت بعنف تقول " متدخلنيش فى تفاصيل ، ياريت تبعد عن طريقي يا
بدر "

استقامت من مكانها تردف " nice to meet you , اتمني متكرر هاش
"

غادرت تتركه يقول مشاكسا قبل ان يغادر المنزل " هكررها ، وكثير كمان
"



- هناك مناظر بديعة فعلاً في العالم، ولكن الأشكال البشرية فيها قبيحة أينما حلت، ويستحسن ألا تطيل النظر إليها.

●..

في عصر نفس هذا اليوم هبط يونس من سيارته وكان يتجه الي البناية التي يسكن بها عائلته لياتفت بعينه ينظر الي تلك السيارة الفخمة ، تصطف خلف سيارته ومنها تهبط سيدة فارهة يظهر الثراء علي كل شئ بها من حذائها حتي تلك القبعة التي تضعها أعلي شعرها الذهبي ، و تنورتها البيضاء التي تصل الي منتصف فخذها .

اطلق يونس ضحكة ساخرة حين التفت نحوها يقول بتبجح :

_ زاهية هانم هنا بنفسها ، ده صدفة عجيبة ان الحارة مولعتش !

لوت زاهية فمها لتقول متشدقة :

_ اسمي " هايز " صاحبة أكبر براند ميكب مصري ، وبعدين هو أنت لسة قليل الرباية كدة زي ما أنت ، سلوي لسة ماعرفتش تربيك " .

قهقه يونس عالياً وهو يضيف ساخراً:

هايز ! ، الله يرحم أيام ما كنتِ مفكرة صباع الروج قلم طابشير "

رمقته بتعرف حين أكمل " جاية لية و هتمشي امتي يا زاهية؟ "

قالت بتعالي " جاية اقعد فى شفتي يا يونس . "

قال ساخرا " أوه ، وياترى بقي جايبة ابنك الحيلة معاك "

لتقول ببرود " نائل ابني هيجي على طاييرة بكرة هو ومراته ، فين ابوك
ولا عمك ؟ "

ليقول ببرود " روعي اترمي فى أي اوتيل يا زاهية لحد ما يجي ابنك بكرة
"

نظرت له بضيق لتقول متضجرة " اوتيل اية ده ، انا هقعد فى شقتي اللي
هي شقة حوزي " .

نظر لها يونس " وجوزك الله يرحمه مات وساب الشقة لإبنه ، و مش
هيستلمها غير المحروس ابنك " .

طالعه بغضب " ما تخشش فى عند معايا يا يونس احسن لك " .

قال فى هدوء " أخرك وهاتيه يا زاهية " .

استدارت متجهه نحو السيارة بعد ان قالت بوعيد " ماشي يا يونس " .

ليقول يونس فى نبرة ساخرة " بالسلامة يا مرات عمي "
تركها بعد ان غادرت بسيارتها ليتها ليتها الي داخل البناية صاعدا الي شقته .

~~~~~

سَمَاء بِشَعْرِ عَجْرِيٍّ وَعَيْنَيْنِ غِزْلَانِيَّةٍ مُتْسَعَةٍ ، تَقِفُ أَمَامَ الْمِرَاةِ تَرْتَدِي  
بِنِطَالٍ مِنَ الْجِينِزِ الْوَاسِعِ وَيَعْلُوهُ سِتْرَةٌ بِيضَاءُ وَ يَتَدَلَّى شَعْرُهَا الْمَلْتَوِي

بشكل مُبهر ، واختتمتها بحذاء رياضي أبيض وهي تضع حمرة شفاة و بعد  
اللمسات من المستحضرات التجميلية .

هبطت الدرج فى حماس وهي تدندن كلمات احدي الاغاني " إيوه شمندورة  
منجنا

بهر انجس كرىو منجنا

سجرى مالا واينا

مونت أنجلاه واينا

عالشط استني، رايحة فين؟

ده أنا ليكي بغني غنوتين

غنوة عن الآهة والحنين

وغنوة لعنيكى يا حنين. "

التفتت نحو والداها الذي وجدته يرتدي بذلته البنية لتتسائل " أنت هتيجي  
الافتتاح يا بابا؟"

أجاب بوجهه مكفهر " لا اروح فين ، انا عندي شغل في المكتب ،  
الانتخابات قربت "

أمات لتقول " ماشي انا همشي انا "

أكد عليها " خلي بالك على نفسك ومنتأخريش يا ليلي ، انا نازل دلوقتي. "

غادرت بعد ان وافقت حديثه .



.. "أسئلة عايشة معايا مكملة والإجابة متأجلة  
 سلسلة وكل حلقة للثانية مسلمة  
 بلف في دايرة ومهما بقيت برجع هنا بصيت في مرايتي لقيتها سودا  
 ومظلمة  
 النفسية بعافية تعبانة، مدشمة  
 حطيت رأسي في سجادتي حكيت لربي على اللي جوايا أنا أنا أنا أنا أنا  
 شايل من زمان أنا أنا أنا أنا  
 في قلبي ألف سؤال أسئلة كثير والضمير بياكل ويأنب  
 زي الحمير حافظ طريقي ومغمي عيني  
 وقعت في بير بنده وصدى صوتي مغطي علي  
 صوت بيقول ممنوع وصوت بيقولي إمشي ورا النية...."

كانت هذه كلمات تلك الاغنية التي أشعلت ، وأصر عليها يونس في ذلك  
 الافتتاح الخاص به اليوم ، ترجل الي داخل مكتب الادارة وعلى وجهه  
 ترسم بسمة هادئة ينظر الي ذلك الجالس في كرسيه " أجواء عالية ، مش  
 كدة يا أبو علي "

هز حسن رأسه " ربنا يكملهاك على خير "

جلس يونس ليقول " متقلقش يا حاج ، والله هيجولك الاربعة ، انا متأكد "

صمت حسن بينما عاد يونس بشرود وهو يتذكر انفعالات أخواته حين ألقى  
 عليهم عبارة خروج أبيهم من السجن .

بداية من يوسف الذي التزم الصمت ، يونس يعلم رأيه جيدا ، لم يجد اعتراض من قبل يحيي ، ولكن أخذ زكريا صف أخيه " يوسف " و لازالت روهان متخبطة بينهم .

افاق من شروده سريعا وهو ينتبه من حضور الجميع ليقول لأبيه " هتخرج ؟"

نفي حسن " لا خليني هنا ، عشان محدش يمشي " .

ليقول يونس " صح مقولتكش ان زاهية رجعت "

نظر له باهتمام ليكمل يونس ساخرا " بس انا كشمتهلها و طردتها ، والله يا حاج أنا بشوف الخبث و الخبائث في عيلتي مش في الحمام ! " ضحك حسن ليقول " ماهو انت عصب يا يونس ، عصب وهتستحمل "

ليقول يونس " هستحمل بس ، ده انا هندمهم على كل حاجة اتعملت زمان ، عايزك تنصب السيرك وتفرج يا حاج "

..

خرج يونس حيث يقبع أخواته ليتحدث " ماما ما جتش ؟ "

تحدث يوسف " معلش يا يونس ، بس هي حقها تزعل " .

تلقت يحيي بانبهار ليقول " شغل جامد يا خويا ، عايز أدوق كل المشروبات و كل الحلو اللي هنا عشان اقيم "

ليقول يونس ينظر له بهدوء " اسحب كرسي واطلب كل اللي انت عايزه "

ابتسم يحيي يتجه نحو احدي الطاولات لتقول روهان " استني يا يحيي  
هاجي معاك "

انتبه يونس الي زكريا مقضب الوجهه ليقول " وانت قالب بوزك لية؟ "

أردف زكريا كلماته بنفور " مخنوق "

نظر له يونس يرفع حاجبه الايمن " اضبط دلوقتي يا زيكا عشان ما  
ظبطكش . "

ليقول زكريا " عندي حجز بعد نص ساعة فبفكر اطير "

ليردف " استني شوية وبعد كدة امشي ، روح كُـل مع إخوانك . "

التفت الي يوسف يقول بجدية " عايزك في حوار كدة "

انصت له يوسف باهتمام ليكمل يونس " الشركة اللي خدنا من جابر ،  
عايزين نقومها كدة شوف اية النظام بقي "

قال يوسف " ازاي يعني؟! "

نظر له يونس يقول مستنكرا " يا بني مش أنت مهندس . "

عقد الآخر حاجبيه وهو يتمتم " ايوا انا مالي بالحوارات دي ، أنت اللي خريج تجارة يا بني " .

ارخي ملامحه يقول " اللي اعرفه ان المهندس بيعرف يعمل أي حاجة " .

ضحك يوسف ليقول " خارق أنا ، اخلص طيب قولي عايز تعمل إيه ؟ "

رمي ببصره نحو تلك الشاردة لاتدري الي أين تذهب ليقول " لينا قاعدة سوا ، روح كدة ظبط معايا الدنيا فى الكافية كدة عشان اليوم ده يخلص بقي "

نظر يونس تجاه معتر الجالس يعبث بحاسوبه ليغمز بعينه له كإشارة لبدء تنفيذ خطته .

اتجه يونس نحو ليلي التي نظرت نحوه باعجاب خاص بهندمة ملابسه حيث قميصه الاسود و أسفله بنطال من اللون الرمادي من النوع الكلاسيكي ، ليقول حين اقترب منها " او مال فين أبوك؟ "

قالت وهي تتأمل المقهي حولها " مجاش ، عنده شغل .. مبروك الكافية "

ليقول بهدوء " الله يبارك فيك "

نظرت نحو اللافتة المعلقة باسم " يونس " لتقول " نرجسية لذينة "

ليغمز بعبث " محدش زي " .

لتقول مضيقه عينها " مقولتليش بقي ، مين اللي كان مديك الفلاشة "

اعطاها نظرة متسائلة لتبرر " الفلاشة اللي انت كنت بتتكلم عنها مع بابا امبارح "

اطلق يونس ضحكة عالية لتتذمر ليلي " بتضحك علي اية ؟ "

" ولا حاجة "

لتقول بضيق " مين العزيز على قلبك اللي ادهالك يعني . ؟ "

نظر لها ببرأة " أبوك "

زفرت بضيق " بطل استظراف "

ليقول ضاحكا " مبستظرفش أنا "

تأفت بضيق " انا هدخل اشوف روهان "

غاردت وتركته يقف يتأمل المقهي بهدوء ، مرت دقائق حين جائه اتصال

من بدر ، ليحيب يونس " أيوا يا بدر "

" تم يا صاحبي ، بيت جابر بيولع دلوقتي . "

ابتسم يونس بهدوء وهو ينظر تجاه معتز يشير له بأن كل شئ على ما يرام

كان يونس ينوي ان يترجل داخل غرفة الادارة ولكن كان هذا العيار الناري الذي أصاب جسده غدر ، أسرع من لمحة بصره .

## الفصل الثاني عشر

وددت لو أن بإمكانني أن أغسل روعي أيضاً، لكنها كانت أعمق من أن يصلها الماء.

..

في عام "2006" يقف التوأمان ينظرا الي والدتهم التي تودعهم بحرارة تحتضن وجهه " يونس " بين كفيها تقول بنبرة غلفتها الحزن " يونس، يا حبيبي مش هوصيك علي أخوك ، خلوا بالكم علي بعض و متعملوش اي شقاوة، وأنا هكلمكم علي طول ."

ابتسم الطفل صاحب العاشرة من عمره وهو يحتضن كف أخيه التوأم، رفعت " سلوي " رأسها تقول لـ " وفاء " زوجة أخيها " جابر " خلي بالك عليهم يا وفاء، انا سايبة فلوس مع جابر عشان لو عازوا حاجة "

نظرت لها وفاء تقول بلوم " لية كدة يا سلوي، بيت اخوك هو بيتك، وحاجته هي حاجتك يا حبيبي "



ابتسمت لها بامتنان لتكمل وفاء " روجي انتِ وادعيننا نكون على عرفات  
انا وجابر الستة الجاية، و يونس و يوسف في عنيا يا حبيبي "

جاء صوت " حسن " من السيارة يقول " يلا يا سلوي، مش  
هنلحق الطائرة كدة "

ودعتهم سريعا قبل ان تترجل السيارة، ليقفا بجوار وفاء ينظرا إلي  
أثرها.

بالعودة إلي الحاضر في غرفة العناية المركزة، شريط حياته يدور أمام  
عينه ،

امتعضت ملامحه، ليرتفع ضغط دمه حين تذكر تلك الحادث الاول في  
حياته

\* يقف على سطح البناية المكونة من طابقين، يقف شارد فيما راه ليلة  
أمس، كطفل برئ لا يدري كيف يكون تصرفه علي ما حدث هذا ، في  
تلاحم نسيمات الهواء الباردة في عصر ذاك اليوم، لم يشعر غير بتلك اليد  
الغليظة التي أمسكت كتفيه بقوة، يدفعه من فوق سطح  
البناية، يسقط تحت أعين جابر الحادة.



في الممر بالخارج يعلو وجوههم اللون الاصفر، لم يدري أخواته الثلاثة  
كيف وقع بينهم، كانوا في حالة من الهلع حتي أتوا به الي تلك المشفى.

يوسف الذي اتخذ باب الغرفة مركز وقوفه المتوتر، حينما كان زكريا يقف جوار شقيقته "روهان" الباكية بخوف و "ليلي" التي صمدت، و "يحيي" مازال يقف تارة ينظر تجاه باب غرفة العمليات و آخري على أبيه الجالس ممسكا بتلك المصحف يتلو بخفوت، وعلي الجانب الاخر ظهر الاصفرار والشحوب على وجهه "بدر" الذي حاول "معتز" طمأنته لا يدري ان كان يخاف علي صديقهما كل هذا الخوف أم هناك مصيبة آخري هو لا يعلم عنها شئ .

خرج الطبيب ليقف جرعة القلق والتوتر من الجميع، تقدم حوله الكل بلهفة ليتحدث الطبيب " اطمنوا يا جماعة الحمد لله الحالة مستقرة، وهيتنقل غرفة الإفاقة وهتطمنوا عليه . "

قال جملته التي أثلجت نيران توترهم قبل ان يغادر بهدوء، ظل " حسن " يحمد ربه بصوت مسموع للجميع.

اندفعت سلوي بقوة وهي تصرخ " يونس ، اخوك فين يا يوسف.. أبني فين؟ "

تقدم كلا من يوسف ويحيي منها لتهدئة روعها يقول يوسف بصوت خافت " اهدي يا ماما، الدكتور خرج وطمنا وقال انه بقي كويس "

شهقت باكية وهي تصوب نظرها نحو " حسن " الذي تطلع إليها باشتياق، لتتقدم نحوه بحدة صارخة " أكيد كله من تحت راسك انت يا حسن، انت عايز مننا أية ثاني يا حي سبنا في حالنا بقي "

تدافعوا جميعهم نحو والدتهم ليقول زكريا بانفعال محتد بصوت خافت " مش وقته ولا مكانه الكلام ده يا جماعة "

وافقه يوسف الحديث ليقول " آه، ممكن نقل على اي حاجة لغاية ما تطمن على يونس "

تجاهات سلوي حديثهم وهي تقول بنحيبها متوسلة " بالله عليك أبعد عن يونس يا حسن، سيبه ومتخلهوش زيك، انا مش هقدر اشوف عيالي اي حاجة وحشة "

لم ينطق حسن بحرف وقف فقط يستمع فقط، ليتدخل بدر " تعالي يا عم حسن ننزل نقعد في كافية المستشفى ".

ليسحبه ومعه معتز الي اسفل، نظر يحيي نحوهم ليلحق بهم بهدوء.



العين بالعين، والسن بالسن، والبادي أظلم.

~~~~~... .

مضي الوقت سريعا منهمرا بالسكون من جانب الجميع الذين أصروا بعدم المغادرة حتي يفيق "يونس" عدا زكريا الذي أخذ روهان و ليلى يوصلهن الي شقته ثمعاد الي المشفى مرة اخري ، كان الوقت يعلن الرابعة فجرا .

لم يكن بالغرفة سوا "سلوي" والباقي في استراحة المشفى حسب القوانين.

رمش بأهدابه ببطء حتى اعتادت عيناه علي مستوي الضوء، نظر حوله لم يجد أحد إلا سلوي التي شرعت في تأدية فرضها تطلب من ربها ان يفيق ابنها، اتكى يونس على ذراعه الايمن حتى يعتدل وهو ينظر ليقوم مدي اصابته، التي اطرقت عن أصابة في كتفه الايسر فقط. ضم شفتيه وهو يبحث بعينه عن هاتفه.

انهت سلوي صلاتها سريعا تلتفت نحوه بلهفة تقول " يونس، عامل اية يا حبيبي".

أمى لها بهدوء " انا الحمد لله كويس يا ماما، متقلقيش".

لتقول " الحمد لله يا قلب أمك".

تساءل سريعا " انتِ بس اللي هنا؟ "

لتقول نافية " لا كلهم تحت، عشان مانعين دخول غير مرافق واحد "

ليقول بهدوء " طب هو موبيلي فين".

_ حاجتك كلها مع يوسف، مفاتيحك والموبيل، هنادي عليه"

خرجت من الغرفة سريعا تتركه لعقله لا يعلم ماذا حدث هو يريد التحدث مع بدر ومعتز ليفهم ما حدث.

ترجل يوسف الي الغرفة ليقول بإبتسامة " عايز اقولك انها طريقة جامدة عملت بيها دعاية للكافية الجديد ".

ابتسم يونس بخفوت ليقول " هو بدر فين؟ "
 دخل بدر وخلفه معتز " انا هنا يا مَلِك "
 ليقول معتز " الحمد لله على سلامتكَ يا يونس "

نظر له يونس يعتدل من علي الفراش يقول بتلهف " عملت اية طمني "
 نظر يوسف لهما بجهل ليقول " يا عم انا قفلات الكافية و.. "

قاطعهُ يونس ليقول " لا مش الكافية، اتكلم يا بدر يوسف أمان "

تحدث بدر بهدوء " مفيش جديد يا صاحبي لسة معرفش ردة فعله، وهو
 مجاش المستشفي ليك "

نظر معتز ويوسف لبعضهما بجهل ثم أكمل بدر غامزا " عشان أقولك اني
 النشان لعبتي و كنت بتمرن عليه أيام الجامعة تصدقني "

أعطاه يونس نظرة متهكمة " كنت معلق حياتي عليك يا بدر، شوفت ثقة
 اكثر من كدة "

نظر لهما معتز بعدم فهم " انا مش فاهم حاجة هو كان في حوار ثاني غير
 حوار جابر يا يونس؟ "

رمش يوسف وهو يقول بنبرة حادة " هو انا وصلي حاجة كدة اتمني
 متكونش صح "

ابتسم بدر ببلاهة " صح يا حبيب أخوك، انا للي ضربت يونس بالنار "

اتسعت حدقتي معتر بقوة يقول " اية العبط ده " بينما أمسك يوسف بدر من تلايبب قميصه ينقض عليه

تأفف يونس يقول بصوت مرهق " يوسف، بدر ملوش علاقة انا اللي متفق معاه علي كدة " .

اعطاه يوسف نظرة مستنكرة يقول " انت اتجننت ، انا مش فاهم اية المبرر اللي ممكن يخليك تعمل كدة يا يونس " .

ليقول يونس بنفاذ الصبر " كان لازم أتغدي بجابر قبل ما يتعشي بيا " .

استنكر يوسف " جابر، جابر ثاني يا يونس، هتضيع حياتك وتموت عشان جابر " .

انتفض يونس بقوة يردف " محدش كان فى بيت جابر معايا وانا عندي عشر سنين غير انت يا يوسف، وانت اللي عارف جابر عمل فينا اية، متجيش تقول ثاني ومش ثاني، انا لو هعيش عمري كله انتقم من جابر بس انا مش هتأخر " .

رد عليه بصوت منفعل " لا طبعا، روح موت نفسك يا يونس، عشان تنتقم من الماضي ضيع مستقبلك و ضيع أخرتك ، أقولك حاجة روح اقتله عشان تتسجن زي أبوك قدوتك فى الحياة " .

أجابه ببرود " الموت فيه رحمة عن اللي ناوى اعمله فيه " .

جعد حاجبيه بقسوة يقول " أنت اناني اوي، انا حاسس إنني بخسر تاني شخص فى عيلتي بعد أبوك، بس المرة دي بخسر تؤولامي ، مفكرتش وانت بتخطط بالشر لجابر أمك واخواتك هيجر الهم أليه لو انت جرالك حاجة ، كل ما اقول انه ممكن يرجع يونس أخويا اللي كنت عارفه بفقد اي ذرة أمل فيك "

نظر له يونس بصمت، ثم قال " مبقتش كدة من شوية يا يوسف "

نظر بدر له يقول " اهدي يا يوسف وافهم، يونس هيتهم جابر انه هو ورا محاولة قتله، قبل ما جابر ما يعمل فيه محضر "

لينظر متهمكما يقول " وهو يعمل فيه محضر أليه يعني؟ "

استقام معتر يتحدث بتلجج " أصل يونس.. ، ولع في بيت خالك جابر.. و عشان جابر ما يتهمش يونس، يونس عمل كدة "

نظر يوسف الي يونس بقوة، لا يدري ماذا يعلق، ليغادر الغرفة فى صمت.



وفي الصباح..

استقل زكريا السيارة في مقعد القيادة ينظر الي روهان التي جلست جواره ، ليتساءل " مين اللي جاي؟ "

اجابت روهان " هناخد عمتو عايده و فيروز معانا فى العربية و عمو
 عامر هياخد مريم وأميرة و طنط كوثر فى عربيته "
 أمى بخفوت يفرك عيناه بارهاق فهو لم ينم من ليلة أمس، ينتظر .

عقد جبينه وهو ينظر نحو تلك السيدة التي هبطت من السيارة بصحبة شاب
 في اول عمره ليقول ساخرة " كملت بقي "

ترجلت زاهية نحو السيارة التي يستقلها زكريا تنفخ شدقيها تقول " ازيك يا
 زكريا وحشني جدا وماما عاملة اية "

اكتفي زكريا بابتسامة مختصرة لتقول بفضول " رايعين فين بدري كدة يا
 حبيبي "

كادت روهان ان تتحدث حتي قاطعها زكريا " لا يا مرات
 عمي عندنا مشوار متشغليش بالك "

هبطت عايده الدرج تقول بذهول " زاهية!! "

نظرت لها زاهية تقول بزهو " عايده، وحشتيني اوي يا روي ".
 ثم التفتت نحو فيروز الواقفة بجوارها " اية القمر ده، احلويتي خالص يا
 فيرو "

اعطتها فيروز بسمة مختصرة وهي تقول " شكرا يا طنط "

تسألت عايده " جيتوا امتي كدة؟ "

تقدم نائل منهما يقول بحقد " ماما جت امبارح بس اللي اسمه يونس ده
مرضيش يسببها تقعد فى الشقة "

ضمت عايدة شفتيها تقول " حصل خير، يلا يا فيروز ".

لتقول زاهية بفضول " علي فين كدة؟ "

لتقول عايدة " اصل يونس فى المستشفى ".
اتقنت تمثيل الضيق تقول " ينهار، طب ازاي محدش يقولي، مستفشي
واحنا هنروح "

اطلق زكريا صوت بالسيارة لاستعجالهما، اخبرتها عايدة اسم المشفى
سريعا قبل ان تترجل الي السيارة هي وابنتها.



طرفت ايلي باب غرفته بخفوت، ليمسح لها بالدخول ، رسمت بسمه
على وجهها تقول " الف سلامة عليك يا يونس "

بادلها اياها وهو يقول " الله يسلمك، طمئني بس القفلا اتحرقت خالص؟! "
"

لتقول بأسف " آه ، هتحتاج وقت كبير علي ما ترجع، يلا الحمد لله ان
محدش كان فيها وقت الحريقة "

ليقول " الحمد لله انك مكنتش فيها، مش مهم جابر ".

ابتسمت بيأس من تغير حاله، سيبقي هو يونس " كويس انك قومت
بالسلامة ، عشان كانوا هيموتوا من الخوف عليك "

نظر لها ليقول مشككا " اية ده هما بس، وانتِ مقلقتيش عليا يا ليلي ؟ "

هزت كتفها بلامبالاة مُصطنعة " لا عادي بصراحة ، اتخضيت بس "

رمقها بعدم تصديق قبل أن يقلب عينيه في باقي أنحاء العُرفة صامتاً

....

صفّ زكريا السيارة امام المشفى ليهم الجميع بالنزول، لم ينتبه زكريا
إلى أبيه الواقف مع بدر يتحدثا، حينما اتسعت حدقتي عايدة بذهول تقول "
حسن اخويا ".

اتجهت نحوه تحتضنه بلهفة واشتياق، بادلها حسن العناق بقوة، لنقول
عايدة " انت طلعت امتي يا نور عيني، ومقولتليش لية "

ابتسم حسن بخفوت " مقولتتش لحد والله يا عايدة ، وحشتيني اوي "

اتجهت فيروز هي الاخري تحضنه قائلة " الحمد لله على سلامتك يا خالو "

وعلى بضعة مترات وقفت روهان بأعين دامعة فهي لا تقوي على فعل ما تفعله فيروز مع أبيها، تقدم منها زكريا ينظر الى ما تنظر عليه ليربت على كتفها وهو يهز برأسه بايجاب " روي له يا روهان "

هبطت عبراتها على صفحات وجهها وهي تتجه نحو بخطوات قصيرة، كان منهمك في حديثه مع شقيقته حين توقف عن الحديث فجأة عندما وجدها ترتمي بين أحضانها، لم يجد رد غير انه زاد من احتضانها.



"لا وقت في ساعتي لأخط سطوراً على الرمل لكنني استطيع زيارة أمسي كما يفعل الغرباء." "

قلم يحيى التفاحة وهو يقول " انت ناوي تفضل قاعد في المستشفى كثير يا يونس؟ "

دفعته والدته بخفة تقول " انت بتاكل أكل اخوك التعبان، انت معندكش دم "

تحدث يحيى بضيق " هاتيله هو هوز ميكس هو مبيكلش غيرها "

حممت ليلي ضاحكة " طب انا هقوم انزل شوية "

لم يعترض أحد حين ترحل كلا من عايدة وفيروز و زكريا يأيهم عامر وزوجته وبناته.

هدر يونس انفاسه بضيق حين وجد كل العائلة تقبع فى غرفته ، هو يكرهه تجمعهم معه فى مكان واحد.

تلقي السلامة من الجميع.. ولكن آخر من توقع مثوله أمامه هي " زاهية و ابنها "

اردفت زاهية تقول متهممة " الف سلامة عليك يا يونس، مانت كنت كويس وبتهددني امبارح "

تحدث يونس " عمر الشقي باقى يا مرات عمي ، مكنش ليه لزوم تنورينا انتِ وابنك الحيلة اللي مترباش ده "

رفع الآخر حاجبيه بحدّة " اهو ابنها اللي مترباش ده هيربيك على الحركة اللي انت عملتها مع أمي ، ان شقتها تبقى موجودة وتبات في أوتيل ، أنا بقى قاعدلك في الشقة ووريني أخرك " .

احتقن وجه نائل بالدماء غاضبا ليكمل يونس بوجهه جامد " وبما انك جاي أجازة طويلة هنا فانت تلاشاني يا نائل عشان ما امسحش بكرامة أهلك الارض، وانت عارفني شغل اللت والعجن اللي شربته من أمك ده طول السفر مايطلعش عليا سامع يالا " .

حاول عامر تهدئة الوضع حين اخذ نائل وزاهية للخارج، لتقول عايدة" او مال فين يوسف؟ "

قاطعهم طرق الباب وكان الطارق يوسف و معه احد افراد الشرطة يقول
 بهدوء " اتفضلوا دلوقتي يا جماعة عشان حضرة الضابط هيتكلم مع
 يونس "

انصرف الجميع للخارج عدا الضابط و يونس الذي جلس بإبتسامة مليئة
 بالشر مرتقبة

بدأ الضابط بأخذ كافة المعلومات وحين سأله " بتشك في حد او ليك عداوة
 مع حد؟ "

نظر يونس بثقة وثبات يقول " آه انا متأكد ان اللي ضرب عليا نار هو
 جابر خليل عبد الجواد. "

الفصل الثالث عشر

"تبرد نار النفس بالاستغناء, استغن يا ولدي فمن ترك ملك."

- الرومي

.....

يقف وهو يهندم من ملابسه على أهب استعدادته لمغادرة المشفى ينددن
 بعض كلمات الاغاني التي طرأت على سمعه " مع السلامة ، باي باي "

شعر بضربة الباب القوية التي جعلته يلتفت ينظر نحو زائره الجديد ،
سحب شهيق طويل ثم زفره وهو يرفع شفيتها كحركة متملة حين تحدثت "
ليلي " بحدة "اية اللي انت عملته ده ، انت بجد بتتهم بابا انه هو اللي عمل
فيك كدة "

ليقول بوجه بارد يسخر " هو اتقبض عليه ولا اية ؟"

شعرت بنيران الغضب تتصاعد منها لتتقدم نحوه بقوه " يونس ،
متستعبطش انت لية عملت كدة ، استحالة بابا يعمل كدة فيك "

ليجعد ما بين حاجبيه يقول " مش عملها مرة قبل كدة ولا اية ؟"

لتقول بعنف " ده من 20 سنة الكلام ده ، والموضوع اتقفل من زمان ،
وبعدھا رجلك حقا وحق عمتي . "

ليقول بضيق " كأنه امبارح عمره ما حسيته من عشرين سنة ، وبعدين
حقي اللي انت مفكرة انه مشتهولي ده مكنش راضي يدهولي زمان
ومخدتھوش غير بأيدي ، متضيعيش وقتك معايا و يلا انجزي روعي
قوميله محامي "

لتقول بحدة " يونس انت هتروح تغير اقوالك و تقول اي حجة . "

ليقول ببرود " في مثل بيقولك ان لم تكن ذنبًا ، بالت عليك الثعالب . "

رمشت بأهدابها بحدة " يعنى اية ؟؟"

ليقول بابتسامة صفراء " يعني السجن للاندال " .

نظرت له بقوة تردف بنبرة ملئتها الوعيد " تمام يا يونس بس افكر انك ابتديت معايا كدة ، وهتبقى اشتريتي عداوتي انا كمان "

نظرة له بنظرة طويلة لبيتسم باصفرار " يا مرحب ، بس خايني افكر بحاجه اللي بيكسب عداوتي بيطلع خسران كل حاجة "

نظرت له بتحدي " مش هضعف قدامك يا يونس ، حذرتك كثير بابا لا بس خلاص انت قضيت على كل حاجة ، و انا مش هبقي على اي حاجة كانت بينا " .

ليقول بهدوء " حاجة كانت بينا؟! .. " ضحك ساخرا يتمم " متخليش العشم ياخذك لبعيد مش هتلاقي مواصلات تجيبك و أنتِ راجعة . "

قضمت علي شفيتها بقوة تعبيراً عن مدي غضبها تجاهه تاركة إياه وتغادر .



"وليس لنا في الحنين يد, ولا في البعد كان لنا ألف يد."

كان " يحيي " يقف في امام المشفى ينتظر باقي اخواته ، تارة ينظر في الهاتف واخري يتفحص مجيئهم ، بالطبع حاول بقدر الامكان تجاهل وجود حسن بجواره ببضعة مترات ، حين وُلد " يحيي " كان سُجن حسن كان

يحيي قد بلغ السابعة من عمره ، لم يكن يعي تماما ولكنه فقد شئ كبير بحياته ، فقد أباه .

تقدم يحيي خطوة تردد كثير قبل ان يخطوها ، ولكن ما شعر به انه لا فائدة من حرمانه منه ، هو بالفعل يريد أب يريده بالطبع .

زفر يحيي يقول " علي فكرة ضحكت عليا ، اخر مرة سبتني فيها كنت قايلي انك هتجيبلي موتسيكل لعبة ، ولحد دلوقتي مجبتش حاجة " .

رفع حسن عينه يبتسم وهو يقول بعد ان ضمه " وحشتني يا يحيي " .

شاركه يحيي العناق ، شعر حسن بتحقيق جزء مما اراده فما تمناه طوال سنوات سجنه تقبل اولاده له حين خروجه ، كان يتمني الموت والا وان يخرج وهما غير راضيين عنه .

" امك اتصلت يا يحيي .. "

بتر زكريا عباراته حين وجد ذلك العناق بين اخيه وابيه ، ليحمم بضيق و هو يصمت بعد ان استقل السيارة على مضض ، هبط يوسف ومعه يونس يرفع زراع المصاب ينظر نحو أباه يبتسم بعفوية ، تقدم يوسف نحو مركز القيادة متجاهلا وجود حسن .

تحدث يونس بجدية " اسبق انت يا يوسف وانا هاخذ تاكسي انا و بابا "

امتعض ملامح يوسف ليقول يحيي " العربية هتكفيننا يا يونس " .

نظر يونس لوالده ليقول " انا هروح علي شفتي "

اعترض زكريا بضيق " انت بتهزر يا يونس ، امك من الصبح وهي واقفة بتعمل أكل عشان انت خارج من المستشفى النهاردة ، بلاش تنكد عليها كفاية خضتها عليك " .

زفر يوسف ساخرا " بقولك اية اخلص عشان انا عايز انام ، انا واخواتك مانماش من امبارح وانت متصاب ، اخلص يا يونس "

زفر بقوة و هو يرفع حاجبه ينظر تجاه والده ليقول يوسف بنفاد الصبر يقول بنبرة ذات مغزي " ارجع انت ورا مع يحيي وزكريا واخلص يا يونس "

ابتسم يونس قبل ان يفتح الباب الامامي لابيه الذي جاء ليعترض ولكن استسلم فى نهاية الامر ، استقل يونس بجوار زكريا.

مضي الجميع يشرد بخياله حين قاطع يحيي ذلك مازحا " يونس ، بحيك على التكشيمة اللى كشمتها لنائل وأمه "

رفع يونس عينه نحوه ليقول بثبات " فانتك انت نمره جابر " .

نظر له زكريا متسائلا " عملت اية؟! "

" حبسه " قالها يوسف ساخرا بينما شهق يحيي يقول " بتتكلم جد؟! "

ليؤكد يونس ببرود " لو مش مصدق خد عيش وحلاوة وروح زوره " ليقول يوسف " هيطلع منها يا يونس ، انت ناسي انه مترشح فى الانتخابات وليه وسايط "

نظر زكريا له " معتقدش هيسكت على اللى انت عملته ده "

ليقول بثقة " هفتح الساحة و ساعتها هولع فى الدايرة كلها و انصف الدنيا دي " .

صمتوا لثوان ثم ، اعطاه يوسف نظرة بالمرآة " بقولك اية ، موبيلك لما كان معايا رن عليك رقم الحناوي بتاع خمس مرات "

اعتدل يونس على الكرسي ليقول " خليه يرن ، اقفل الموبيل "

لف حسن رأسه له وهو ينظر نحوه بغموض ليقول " مين ده يا يونس؟! "

نظر له يونس " واحد كدة شغال معاه "

اعطاه حسن نظرة غير مفهومة ليلف رأسه مرة أخرى تحت أنظار يوسف الفضولية .



"ذاك المنحدر الذي حطم فيك كل شيء ستشكره يوماً ما."

تقدمت عايذة بذلك اناء التقديم ، تضع عليه كوبان من العصير تقول مرحبة " العصير يا ولاد "

رفعت سما وجهها نحوها تبتم شاكرة " تسلم ايدك يا طنط "

غادرت عايدة سريعا حين قالت فيروز " كنت عايزة اوريك الرسمة الجديدة حساها هتبقي اجمل حاجة عملتها ."

انصتت لها سما بحماس لتكمل فيروز " مستنية يوسف يفضي عشان نكمل ، لسة هنديها سكينه معجون و .. "

قطعتها سما تقول " بقواك اية بس "

هزت رأسها متسائلة " اية "

لتقول سما بنبرة ماكرة " هو انت مش حاسة ان في حد بيحبك خالص ، الحمدلله وسيبتي يونس مش حاسة خالص يا فيروزه ؟! "

استفهمت بحيرة " لا مش ملاحظة ، في اية يا بت انت "

لتقول سما غامزة " يوسف " .

ضحكت فيروز " يوسف ، انت عبيطة يا بنتي ، ده اكر من أخويا يوسف اكر حد قريب ليا في العيلة دي اصلا ، ازاي تفكري كده بجد " .

لتقول سما " لا يا فيروزه مش أنا اللي بفكر ، بس انا بترجم افعال انت اللي بتحكيها لي ، اصل معقول كل الاهتمام ده عشان مجرد صحاب وبس ، لا طبعا هو ممكن يكون مش عارف يصارك بحاجه اصلا عشان انت مبتتكلميش غير على يونس "

ابتلعت لعبها بتوتر تضحك " لا ، لا طبعا يا سما بقولك اكثر من اخويا ، ده انا كنت بحكيه انا بحب يونس اخوه اكثر من اي حاجة ، وبعدين ده كان خاطب اصلا " .

لتقول سما بتفكير " طب ما اهو تقريبا فسخ الخطوبة بمجرد ما انت بعدتي عن يونس ، ده مش بيلفت نظرك لحاجة ، بلاش عمرك ما ترجمتي صد يونس ليك انه عارف مشاعر اخوه ليك مثلا؟! "

شعرت فيروز بالنتيجه وهي تقول سريعا " لا اكيد مفيش حاجة ، بطلي شغل المسلسلات التركي دي بقي ، اسكتي ومتلعبلش فى دماغى " .

لتقول سما وهي تأخذ كأس العصير تحتسيه تقول بتحدى " بكرة لما تتجوزي يوسف ابقى قوليلي ده اكثر من اخوك " .

نفضت فيروز عبارات سما ، وهي تفتح احد الموضوعات الاخري حتي تهرب من حديثها .



"بعض العلاقات تنتهي رغم أنها ما زالت مستمرة."

" بشار ازيك ، اولاً انا فكرت كتير اوي قبل ما اقول الكلام ده ، بس لا انا مش هظلمك في شئ انت ملكش فيه اي ذنب ، ومن غير دخول فى اي تفاصيل احنا مش هينفع نكمل سوا " .

صمتت لدقائق وهي مازالت تضغط زر التسجيل الصوتي ، لتمسحه سريعا مترددة ، تأفقت بغضب من تردها و توترها .

نهضت من فراشها متجهه نحو الخارج حيث كان مقر علو صوت والدتها " يعني جوزك بتاع مخدرات وحشيش وانت ساكتة يا رضوي " .

نفت رضوي بارتباك " لا والله انا ، انا اللي حطيت دقيق وبلغت عنه بس هو دقيق والله "

ليقول عامر ساخرا " دقيق اية ، جوزك مقفوش ب حشيش فى بيتك يا رضوي "

نظرت اميرة نحو الطفلة " ليان " الواقفة تستمع اليهم بعدم ادراك لتقول " تعالي يا ليان ادخلي لمريم جوا "

ادخلتها الي شقيقتها لتعود اليهم ناهرة " هو انتم بتتكلّموا كدة والبنت واقفة ، عايزين تعملولها عقد من ابوها "

لتقول كوثر بعنف " العقد دي السبب فيها هي امها ، لما قررت تعيش مع البني ادم ده من الاول " .

بكت رضوي بانهيال قبل ان تغادر الردهة لتقول أميرة بلوم " لية كدة يا ماما ، هي ناقصة كلامك ده "

ليقول عامر بصرامة " قومي يا كوثر ، ادخليها وهديها ونشوف هنوصل لفين فى الموال ده "

نهضت كوثر بقلة حيلة تتجه لمواسة ابنتها بينما نظرت أميرة إلي أبيها تقول " هو عمو حسن خرج بجد ، انا اتصدمت بابابا "

نظر لها عامر بقلة حيلة " آه يا أميرة ، بس خايف عياله يكسروا فيه اكثر ، وعمك مبقاش فيه حيل يستحمل ثاني "

ابتسمت له تقول " متخفش بابابا اكيد هما هيبانوا زعلانين فى الاول بس هيرجعوا كلهم له ، هما ملهمش غيره " .

هز رأسه يتمتم " المهم عاملة اية مع بشار ، تمام الدنيا ولا اية ؟! "

ارغمت شفيتها علي التبسم تردف " الحمدلله تمام " .

نظر لها يشكك فى أمرها ليقول " انا بسألك يا أميرة عشان اتأكد ، لان بشار طالب مني اننا نحدد معاد لكتب الكتاب " .

شعرت بضيق لتذمجر " وهو مقاليش لية ، مش فاهمة يعني ازاي يفتح حضرتك قبل ما يشوف رأيي الاول " .

ليقول بهدوء " الراجل مغلطش ، هو اكيد قصده اني انا اللي أسألك "

لتقول بعنف " لا يا بابا ، هو كدة مش عاملي اهمية ، وانا مش موافقة "

نظر لها صامتا لتبتلع ريقها تقول " عند اذنك يا بابا " .

قالتها قبل ان تغادر تاركة ابيها يفكر لما ردة الفعل العنيفة تلك .



"إنها العائلة إما أن تصنع إنساناً أو كومة عقد." "

فتحت " روهان " الباب لأخواتها " يحيي " و " زكريا " لتقول متعجبة " او مال فين يونس وبابا ويوسف " .

تجاهل زكريا الحديث ليرتمي على الاريقة ليقول يحيي " يوسف بيركن و يونس قال انه مش هيطلع غير لما ماما تقول لانه مش هيطلع من غير بابا " .

خرجت سلوي سريعا لتقول بعنف " يعني هو بيلوي دراعي " .

تحدث يحيي " يا ماما هو مش بيلوي دراعك هو عشان ما يضايكيش عمل كدة ، لو انت مش موافقة طلوع بابا هو قال انه هيروحوا شفته " .

جلست سلوي على الاريقة بارهاق تظهر بعينها العبرات لتقول روهان " ما كفاية بعد بقي يا ماما عشان خاطري " "

لم يتحدث زكريا بحرف لتقول سلوي بانهازم " خايهم يطلعوا يا يحيي ، مش عشان حد ، عشان اخوك ولازم اخذ بالي منه لاني لو سبته هيهمل نفسه " "

ابتسمت روهان بفرحة بينما علق يحيي مازحا " يا حنين يا انت " .

نظر لهم زكريا الذي قال " طب حلو انا نازل اتمشي شوية "

لم تعلق سلوي على اي شئ بل تركته كما يريد .

أما في الاسفل يقف يونس يشعر بارهاق شديد والرغبة القوية في نومه ، يقف يتابع عامر و حسن الذين وقفا يتبادلوا اطراف الحديث ، كان منهمك بتفكير نحو تلك المقابلة التي بدأ بها يومه ، هل هي كانت مجرد طيف عابر بالنسبة له الي هذه الدرجة ، يتركها بكل تلك السهولة ، وهل سيقفا ضد بعضهما .

تنهد يطلق زفيرا حين وجد نائل يهبط الدرج بتمزج ومعه زوجته " چومانه " ، نظر له نائل يعقد انفه لتقول چومانه بزهو " ألف سلامة يا يونس " .

اكتفي يونس ببسمة لحظية اختفت فورا ، ليقول نائل ساخرا " هو انت واقف قدام العمارة مستني حد يعزمك تدخل؟! "

ليقول يونس ببرود " من تدخل فيما لا يعنيه ، سمع وأنت مال أمك " .

شدد نائل على اسنانه ليقول " انا ساكت من الصبح مش عشان مليش لسان ارد عليك ، لا انا ممكن اكتملك بؤك ده لكن انا بالي طويل يا يونس " .

ابتسم يونس بتبجح " وانا لساني اطول يا حبيب أمك ، وابدع عن طريقي احسن لك يا نائل "

ليقول نائل " مش هبعد يا يونس ، و راجعك وهفوق لك حاضر بس اصبر عليا "

ليكمل ساخرا " وبعدين مالك كدة مبهدل كدة ، لا مش عاجبني شكاك خالص ، حتي حياتك والدنيا بايظة معاك ، انا ممكن اعينك فرع شركة " هايز " اللي فى مصر ، ومش هنخلف يعني مش انت فتحت كافية ، هخايبك قهوجي برضو " .

قالها ضاحكا ،ليضحك يونس وهو يقول بوقاحة " هقطعك يا نائل بس مع كامل عدم إحترامي ليك طبعا بس رأيك فيا ده تقوله لأمك . "

صك نائل فكيه بضيق ليقول يونس ساخرا " يلا يا چومانة خدي المحروس جوزك و فسحيه وابقى احضنيه اوي عشان امه مكانتش بتحضنه وهو صغير كان بيترزع بالشبشب بس و اهو بقي عنده عقد و كلكيح "

قالها ثم غادر ببرود يترك نائل الغاضب ، يتجهه نحو ابيه الذي ابتسم " ارحمه بقي يا بني ابعد عن الشر وغنيله "

ليقول بهدوء " والله بعدت وغنيت يا حاج ، بس هو جالي يترقصلي ، ينفع اسيبه لازم اديله النقطة " .

ضحك عامر ليقول " بقولك اية ، انا هفاتح زاهية تبيع الشقة و تغور منها "

هز يونس برأسه نافيا " لا هي جاي ترازي فينا ،سيبها وانا هطفشالك من غير ما تدفع مليم " .

هبط يحيى الدرج يقول " يلا يا يونس ماما بتقول الاكل جهز "

تنهد بتعب ليقول " طب يلا عن اذنك يا عمي عشان مش شايف قدامي "

غادروا بعد ان كان يوسف جاء هو الاخر يصعدوا الى شقتهم .

.. ~~~~~

لا بأس ، هو مجرد إشتعال داخلي ..
هدوء غاضب ، او ربما إكتئاب هادئ .

مر دقائق حتي عاد زكريا من سيره ، مقررًا شيئًا .
دلف البناية سريعًا يدق باب شقة عمه ، معتمداً على حظه اذا فتحت له كان
بها ان لم تكن هي سيطلبها اسما .

فتحت اميرة الباب بهدوء قبل ان تقلب ملامحها تقول " نعم؟! "

" هستناك على الروف ، لو اتأخرتي هنزلك واقول اللي عايز اقله هنا " .

قال عبارته بنبرة صارمة ثم غادر كطيف سريع ، لم تفهم ما خطبه ولكن
استسلمت لتصعد خلفه .

..

كان يجوب يمينا ويسارا منتظرا صعودها ، لم ينكر التوتر ولكنه حاول
السيطرة .

صعدت أميرة بهدوء تتجه نحوه تنظر ببرود قائلة " خير يا زكريا ، عايز اية؟! "

ليقول بتلجج " أميرة ، مبدئيا كدة انا اسف ، واسف دي بتشمل الفترة لحد ما اتخطبتي " .

ابتلعت لعابها " مش متأخر؟! "

ليقول مندفا " أميرة انا قوتلك لا بس انتِ هددتيني ، انا مش هشوفك سيباني و هتمسك بيكِ "

لمعت عينيها بالعبرات " يعني انت عندك كرامة وانا لا يا زكريا ، وانت راكني جنبك ومش بتتحرك ومش بتفكر غير فى نفسك بس "

تنهد أسفا " وعشان مش مستعد اني اضيعك بقولك أسف يا أميرة "

نظرت له مطولة ليقول بعد ان مسح وجهه " أميرة انا عايزك ، ومش هقدر استغني عنك "

لتقول بحيرة " مش عارفة اعمل اية ، انا حاسة اني بضيع "

احتضن كفها يقول " اي قرار هتقرريه انا هدعمه يا أميرة ، انا معاكِ " سحبت كفها تقول " سبني شوية افكر هعملها ازاي طيب " .

نظر لها بقلة حيلة " حاضر ، بس مش هستنى كثير ، ولا لازم اشتغل
طيار عشان تفكري بسرعة "

ضحكت لتقول بخفوت " الطيارين حلوين علي فكرة "

ضحك ليقول " بقولك اية هو انتِ حارس المرمي المفضل عندك
الشناوي؟! "

عقدت حاجبيها تتسأل " آه، بس اشمعنا "

ليقول مازحا " اصل كل ما بكلمك بتصديني "

ضحكت لتقول " امم هنرجع بقي للكورة تاني ، طيب بقولك اية هنزل
عشان مقولتلهموش اني طالعة "

ليقول " هستني خبر فسخ الخطوبة " .

ابتسمت له ثم تركته وغادرت ، ليتها براحة يشعر ان رُدت له روحه من
جديد .



النضج هو أن تمر بنقطة ضعفك ولا تضعف .

كان يوسف يجلس بالخارج جوار والدته و اخيه الصغير حينما كانت اتجهت روهان الي مذاكرة دروسها و اتجه زكريا للنوم فى غرفته ، ويونس الذي خلد الي النوم ايضا ، اما حسن ففضل ترك مساحتهم وهبط الي شقة عايدة حتي يجلس معاها .

تنهدت سلوي تقول " وبعدين يا يوسف ، انا خايفة اخواتك يتسحبوا من تحت ايدي " .

تذمر يحيي يقول " كفاية دراما بقي يا ماما ، هنروح فين يعني ده ابونا في اية ، ربنا ببسامح وانت مش بتسامحي "

نظر له يوسفوبغضب يقول " قوم يالا من هنا " .

ليتنمر يحيي " آه ماننت الكلام مش علي هواك ، يا عم انت حر " .

لتقول سلوي " رايح فين يا يحيي؟! "

ليقول يحيي " هروح اقعد ما صحابي شوية " .
قالها وغادر بينما تنهد يوسف يقول بهدوء " طيب وانا هدخل انام في الاوضة مع زكريا عشان يونس ما يصحاش " .

جلست سلوي لا تدري ما تفعل ، نهضت من مكانها وهي تتجه نحو غرفة ابنها " يونس " .

تقدمت من الفراش تجلس جواره تنتظر اليه ، تخاف من كل شيء حوله ،
تود ان تمنع عنه جميع الشرور ، مسدت على شعره بحنان وهي تقول "
ربنا يهديك يا يونس يا بني و يبعد عنك كل الشر "

احكمت الغطاء الخفيف حوله قبل ان تغادر الغرفة .



اما علي جانب آخر
" من الواضح يا فندم ان موكلي فى الوقت اللي المجني عليه اتضرب
بالنار كان مشغول بالحريق اللي حصل فى منزله ، وده اللي اثبتته
الكاميرات ، وكمان كل اللي الكلام اللي بيقوله المجني عليه مش مبني على
أي أدلة او اثبات او حتي شهود ، فا متعقدش ان موكلي عليه ذنب انه
يتحبس " .

هز وكيل النيابة رأسه يقول " حاجة تاني؟! "

ليقول المحامي " آه عايز افتح محضر تحقيق فى حرق فيلا موكلي و تحديد
اذا كان فعل فاعل او لا " .



تحرك " فضل " ومعه رجاله الي البناية بعد ان ضرب حارس العقار على
رأسه افقده وعيه ، لیتجه نحو الشقة التي تقبع بها فيروز و والدتها .

ليدق الباب بشر ، فتحت له فيروز التي صرخت بقوة حين رآته ولكن كان هو اسرع منها حين كتم فمها أمام صرخات عايدة الاتية من الداخل و تقدم حسن الملحوظ ولكن كانت اندفع فضل الي اسفل يترك ذلك الامر الي رجاله .

الفصل الرابع عشر

الثامنة مساء .

تجلس عايدة امام البناية تنحب بحسرة ، تبكي بعد خطف ابنتها وقره عينيها ، تهمهم ببعض الكلمات المقهورة ، بعد ان فشل الجميع فى اقناعها ان تدلف للبناية ولا يصح تلك الجلسة .

تحدث حسن بخفوت بعد ان هبط الى مستواها " يا عايدة مش هينفع اللي انتِ عاملاه ده ، قومي ادخلي جوا .. والله هترجع " .

شهقت باكية بلوعة " بنتي اللي مليش غيرها يا حسن ، هموت لو مرجعتش ، عشان خاطرى رجعتها " .

نظر لها حسن نظرة انفطار قلبه علي حالها ، ليقول بعدما احتضن كفها بهدوء " والله هترجع " .

ليقول عامر محاولا تهدئة التوتر و تسريب الهدوء بها " وبعدين يا عايدة دي مع عمها ، اه الطريقة اللي خدتها بيها غلط بس مهما كان ده عمها " .

لتقول بعنف " وكان فين عمها ده لما اخوه سافر وسابني انا وبنتي ، و كان فين طول السنين اللي فاتت دي اשמعنا دلوقتي افكر انه له بنت اخ يا عامر "

بكت تزرف شهقاتها بحدة لتقول كوثر " خلاص يا جماعة الصوت عالي و هنلم علينا اهل الحي ، نخش جوا لغاية ما نشوف هنعمل اية " .

تدخلت زاهية تقول بنبرة مستعلية " انا صحيت نائل من نومه وهو بيلبس اهو وهينزل يهد العزبة دي على دماغهم متقلقيش يا عايدة " .

نظر لها حسن ببرود " وفري خدماتك يا زاهية واطلعي نامي " .

ابتلعت لعابها بارتباك لتقول " وده جزاتي انا اللي كنت عايزة اساعد يا حسن " .

ليقول حسن بنفاد الصبر " بقولك اية يا زاهية مش وقت اي هري دلوقتي
اتفضلي ومتشكرين ، ولا اقولك يلا يا جماعة اطلعوا "

لتقول عايدة باصرار " مش هدخل غير لما ترجعولي بنتي يا حسن "

زفر حسن باحباط لتتقدم سلوي منها تحاول مواساتها " قومي يا عايدة بقي
، وزي ما عامر قال هي مش في بيت حد غريب ده عمها يعني " .

هبط يوسف بخطوات سريعة واسعة ليقول حسن " انت رايح فين "

اجاب يوسف باختصار ممتعض " رايح اجيبها والله ماهحل الواد اللي اسمه
فضل ده " .

نظر له حسن وهو يحاول الحفاظ على ثباته يقول " طيب اطلع هات يونس
وتعالى انا مستنيك عند العربية "

جاء ليعترض ليقول " لا ... "

نظر له حسن نظرة محذرة بعض الشيء حاول بث الهدوء لنفسه و التحكم
باعصابه ، ليزفر يوسف بضيق يعود للاعلي مرة اخري .

صعد يوسف للاعلي يترجل بعنف بالغرفة التي ينام بها يونس ، يقول
بصوت حاد " يونس "

زفر يونس بحدة يقول " وانا هاجي معاك لية ، انت مش قولت هتروح
لوحدك " .

تأفف يوسف بضيق يقول " ابوك عايزك معانا "

رفع يونس كفه يحك عينيه الناعسة " معانا !! ابوك هيروح معاك " .

ليقول يوسف بضيق " ايوا ، اخلص ياعم بقي "

نظر له يونس يعقد كلا حاجبيه يقول " مش لاقى سبب لسكوتك طول الفترة اللي فاتت غير انها غبية ومبتفهمش تلميحاتك "

زفر يوسف بضيق لا يود سرد معاناته الان ، لا وقت هو فقط يرغب في الاطمئنان عليها بعد تلك الدقائق الطويلة التي قضاها هلعا ليقول " مش وقته الكلام ده يا يونس بجد ، اخلص دلوقتي انا مش عارف اتم على اعصابي "

استقام يونس وهو يشرع فى ارتداء قميصه الابيض بهدوء قائلا " والله مادام ملكش فى التلميحات يبقي اقطع عرق وسيح دم " .

ليقول يوسف ساخرا " ولما قطعت عرق وسيحت دم مع ليلى ، استفدت اية؟! "

ابتسم بثقة " سبتها " .

جحظت اعينه بصدمة ، وهو لا يصدق ما وقع على مسعمه " بنتكلم جد؟! "

ليتنهد وهو يغلق ازرار قميصه " هي اختارت كدة ، وبعدين لو كانت درست تجارة كانت هتفكر فى المعادلة اكر من كدة ، انا ماتعوضش "

ليقول يوسف بعدم استعياب او تصديق لما قاله توأمه ليقول " انا مش ممانع انك تكون عندك عزة نفس بس مش للدرجة دي يا يونس؟! "

"هي مفكرة انها هتتلوي دراعي و انا دراعي مش بيتلوي يا يوسف "

قالها ببرود يحسد عليه ، ولكنه كما يقول دائما " انا يونس "

امتعضت ملامح يوسف مستنكرا يقول " فانتخلي عن حب طفولتك تقريبا "

اطلق صوت ساخر بفمه يقول " محبتهاش يا يوسف ، كنت بقنع نفسي اني اعرف احب بس لا انا محبتهاش ، انا بس كنت عايز اضايق جابر وبس "

" وهي عادي كدة سابتك؟! " .

ليقول بلامبالاة " هي الخسرانة قولتلك ، وبعدين يا عم إللي يغور يجي مكانه طابور ياعم "

ضحك يوسف على ما قاله ليردف بنفاذ صبر " طب يلا يا يونس ، يلا " .



فى تلك المقهي الشعبي ..

استقام يحيى من جلسته وهو يحك عنقه " خلاص يا عم بقي ما تستعبطش
 " .

ليقول ايهاب ضاحكا يمسك به يجعله يجلس مرة اخري " انت بتهزري يا
 يحيى ، يا عم ما تخش تكلمها قولها "

تأفف يحيى يقول " انت عبيط يا ايهاب ، اقولها اية ، انا لسة ماتمتش ال
 18 سنة ، هقولها اية ؟ كلام عيال ، اكيد لا يعني "

ليبتسم ايهاب بخبث " يا عم هدخل اكلمهالك انا "

شعر يحيى بالغضب ليقول " بقولك انا مش عايز ادخل اكلمها "

سحب شهيق مم سيجارته يقول " خلاص خلي بنت عمك تكلمهالك مش هي
 صاحبتها "

زفر يحيى بخنق " بس يا ايهاب بقي بقولك اللي بيكلم بنت لازم يكون كلام
 رجالة و الكلام ده بيكون من باب البيت مش من الشباك "

ليقول ايهاب بمكر " انت عبيط يا سطا ، هو عشان واحدة عجبك هتروح
 تتقدملها وتتجوزها ، اية الجو التعبان ده "

ليقول يحيى ساخرا " اومال مفروض اعمل اية يعني "

ليقول ذلك الشيطان " يا بني انت لسة صغير ، يعني لازم تعيش حياتك قبل حياة الجواز القفيلة دي ، ولو ما عيشتش الايام دي مش هتعرف تعيشها تاني ، وبعدين كل البنات دلوقتي كلها مرتبطة وعادي يعني ، متبقاش اوفر "

نظر له يحيي صامتا لن بتحدث بأي شئ ، ليمد ايهاب يده له بتلك السيجار يقول " خد البتاع ده جامد "

تأفف يقول " يا عم قولتلك بطلت سجاير "

نظر له ايهاب بمكر " يا صاحبي دي مش سجاير دي توليفة اعظم من كدة بكتير ، هتروق على دماغك اوي . "

نظر ليد الممدودة بتلجج ، ليستسلم وهو يأخذها يستنشق منها ، شهيق طويلا جعله يسعل بقوة ليقول ايهاب " براحة يا غشيم "

ليقول يحيي بعد وصلة سعال طويلة " لا يا عم مش حلو "

ليقول ايهاب " والله انت مغفل "

استقام يحيي يقول " طب انا همشي بقي ، عشان اتأخرت "

ليقول ايهاب ماكرا " ماشي ، هتيجي بكرة تظمني عملت اية "

لم يجيبه لبيتسم له ابتسامة خفيفة ثم تركه وغادر .



تنهدت تلك الطفلة " ليان " بملل تردف " ماما ، احنا هنروح امتي بقي انا بابا وحشني "

لتقول رضوي بضيق " مش نقصاك يا ليان ، ابعدي عني دلوقتي "

نكست ليان رأسها بحزن " هو بجد بابا فى السجن؟ "

لتقول رضوي بهجوم " جبتي الكلام ده منين؟! "

اردفت ليان " سمعت جدو بيقول كدة "

لتقول رضوي بسلبية " ممكن ماتدخليش فى كلام الكبار ، واتفضلي روجي لتيتا عشان عايزة انام " .

خرجت " ليان " بحزن تتجه نحو الغرفة التي تجلس بها خالتها " اميرة "

نظرت لها اميرة بطرف عينيها لتقول " تعالي يا ليان ، مالك في اية؟! "

التمعت العبرات بعينيها لتقول " هي ماما زعلانة مني لية؟ "

اعتدلت اميرة تقول لها بشفقة " مين قال كدة يا روجي "

لتقول الطفلة " مش بتكلمني ، ولا بابا كمان بقي يكلمني ، هو صح بابا
راح السجن "

ابتلعت اميرة لعابها لتقول بنبرة مرتبكة " لا يا روي مفيش حاجة من
الكلام ده ، بابا سافر وماما مضايقة عشان كدة بس ، قولي يارب يرجع
بالسلامة " .

احتضنتها أميرة تواسيها تربت على ظهرها .

.....

" عيونك أحلي منك ، أنتِ تقسين وهي تعتذر عنك "

ابتسمت "مريم" بحالمية و سعادة وهي تعيد قراءة تلك الجملة الغزلية التي
قالها أحد أبطال رواياتها للبطلة ، لتهمس بهيام " اية السكر ده بجد " .

اعتدلت على الأريكة وهي ترتشف من مشروبها الساخن الذي يجاورها .

ولكنها التفتت نحو تلك الأشعار الذي وصلها من احد مستخدمي تطبيق "
الماسنجر "

ليمتعض وجهها تضغط على تلك الرسالة النصية التي اشتملت " مش فاهم
عماتي بلوك لية ، انا كل غرضي شريف احنا هنكون اصدقاء بس مش
اكثر "

تأفتت بتوتر وهي تشعر بالخوف من تلك المجهول الذي يراقبها لتكتب له "
يعني انا مش هعرف اعمل بلوك من على الاكونت ده كمان يعني؟!!"

ليقول مهددا " صدقيني لو عملتي بلوك هتندمي ندم عمرك "

شعرب بالارتباك وهي تتجه لتفعيل الحظر بريبة من هذا المستخدم
المجهول ، شعرت بأن قوتها لا تزيد عن خمسة بالمائة مقارنة بتوترها
وخوفها .

اغلقت الهاتف بأكمله وهي تزفر بارتباك وخوف ، ثم وضعت الهاتف جانبا
وهي تأخذ الكوب متجه نحو غرفة اختها .

" أميرة ، انتِ صاحبة "

هممت أميرة بشرود لتقول " مين هيعرف ينام النهاردة ، من غير ما
نطمئن على فيروز "

حلت مريم جوارها صامته وشغلها تلك الامر ، ويصيبها بالاصفرار
الشديد .



الان تدق الساعة العاشرة مساءا .
كفر أبو حطب ، محافظة الشرقية .

"تحيا مناصفةً، لا أنتَ أنتَ، ولا سواكَ
أين أنا في عتمةِ الشبهِ." "

هبط اربعتهم من السيارة ، يعلو وجوههم الصمت ، فى تلك الساعة فى هذه البلدة الريفية تعلو اصوات حشرات الليل التي تعوم فى سكون تام ، فأهل هذه القرية يعلنوا النوم فى تلك الساعة حتي يتمكنوا من الاستيقاظ فجرا .

تقدم يوسف نحو هذا البيت القديم ، ولكنه كان ضخم و عالي الارتفاع ، يوجد امامه تلك المساحة الفارغة التي يتوسطها مقعد خشبي أمامه منقذ نيران يستخدمونه لعمل الشاي كعادتهم .

وقف فضل من مقعده ينظر نحوهم نظرة متهكمة ليتهجم يوسف عليه يقبض على عنقه " فيروز فين يالا "

تقدم عامر يقول بهدوء " اهدي يا يوسف " .

نظر فضل له متهكما " والله يا مرجب بيكم "

نظر له يوسف والغضب يتأكله " ماتخلص يا لا انت بتلاوع لية ، فين بنت عمتي؟! "

تقدم يونس من المقعد يجلس وهو يسحب كوب الشاي يرتشفه بهدوء غير مبالي تلك الاجواء القابعة حوله .

ليتقدم حسن يقول بهدوء " كلامنا مش معاك يا فضل ، فين ابوك؟ "

نظر له فضل بسماجة " نايم " .

ليقول عامر " يا بني احنا لغاية دلوقتي بنتكلم بأدب ، خلص قولنا فين ابوك
خلينا نتكلم "

ليقول فضل بيروود " مفيش كلام يا عم عامر ، زي ما جيتلكم مرة بالذوق
عشان اتكلم وانتوا طردتوني ، انا كمان بقولكم مش عايز اشوفكم هنا تاني
"

ابتسم يونس يقول بهدوء ما قبل العاصفة " فاكر لما جيت عندنا اول مرة
قولتلك اية ؟ "

نظر له فضل نظرة كاملة يتفحصه الي زراعه المرفوع المصاب ليقول "
فكرني عشان اقولهواك انت كمان "

ترك يونس الكوب يقول بابتسامة سخيفة " قولتلك كلمتين تحطهم حلقة في
ودنك ، سلسلة في رقبتك ، توكة في شعرك ، اي حاجة بس لو اتعرضت
لعمتي عايذة ، او فيروز بنت عمتي في اي حاجة ، ردة فعلي هتبقي
الاسوء على الاطلاق " .

ليقول فضل باستفزاز " طيب و انا كسرت كلامك وماشوفتش وحش
خالص يعني "

ليقول متجاهلا كلامه الاخير " الاصول بتقول اني في بيتك ، عشان كدة
مش همد ايدي عليك دلوقتي ، والاصول بتقول برضو اننا جاين نكلم
كبيرك مش نتكلم مع عيل زيك ، فاطلع نادي على ابوك " .

زمجر فضل بحدة من كلامه ليقول يونس ساخرا " زعلت لية ، انا اللي اعرفه ان الأصول بتزعل إللي مترباش عليها ، وانت شكلك ماتربتش اصلا يا فضل "

تدخل حسن لفض العراك الناشب بينهما ليقول " اطلع نادي على ابوك يافضل "

ليصرخ فضل مناديا على أحد الصبية " اطلع نادي ابويا يا محمود " .
وبعد دقائق جاء مصطفى لينضم لهم يقول بهدوء " اتفضلوا يا جماعة ، سايبهم وقفين كدة لية يا فضل "

ليقول حسن " مش عايز نتفضل يا مصطفى ، احنا جاين نتفاهم "

ليقول مصطفى بهدوء " خش يا حسن طيب وهنتكلم . "
ليكمل وهو ينظر تجاه تلك الاثنتين النسخة من بعضهم يقول " مين ؟ "

نظر حسن نحوهم يقول " يوسف ويونس عيال "

لتنسح حدقتيه يقول " انا اول مرة اعرف انهم توأم والله ، طب تعالوا ، اتفضلوا فى المنذرة "

ترجلوا جميعهم بتأفف وهم ينظروا الي تلك المنذرة ، لينفخ يونس بنفاذ الصبر والذي ظل واقفا ، بينما جلس الجميع ليقول مصطفى بوجه بشوش " ازيك يا عامر ، لازم مشكلة عشان نشوفكم يعني "

ليقول حسن " اسمع يا مصطفى احنا مش جاين نتضايف ، احنا جاين
عشان ناخذ بنت اختنا "

ليقول مصطفى " طب وانت ترضاها يا حسن ، بنت اخوك تعيش بعيد عن
عمها و ابوها غايب "

ليقول يوسف بحمائية " وانت كنت فين من سبع سنين ؟ "

ليقول مصطفى بهدوء " كنت بقول كل يوم ان مسير اخويا هيرجع ، بس
لما عرفت انه مات خلاص مبقاش في حاجة تصبرني ، ولازم احافظ على
الامانة "

اتسعت حدقيتهم جميعهم بصدمة ينظروا لبعضهم ليقول مصطفى متأثر "
من شهر جالي خبر موت فتحي اخويا ، ومتدفنش في ارضه ولا اهله
حزنوا عليه ، و فيروز اللي من ريحته ومش هستغني عنها ابدا ومش
هسيبها تبعد

هتفضل عايشة معايا لحد ما اسلمها لإيد جوزها "

نظر له عامر يقول " لا بس انت كدة بتمنعها من امها يا مصطفى انا مقدر
كلامك كله بس برضو انت غلط "

ليقول يونس ساخرا " هو هيبقي صح ازاي وهو باعت ابنه زي الحرمية
يتهجم على بيوت الناس يخطفهم "

نظر له مبتسم " انت يونس صح ؟ "

نظر له يونس نظرة مبهمة ليقول حسن " ايوا "

تنهد مصطفى " انا عارف ان فضل ابني اتغابي فى الحتة دي بس انا اللى اصريت انه لازم يجيبها بأى طريقة ، وبعدين فيروز بنت اخويا يعني هتبقى فى عيني وهتعيش احلي عيشة ، ولو على امها تيجي وعيش معاها "

ليقول عامر " لا عايدة مش تيجي تعيش هنا يا مصطفى ، هي اه مرات اخوك بس دلوقتي اخوك مات ، سيب بينتها تعيش معاها وهما فى عنينا "

ليقول مصطفى باصرار " أنا مش هسيب فيروز تخرج برة البيت ده غير على بيت جوزها "

نظر يوسف وهو يجد ان الامال تنهار ، وفكرة ان لا يعود بها الى المنزل تهز كيانه ، لبيتلع لعابه يقول " طب يا استاذ مصطفى ، انا طالب ايد فيروز منك " .

انفجالت اعينهم بصدمة جميعا عدا يونس الذي ارتسمت نصف بسمه على شفثيه فتوأمه يفعل كما قال له " اقطع عرق وسيح دم "

ليقول مصطفى بضجر " انت بتعمل كدة عشان تاخدها ؟ " .

ليقول يونس بهدوء " لا الحقيقة ان يوسف بقاله مدة كان مكرم عمتي عايدة فى الموضوع ده وهي عشان أصيلة مردتش عليه غير لما تقولك " .

حاول حسن و عامر استيعاب ما يحدث و مجاراتهم فى الامر ليقول مصطفى وهو ينظر لهم بتمعن " بس انا محدش قالي حاجة " .

ليقول يوسف بثقة " واديني انا حيث اقولك بنفسي " .

ليبتلع مصطفى لعابه يقول " سيبوني افكر ، انا حتي الان مكنتش اعرف عنك حاجة "

نظر له حسن وكاد ان يتحدث ليقول مصطفى " ولحد ما ارد عليكم فيروز هتفضل هنا ، مش عايز اتشاكل معاكم يا حسن "

نظر الجميع ليونس الذي قال " قبل ما نمشي عايزين نطمئن انها بخير ، اصل اللي يخطفها يعمل فيها اي حاجة . "

نظر له مصطفى يقول " حاضر هناديها "

هبطت فيروز الدرج تزرف دموعها ، تتجه راكضة نحو حسن خالها ، لترتني داخل احضانة تنحب و عامر الذي مد يده يربت على شعرها ، نظر لها يوسف وهو يشعر بهدوء قليلا بعد اطمئنانه على سلامتها ، هدأت اوادجه ورغبة اخذها بين احضانه تسيطر على عقله مما جعله يغلق يده بقوة ، ليقول حسن " متقلقيش يا فيروزه ، عمك في مقام ابوك "

لتقول فيروز كالطفلة الصغيرة الباكية " مش عايزة اقعد هنا ، انا عايزة ارجع لماما "

ربت عامر على ظهرها يقول " هترجعي يا حبيبيتي والله ، بس هنشوف الكلام اللي قولنا لعمك ده هيوصلنا لفين "

تسألت عن هذا الحديث ليقول حسن " يوسف ابني طلبك من عمك يا فيروز " .



كان هائجا يشعر بارتفاع ضغطه و حرارته وهو يقول غاضبا " انا متكتف ، اية يضمني انه مش معاه فلاشة او معاه نسخة تانية احتياطي "

ليقول الرجل على الجهة الاخري " عايز اية يعني يا جابر "

ليقول جابر وغضبه يستشيط " عايز اذله ، عايز اكسر مناخيريه ، عايز اجيب راسه الارض "

_ " انت بتستعبط ، ده يونس يعني مش سهل انك تعمل فيه اي حاجة " .

ضرب على المكتب ليقول " شوفتلي الكاميرات بتاعت حرق الفيلا "

ليقول الاخر " اه مفيش حد ظهر خالص ، والكاميرات كانت شغالة ، بس لسة المباحث ماثبتتش انه فعل فاعل "

ليقول جابر " روح بكرة مع المحامي اتنازل عن المحضر ده ، انا مش عايز شوشرة دلوقتي "

ليقول " طب ويونس " .

ليقول شاردا " سيبه دلوقتي ، خليه يطمئن اني مش هتحرك ، الروقة اللي مستنياه بعد الانتخابات ، قوم روح انت " .

تقدمت ليلي بوجه متهجم " انا عايزة اعرف كل حاجه " .

نظر لها جابر بقلق ثم قال " حاجه ايه؟"

لتقول " بابا ، انا مش مغفلة انا عايزة اعرف ايه اللي يونس ماسكه عليك "

ابتلع جابر لعابه لينظر لها بريية و هو يبدأ بقص عليها .



وفى اليوم التالي ..

وقفت روهان أمام تلك المكتبة مع صديقتها حتي تطبع بعض الاوراق لمذاكرتها .

حين سمعت أحدهم ينادي بأسمها بخفوت ، التفت نحوه تعقد حاجبيها بغرابة ، ثم ابتلعت لعابها بتوتر وهي تبتسم لصديقتها تتحجج بأي شئ كاذبة .

ثم تقدمت من هذا الشاب الذي وقف يستند على الحائط لتقول " انت ايه اللي جالك هنا؟"

نظر لها يقول " وحشتيني يا روهان ، وبعدين انا مصدقت انك خدتي الفون بتاعك ، فقولت مش كفاية لازم اشوفك "

لتقول وهي تنظر حولها برعب " والله وانت وحشتني كمان ،بس مش هينفع وقفنا دي ، ارجوك يا ايهاب يحيي او حد من اخواتي شافنا مش هيحصل كويس " .

لينظر لها ايهاب يقول " خلاص روعي انا خلاص شوفتك ، وهتوحشيني لحد ما اشوفك تاني " .

ابتسمت له قبل ان تغادر وهو ينظر لها مبتسما بخبث .



نهض بدر من فراشه ينادي على جدته التي اجابت " انا فى المطبخ يا بدر ، افتح الباب " ، فرك عينيه بنعاس وهو يتجه نحو الباب يفتحه ليتصنم حين وقعت مقلتيه على طارقه .

الفصل الخامس عشر

نهض بدر من فراشه ينادي على جدته التي اجابت " انا فى المطبخ يا بدر ، افتح الباب " ،

فرك عينيه بنعاس وهو يتجه نحو الباب يفتحه ليتصنم حين وقعت مقلتيه على طارقه .

زمت چيسكا شفتيها تقول " اية زعلت اني جيتلك ؟"

رفع يده يعدل من ملابسه الغير مرتبة وهو يقول متلعثما " لا ، اكيد مش زعلان بس اتخضيت " .

لتقول بهدوء " روحت ليونس المستشفى عشان ال **boss** عايزه وكان مشي ، فجيت اوصلك انت الرسالة " .

ليأملها قائلا بابتسامة خبيثة " يعني مش عشان وحشتك لاني بقالي 3 ايام ما اشوفتكيش "

اخضت نظرتها نحو تلك الورقة لتقول " ابقى بلغ صاحبك ان ال **boss** غير مكان المقابلة وهيجيله هنا فى المزرعة دي ، **take care** " .

انهت عبارتها ترفع نظارتها السوداء وهي تلتفت مغادرة بينما هو نظر الي الورقة التي بيده بيتسم وهو يردد بصوت عالي وصل لها " برضو انا عارف انك جاية عشاني " .

دخل مرة اخري وعلى وجهه ابتسامة بلهاء لتتسائل جدته " مين يا بدر ؟" ليقول ببلاهة " محصل الكهرا يا تيتا ، و طلع بيكهرب بجد " .

نظرت له بغرابة وهي تقول " هو اية اللى بيكهرب يا ولا "

ليقول بدر محمما قبل ان يغادر " مفيش ياتيتا ، انا هلبس و هروح ليونس عشان الشغل " .

نظرت له جدته متعجبة من افعاله الغير مرتبة .



رفعت أناملها تمسح غزو الدموع الذي اكتسي وجنتيها ، منذ ان عاد اخواتها امس وهي تبكي بحسرة على كل ما حدث له وكل ما يحدث ، بدأت حين ترجت " فتحي " زوجها ألا يغادر ويتركها هي وابنتها وحدهم ، منذ ان وضعت له كل ما تملكه من الذهب تتوسل إليه عدم مفارقتهم ، وتثبت انهما احوج اليه من المال .

كان يعم الحزن داخلها ، تبكي حسرة على من غاب وتغرب ثم جاءها خبر وفاته ، هل مات بهذه البساطة ، كانت تريد ان تعاتبه تريد ان تستند برأسها على صدره تبكي من فراقه وشوقها له ، هل مات ولم تحزن عليه ، ماذا نفعت الاموال الان ، لقد ترك لها ابنته مؤقتا ، ثم تعجل وتركهم نهائيا آه ، يكاد قلبها ينفطر من الحزن والحسرة .

حين أمس توالى عليها الصعقات بدء من اصرار " مصطفى " شقيق زوجها على بقاء " فيروز " معه الي طلب " يوسف " الزواج منها ثم انتهت حين علمت بموت زوجها .

لم تخلو الجهة الاخري عند فيروز من الدموع والبكاء أيضا ، هي أيضا تبكي عن فراق ابيها ، منذ سبع سنوات كانت حياتهم طبيعية و سعيدة ومتوازنة ، بقيت على امل لقاءه ، سندها في الدنيا .

لتشهق باكية " كدة يا بابا ، تمشي من غير ما اعتبك واقولك لية سبتني ، كدة تحرمني اني اودعك و احضنك لآخر مرة ، والله كان عندي نموت من الفقر ولا انك تبعد عني لحظة ، لتاني مرة بتخذلني يابابا ، اول مرة لما سافرت وانا نائمة و مصحتنيش اسلم عليك عشان ما اعيطش ، علي فكرة انا كنت بعيط بعد ما ما مشيت والمرة الثانية برضو مشيت من غير ما تشوفني و سبتني أعيط ، فيروزه بنتك اتكسرت مرتين "

دخل مصطفى عليها بوجهه عابس حزين يتأملها وهو يقول " وحدي ربك يا فيروز ، راح عند اللي احن من الكل "

زادت حدة بكائها تردف " كان نفسي اشوفه مرة واحدة "

مسح على شعرها يقول " فى الجنة ان شاءالله " دخلت "هنا " احدي بنات " مصطفى " تحمل حامل الطعام بهدوء تتقدم نحوهم تقول " بابا فيروز مأكلتش من امبارح ، وكلنا حاولنا وياها بس مفيش فايده "

تقدم مصطفى بالاطباق يقربها منها يقول مبتسما " فيروز هتاكل عشان خاطر عمها ، مش كدة يا فيروز "

نظرت له بارهاق " مش عايزة اكل يا عمو "

ليقول " لا يا حبيبتى كدة مش هينفع ، وبعدين لازم تاكلي عشان عايزك في موضوع مهم "

نظرت فيروز له بأعين دامعة " عمو انا عايزة اكلم ماما "

امتعضت ملامحه ليقول " كلميها براحتك يا حبيبي "

لتقول مندفة بضيق " فضل خطفني وانا مش معايا موبيلي ولما قولتله
اكلما قالي لا "

زمجر مصطفى بحدة " هو مفكر انه خاطفك بجد ولا اية ، حاضر يا
حبيبي هجيبك الموبيل بتاعي وكلميها من عليه ، خالصي أكلك وانا قاعد
فى المندره تحت مستنيك هنشرب سوا الشاي "

ربت عليها بحنان قبل ان يتركها ويغادر ، لتعود برأسها للخلف تستعيد
افكارها الحزينة .



شعر أسود مموج ، بشرة بيضاء ، عيون عسليه اللون بالاضافة الى جسد
نحيل أما عن شخصيتها فكانت حقيبتها تقذفها أعلي الطاولة التي تجلس
بها اصداقائها تقول بعنف " مش فاهمة ليه جايبني كافية آخر الدنيا كدة ،
هو ده الاحتفال اللي انتوا بتقولوا هتحتفلوا بيا وبتاع "

قالت عبارتها بعد ان سحبت كرسيها تجلس بعشوائية لترد صديقتها "
الكافية جديد قولنا نجرب فيك "

تحدثت صديقتها الاخري " ها يا كوتش الماتش كان عامل اية "

لتردد صديقتهم الثالثة " رنين مسكت البت عدمتها العافية ، دي هتبطلها
بوكسينج يا جماعة "

ضحكت رنين تقول " مش للدرجة دي يعني ، هي اللي اتحدثني فاتستاها
 "

قالت احدهم " بقولكوا اية شوفوا هنطلب اية عشان انا جعانة "

لتقول رنين وهي تسحب هاتفها تغمز ماكرة " طب اطلبوا انتوا على
 اصور ريفيو عن المكان بما انه جديد وكدة بقي يمكن ناكل ببلاش "

وقفت تلتقط عدة صور لاسم الكافية ثم بثت فيديو وهي تقول "
 صباح الخير يا جماعة ، بما ان كسبت ماتش الكيك بوكسينج
 امبارح فاصحابي عزموني على كافية فى وسط البلد جديد اسمه " يونس "
 و واضح جدا المكان نضيف ازاي والقيو رايق خالص ازاي ، لسة بقي
 هنطلب المنيو بتاعهم كله وهنقول رأينا بكل صراحة . "

بعد وقت ..

أما فى الداخل كان يونس يجلس جوار أبيه الذي بدأ فى قص عليه ما حدث
 لعائدة عمته بعد ان اخبرها بموت زوجها ، حين طُرق الباب لينظر
 نحوه بحاجبين مضمومين ينظر لتلك الدخيلة ترسم على وجهها ابتسامة
 بلهاء ، لينظر لها مستنكرا حين قالت بنبرة متكبرة " فين صاحب الكافية
 "

نظر لها حسن متعجبا ليقول "خير يا انسة حصل حاجة؟! "

لتقول بجدية " افضل اترج على الفيديو دي يا عمو "

نظر لها يونس ومازالت ملامح الاستنكار مرسومة هلى وجهه حين فتح حسن تلك المقاطع التي شمات اعلان للمقهى تقول " بجد يا جماعة المكان تحفة بيعملوا اتشيز كيك و اسموزي تحفة ، بجد لازم تيجوا تجربوها و كمان فى 10 فى المية **discount** (خضم) لاي حد تبعي ، المكان فى ... "

ليقول يونس " ايوا برضو يعني اية ؟ "

امتعضت ملامحها باستهجان " يعني ده اعلان ، انا عندي على الاكونت 350 الف متابع يعني مش اي حد ، وبكرة تشوف الناس اللى زي الرز اللى هتيجي لك الكافية "

ليقول حسن ببشاشة " طب يا بنتي كتر خيرك والله "

لتقول بضيق " هو انا جاية عشان تقولي كتر خيرك " نظر لها يونس يضيق عينيه " لا لحظة انا فهمت الاشكال دي ، بت انت معكيش فلوس تحاسبى فاقولتي اعمل الشويتين دول على صاحب المطعم "

شعرت بالغضب الجامح " اية بت دي ، انت ازاي بنتكلم معايا كدة ، انت ماتعرفش انا مين "

ليقول مبتسما بسخرية " والله لو بنت مين اما تدفعي حساب اللى طفحتيه او هتنضفي الكافية "

اتسعت عينيها بصدمة تقول " بقي انا رنين عبد الفتاح يتقالي انصف الكافية "

ضحك ساخرا يقول " اسمك اية ؟ "

لتقول بعد ان امتعض وجهها بغضب " اسمي رنين " اجابها بسماجة " عشرة سنين "

لتقول صارخة " اية الدم السم ده يا جامد انت، على فكرة مبتضحكش "

_ "ضحكتني "

ليقول حسن محاولا فض العراك بينهم " اهدي يا انسة حاضر انا هديك حقك "

لتقول رنين بعد ان شعرت بنيران الغضب " اولاً مش هحاسب على الاكل اللي كلته برة "

لينتفض يونس يقول باستنكار " مش قولتاك طفحت الاكل ومعاش فلوس تحاسب ، مدصدتنيش "

لتكمل رنين ببرود " تاني حاجة هاخذ حق الاعلان اللي عملته ده ، 10 الف جنية . "

ضحك يونس ساخرا يقول " ده عندها "

لتقول ببرود " وعشان النبي ادم اللي مترباش ده هاخذ 20 الف و هتعملوا
 خصم 10 فى المية لاي حد من تبعي "

اتسعت حدقتي يونس وهو يشعر انه يجب عليه ان يقوم ويدفنها مكانها
 ليقول " انا لو قومت مش هخلي الدكتور يعرف يخييط فيك غرزة "

نظرت له رنين بتحدي " انا لاعبة رياضة كيك بوكسينج يعني
 متتحدايش ، انا رنين لو ماتعرفنيش "

حممت تهمس لنفسها " الله القافية جامدة "

ليقول يونس " انا اللي اعرفه ان رنين عشرة سنين ، اول مرة اعرف انها
 فتحت فرع فى الكيك بوكسينج "

ضحك حسن عليهم ليقول " خلاص يا انسة رنين ، روعي وانا هعملك اللي
 انت عايزاه "

لتغادر وهي تخرج لسانها له تستفزه ليقول يونس " والله ما هيحصل ،
 لازم اخليها تمسح الكافية النهاردة "



اما عن زكريا يفتح هاتفه وهو يشعل تلك الاغاني ، يدندن معها بصوته
 النشاذ "

ياراميني بسحر عنيك الاتنين ، ما تقولي واخدي ورايح فين ، علي جرح
 جديد

ولا لتتهيد ، ولا علي الفرح موديني
 انا بسأل ليه ، واحترار كدا ليه
 بكر االاام هتوريني
 خلينا كدا علي طول ماشيين "

قاطعه يحيي صارخا باستغاثة " بس بقي يا عم غير اني ودني نزفت و
 احتمالية اني اطرشت تكون كبيرة ، انت حبتلي هبوط حاد من رومانسيتهك
 دي . "

تأف زكريا " هو انت عايش لية ، عشان تنكد عليا ."

ليقول يحيي ماكرا " انكد عليك اية ، ده شكل الغزالة رايقة خالص ، انت
 رجعت لاميرة ولا اية "

ابتسم زكريا ببلايه يقول " رجعنا بس مش أوي "

ليقول يحيي ساخرا " ده بشار لسة كان تحت وانا طالع "

ابتلع لعابه بقلق ليقول " اكيد بترميله شبكته وكدة "

ليقول يحيي " شكلك هتخزوق ثاني يا زيكو "

ليقول زكريا بانفعال " قوم اطلع برة يا يحيى انت بتتفنن في تعكير
 مزاجي ، جاك القرف "

ضحك يحيي وهو يقول " انا هاكل التونة اللي فى التلاجة ، نداء لاهل البيت حد ليه علبة تونة فى التلاجة " .

لم يجيبه احد او بالتفصيل لم يكونوا بالمنزل جميعهم .

توجه الي هاتفه يفتحه وهو يقرأ الرد على رسالته الاخيرة التي نصت " ازيك يا منار ، انا يحيي ابن عم مريم "

احابته منار " ازيك يا يحيي ، في حاجه ولا ايه "

نظر الرسالة مرات كثيرة وهو يتردد بالتحدث ام لا ليرسل لها " لا عادي انا بس كنت حابب نتعرف علي بعض اكثر و كده يعني "

انتظر الرد ولكنه لم يجد اي رد ليغلق الهاتف يتجه نحو التلاجة .



زفر يونس بضيق يقول " وانت قولتها ماشي "

ليقول بدر " او مال اقولها اية يعني ، مش فاهم "

ليقول يونس بتفكير " متقولش وقوم شوف حاجه اعملها ، ادخل اقعد مع ابويا جوا ومتخليهوش يخرج "

لم يعطيه فرصة للحديث وهو يتقدم من تلك الطاولة التي توجد جوار الطاولة التي تجلس بها تلك البلهاء يتابعهم بنظرة شاردو يتوعد كيف ينفذ لهم الفخ .

اما على طاولة رنين ، صرخت احدي صديقتها " الحمد لله رنين اللي لبست الشايب ، الحمد لله "

تذمرت رنين لتقول " لا بجد كدة مش عدل "

لتقول " لا يا روجي ده احكام ، يلا انزلوا بالاحكام "

نظرت لها احدي صديقاتها تقول بخبث " وبما ان الكافية اسمه يونس ، نزلي استوري انستا واكتبي فيها يونس و قلبين حمر "

نظرت لها رنين باستنكار " لا طبعا متهزريش يا بسنت "

نظرت لها بسنت تقول " لا ده حكم يا رنين مفيش اعتراض ، يلا "

زمت شفيتها وهي تفعل ما حُكم به عليها متذمرة لتقول " بجد هتودوني فى داهية انا مش هلعب معاكم تاني ، يلا يا ختي انتِ كمان قولي حكمك "

نظرت لها بشر وهي تنظر حولها " قومي اضربي الراجل اللي قاعد يتفرج علينا ده "

تشتت ذهنها لثوان وهي تعيد النظر عليه تقول بصدمة " لا طبعا ، ده صاحب الكافية ، انتِ اتحننتي "

لتقول صديقتها " خلاص بلاش منظر ك هيبقي عرة ، ارمي كوباية
العصير دي على الارض باللي فيها "

حكت رأسها وهي تشعر انهم ينهون حياتها اليوم ، لتبتلع لعابها بتوتر
وهي تحمل الكأس تلقيه على الارض ، ليتهشم تحتل محتوياته الارض .

الفصل السادس عشر

الأحترام لا يصلح للجميع
فالبعض لا يقتنع حتى يهان .

..

لتقول صديقتها " خلاص بلاش منظر ك هيبقي عرة ، ارمي كوباية
العصير دي على الارض باللي فيها "

حكّت رأسها وهي تشعر انهم ينهون حياتها اليوم ، لتبتلع لعابها بتوتر
وهي تحمل الكأس تلقيه على الارض ، ليتهشم تحتل محتوياته الارض .

وكأن الصمت حل على المكان بأكمله ، ليستقيم يونس من مكانه ، تظاهر
بالبرود وهو ينظر تجاهها ولكن داخله اعصار غضب ، اذا اندلع لكان كل
شئ تراب .

ابتلعت رنين لعابها بإحراج وهي تهمس لصديقتها " منك لله يا حبيبة " .

تقدم النادل يشرع فى تنظيف المكان ليقول يونس قاطعا بحدة " لا متلمش
حاجة ، اللي كسر الكوباية و دلق العصير اللي فيها يلم الازاز وينصف
المكان ، وهيدفع حق الكوباية اللي اتكسرت اضافة لكل الحساب " .

نظرت له بعد ان فغر فاهها تقول " اية الجنان ده ، انصف اية والم اية ،
انت شارب حاجة على المسا؟! "

ليقول ببساطة " زي ما سمعتي ، وخلي افعالك تزيد اكثر عشان الحساب
عليك انت مش انا "

لتقول بانفعال " انا مش هلم حاجة ، وفلوسك تاخذها على الجزمة " .

خرج حسن بعد ان حكى له النادل ، ليقول وهو يتقدم من يونس " خلاص
يا انسة ، اتفضلي ومحصلش حاجة " .

صك يونس فكيه على بعضيهما بغيط " محصلش حاجة ده لو وقعت منها من غير ما تقصد ، انما هي اللي كسرتها يبقي اللي كسر حاجة يتحمل نتيجة افعاله السفيهه "

لتقول غاضبة " انت لسانك طويل اوي و وقح على فكرة "

ليقول مبتسما بتهمك " لساني طويل ؟ ، تحبي اقصلك منه مترين تستري بيهم كرامتك اللي هتتمرط دلوقتي دي " .

شعرت بالحرج الشديد وهي تنظر حولها لتبتلع لعابها و صمودها بدأ ينهار لتصرخ " على فكرة انا مش شحاتة هنا ، وبعدين مكنش ديل اللي هيعمل كدة فيا ، كل الفود بلوجرز بيعملوا كدة ده اولاً ، ثانياً بقي "

قالتها وهي تخرج حافظة نقودها " انا كنت هدفع كل جنية انا مبدلش نفسي لحد ، حقيقي دي اسوء تجربة اجر بها في حياتي كلها ، والكافية ده مسيره هيتقل لان اللي بيديره مش محترم " .

نظر لها ساخراً يقول " أصم لله الاحترام بينقط منك يعني ، حد قالك انه من الاحترام انك تكسري الكوبايات اللي في المكان اللي انت فيه ؟ "

لتقول تبتلع لعابها تنتظر لاصدقائها بضيق " فعلاً انا أسفة على دي عشان ده كان حكم شايب " لتكمل سريعاً تنظر الي حسن " الاسف ده لحضرتك انت يا عمو " .

أوماً لها حسن وهو يسحب يونس للداخل .

نظرت رنين نحوهم بضيق تقول " عاجبكم كدة ، يلا نحاسب ونمشي من هنا ، دي كانت احتفالية زي الزفت " .

أما بالداخل قال حسن بغضب " فى اية مش عارف تمسك لسانك يا يونس ، ده مكان أكل عيش مش هينفع تتخانق مع الناس كدة ، انت لسة بتقول بسم الله "

ليقول يونس بغیظ " البت مستفزة يا حاج "

ليقول حسن منفعلًا " حتى لو كدة ، انت محتاج سمعة كويسه عشان تكمل ، وغير ان مكنش ينفع ترد كدة على بنت ، دي مهما كانت بنت "

ليسخر " على اساس انها كانت خارسة ، ماهي كانت بترد "

ليقول حسن مدافعا عنها " عشان انت جيت علي كرامتها ، و ده برضو ميمنعش انها غلط ، انت طول عمرك فنان فى اللامبالاة ، اية الى حصل "

ليقول بهدوء " رد الغلط بالغلط وقت الغلط مش غلط ، عشان السكوت عن الغلط غلط ، المهم بس بدر فين ؟ "

ليقول حسن وهو يحرك كتفيه " مش عارف كان هيمشي تقريبا " .

زفر بخفوت وهو يسحب شعره للخلف بضيق " طب يا حاج ، هروح بقي انا عشان اشوف الحوار ده "

نظر له حسن بهدوء " رايح فين ؟"

نظر له يونس ممتعضا ليقول " رايح مشوار كان مفروض اروحه من يومين "

نظر له حسن يرفع حاجبه الايمن " فين يعني ؟"
نظر له يونس نظرة مطولة يقول " اشمعنا ؟ "

ليقول حسن بجدية " عشان هاجي معاك ، كلم يوسف يجي يقعد
مكاني على ما نخلص مشوارك "
عقد ملامحه يقول " هتيجي معايا لية ؟"

ليقول حسن بهدوء تام وكإن على رأسه الطير " عشان اللي انت رايله ده
يبقي حبيبي " .



" يوسف ابن خالك حسن طلب ايدك ، انا مش عارف انت و والدتك كنتوا
متفقين معاه على اية ، بس انا مستنتي كلمتك ليا "

شعرت بأنها فى تلف فى دوائر عديدة ، تخرج من واحدة تدلف لأخري .

" يوسف " ، هل كان كلام صديقتها سما صحيح ، هل هو يفكر بها
كزوجة له .

ظننت انه تقرب منها كأخ ، ولكن لا بالطبع هناك خطأ هل طلب يدها لكي يعيدها الي والدتها .

شعرت بالصداع الشديد والدوار يتأكلها ، لتستمع الي طرقات الباب القوية التي جعلتها تنتفض واقفة تتأهب لفتح الباب على أمل ان يكون عمها .

ولكن اصفر وجهها حين وجدت ابن عمها " فضل " بابتسامته السمجة " اهلا يا فيروز ، ابقى معاك في نفس البيت وما اشوفكيش ، مش معقولة خالص دي "

ابتلعت لعابها وهي تنظر الى تقدمه المريب نحوها " والله يا فضل لو ما مشيت من هنا لهكون قايلة لعمي " .

ضحك ساخرا " هتقولي لعمك اية يا روح فضل ، وبعدين انا لو عايز اعمل حاجة هعملها حتي لو جبتيلى مين يا فيرو " .

شعرت بالذعر من نظرتة لتبتلع لعابها قائلة بنبرة متحشجة " والله هصوت والم عليك البيت باللي فيه " .

ليقول فضل " سمعت عن ان الواد ابن خالك ده عايز يتجوزك " ليقول بحدة " صدقيني اليوم ده لو اتخيلتية بس لهكون مرمك قبل ما تتجوزيه " .

شعرت بالرعب وهو يقول بصوت أشبه بفحيح الافاعي " ارحميه من تحت ايدي وفكك منه من دلوقتي يا بنت عمي " .

شعر بأنه انهي مهمته فى بث الرعب داخلها ، ليعود للخلف يبتسم لها باستفزاز " سلام يا فيرو " .

وكانه سمح لها ان تتنفس الاكسجين وهي تشعر بقلبها يكاد يتوقف ، لتشهق باكية تجلس على الارض بذعر .



فتحت روهان هاتفها وهي تمسح آخر المحادثات بينها وبين إيهاب ، كحركة اعتيادية ، لتزفر بهدوء قبل ان تتجه نحو الباب تغلقه وهي تفتح جهات الاتصال حتي تهاتف " إيهاب " قالت بصوت خافت " ألو " .

جاءها صوته يقول " ده انا قلبي بيرقص انه سمع صوتك " ابتسمت بخجل تجيب " انا كلمتك عشان اشوفك كنت عايز اية النهاردة " .

" بصراحة بقي ، وحشتيني ما تفتحي فيديو كول " نفت بضيق " لا يا ايهاب ، وبعدين مينفعش تظهر ليا كدة قدام صحابي مهما كان في اية ، عشان محدش يعرف حاجه " .

ليقول بضيق " انا زهقت بقي ، انتِ هتفضلي خايفة من اخواتك كدة لحد امتي، ولا حتي راضيه تبتعلي صورة ليك " .

امتعضت ملامحها تقول " يوه ، انت هتتكلم فى الموضوع ده تاني ، انا قولتك لا مش هينفع "

ليقول ساخطا " بقولك اية يا روهان انت حرة بقي ، مادام مش واثقة فيل نفضها سيرة ، ويلا بقي سلام " .

جاءت لتبرر ، لكنه اغلق الخط سريعا لتزفر باحباط وهي ترمي الهاتف على طول زراعها ، قبل ان تغادر غرفتها .



دخلت " رنين " المنزل الخاص بها ليقابلها سريعا هذا الطفل صاحب الخمس اعوام ، لتبتسم له تقول " روح قلبي ، وحشتيني خالص "

احتضنته بقوة تحمله تدلف للداخل بعد ان سمعت هذا الصوت الذي تعرفه جيدا ، لتزفر بقوة " هو يوم باين من أوله " .

لنتقدم نحو الجالسين لتقول سيدة " اهلا يا حبيبتي ، ياتري كنت بتتسر محي فين طول اليوم وسايب الواد كدة " .

لتقول رنين ببرود " كان مع جدته والله ، وبعدين انا مش فاهمة هو انا كل يوم هلاقيكي ناطة ليا هنا " .

لتصرخ زينب باستهجان " اية هتمنعني اني اجي اشوف ابن ابني الله
يرحمه "

لتقول والدتها محاولة تهدئة الامور " اهدي يا أم سليم مش كدة "
لتقول تلك البنت التي فى مقتبل عمرها " هو انت مش شايفة يا طنط بنتك
بتبجح فينا ازاي "

لتقول رنين بعد ان جلست " بقولكوا اية انا مليش دماغ خالص ،
واسطوانة كل يوم بتاعت هنجرجرك فى المحاكم و هناخد منك حضانة
" تيام " دي انا شبعنا منها ، فا احسن لك خدي بنتك الحربوءة دي
واتفضلوا " .

صرخت زينب بقوة " ورحمة ابني لاهوريك يا رنين ، اما خدت منك الواد
، ومخلتكيش تشوفيه تاني مبقاش انا " .

لتقول ابنتها بتشفي " شوفتي يا ماما دي اللى كنت بتقولي لا دي زي بنتي ،
طلعت عقربة "

لتقول رنين ساخرة " انا اللى عقربة يا حربوءة ، خاينا ساكتين مش
عايزين نتكلم كثير بقي " .

نظرت لها زينب بشر تقول بتوعيد " هوريك يا بنت سمير الجعان
اصبري عليا ، مش عارفة كان فين عقلي وانا بحوزك لابني ، ربنا
يرحمك يا سليم يا حبيبي " .

غادروا المنزل بشر ، لتقول والدتها " عاجبك كدة ، لازم تردي كثير هتتشلي لو مردتيش " .

لتقول ببرود " اسكتي يا ماما العالم اللمامة دي مينفesch معاها الا الجاد . "



" يعني تسمع الكلام وأنت ساكت ، ومفيش نقاش " قالها حسن بحدة صارخا بوجهه ليمتعض يونس بانفعال " انا مش قادر افهم اية اللي مضايقتك في شغلي معاه "

ليقول حسن وهو يلتفت انفاسه بعنف " عشان ده طريقي يا يونس ، ده طريقي اللي خسرتني كل حاجة وانا مش هسمحلك انك تمشيه حتي لو حكمت اني اقتل الحناوي ، انا مش عايز اضحي بيك مش عايزك زي ، مش عايز تدمر مستقبلك "

ليقول يونس ساخرا " مش هعمل حاجة انا مش مقتنع بيها " .

ليقول حسن بقهر " عايز تقتنع باية ، عايز تنسجن و تقضي عمرك في السجن ، و بعدين تخرج وعيالك مبيقوش عايزين يبصوا في وشك، ولا حد فيهم طايقك ، انا اتبدهلت و مستعد اني اضحي بحياتي كلها لا اني اخسر حد فيكوا " .

ليقول يونس " مش كان بدري شوية الكلام ده "

اردف حسن بحدة ينظر له بغضب " اسمع يا بني ، انا كلامي اللي اتقال ده هو اللي هيتنفذ ، سامع "

ليكمل " انا مش هقف اشوفك بتضيع قدام عيني وهتفرج واسكت " .

ليقول يونس بتحدٍ " بس انا مش زيك ، انا اذكي منك بمراحل ومش هقع زيك يا حسن يا خياط ، انت اللي وقعتك كانت ست انا مش بمشي اريل على النسوان " .

كانت صفة حسن على وجهه يونس بمثابة بركان وانفجر ليقول بحدة " سلوي كانت عندها حق لما قالت اني قصرت في تربية عيالي " .

احمرت اعين يونس بقوة و يركل كل ما قابله حتي وصل الي الباب يغادر الشقة بنيران غضب تثور حوله " .



خرج زكريا من غرفته بيتسم ابتسامة بلهاء ، ينظر على والدته الجالسة امام التلفاز ، وتقع بجوارها كومة ملامسة تعمل على طيها وترتيبها ، يجلس جوارها ومازالت الابتسامة تشق ثغره ، لتقول سلوي دون النظر اليه " عايز اية يا زكريا "

رفع حاجبيه يقول مازحا " احب فيك ياست الكل انك فاهمة كل واحد فينا " .

لتقول ساخرة " بس مبقتش اعرف اسيطر علي ولا واحد فيكم ، ماعدا يوسف بس هو اللي ربنا يبارك فيه الوحيد اللي مريحني " .

ليقول زكريا مستنكرا " طب مانا مريحك يا ست الكل اهو ، هو انا عمات حاجة غلط " .

لتقول " قول عايز من غير هري كثير " .

نظر لها يضيق عينيه " هري ؟ ، اية يا ماما ده انتِ نبع الحنان يعني " .

لتنهد بضيق وهي تلتف له بنفاذ الصبر " اخلص يا زكريا ، عايز اية ؟ " .

ارتسمت على وجهه ابتسامة بلهاء يقول " مش يوسف هيخطب للمرة الثانية اهو ، والمرة دي هيخطب فيروز بنت عمته " .

هممت بصوت تحته على التحدث ليقول بحماس " انا عايز اخطب انا كمان " .

استنكرت حديثه لتقول " تخطب ، يونس اخوك لسة ما معملهاش "

ليستهجن بضيق " مليش دعوة بقي ، انا اللي مفروض بعد يوسف ، يونس برة الحسابات لانه هيعزل اللي هو عايزه في اي وقت ، انما ده دوري " .

زمت شفيتها تنظر له ممتعضة " وياتري بقي مين يا زكريا اللي عايز تخطبها "

زاغ بصره حوله بتلقائية ليقول بابتسامة بلهاء " أميرة "

تركت سلوي ما بيدها لتقول " أميرة مين ؟ "

_ " احنا عندنا كام اميرة يعني ، اميرة بنت عمي عامر " .

لتشهق بفرع نتظر له ضاربة يدها بصدرها " يانهار ازرق ، أميرة بنت عمك المخطوبة ؟!! "

ليقول " اهدي يا ماما بس ، هي هتفشك الخطوبة ان شاء الله ، انا بقولك عشان اول ما تفشك هتنزل ليهم " .

اغمضت عينها بقوة تشعر بصدمة مما يتلوه عليها بأنها لتقول " انت اتهبلت يا زكريا ، اية اللي انت بتقوله ده ، قوم من هنا يا زكريا قوم من هنا انت عليت عليا الضغط " .

تذمر زكريا ليقول " ماشي يا ماما بس لما الخطوبة تتفشك و اروح اخطبها هتصدقني كلامي " .

غادر تاركا أياها تقول بحسرة " يالهوي بالي ، انا عيالي كلهم باظوا " .



يشعر بضياح داخلي ، لم يجد طريق الرجوع ، لا يعتقد بإمكانه الرجوع ، فإنه فقد الكثير منه ، فقد كثير من الابتسام ، فقد روحه الطيبة ، فقد حب الحياة بداخله ، لا يشعر بأنه بخير أبداً .

اصطفت السيارة أمام ذلك المهلي الليلي ، يرمي بصره نحوه بتردد يدلف أما لا ، فإن دلف هو متأكد انه سيخرج غضبه على أول شخص يقوم باستفزاز ، و أول شخص سيقوم باستفزاز هو " أيمن " ، إن فعلها فقد آتي بقدمه الي قبره .

تنفس يونس يشعر بالغضب وكاد ان يهبط من السيارة ولكن شعر بالاشمئزاز ، ليدير محركات السيارة سريعا ينطلق مغادرا .

ولكن ، أين يذهب الإنسان حينما يشعر أن جميع الأماكن لا تناسبه؟ .

مكان جميع سكانه صامتين ، هدوءه لا يضاهيه أي هدوء فى الكون ، مكان يستوي به الاعمي والبصير ، الشاب و العجوز ، الغني والفقير ، الرجل والمرأة ، مكان يذكرنا دائما بمصيرنا المحتوم .

زفر وهو يصطف بسيارته أمام تلك البوابة ، ليتقدم أحد الاشخاص منه " يونس بيه ، اتفضل يا بيه "

هبط من السيارة ينظر للغفير بيروود ، ثم دلف الي المقابر بعد ان فتح له الباب .

جلس أمام تلك المقبرة المكتوب عليها اسم " ماجد عزت شلبي " أطلق تنهيدة طويلة ينظر للاسم بشرود ، يتذكر صديقه الذي مات منذ خمسة

اعوام ، تلك الفترة فى حياته كانت الاسوء على الاطلاق ، كانت اخر مرة شعر أنه انسان طبيعي سوي .

ابتسم يقول بهدوء يقول " وحشني يا ماجد ، صاحبك انتهت صلاحيته خالص وبقيت كئيب زي ما كنت بتقول ، اوقات كتير بتمني اني مفهمش حاجة عن اللي حواليا او مفهمش الناس اللي بتعامل معاها عموما .. عشان لما فهمت تعبت " .

زفر بتعب يعود بظهره للخلف ، وزراعه المصاب مرفوع فى ضمامته ينظر نحو القبر شاردا ، فى ذاكرته السوداء .

كلما جاء الى هذا المكان الكئيب ينسرد أمامه ذلك المشهد .

منذ خمسة أعوام ..

زفر بضيق " اية اللي انت عامله فى نفسك ده ، كل ده عشان واحدة يا ماجد "

ليقول ماجد بانزعاج " انت جاي لية يا يونس دلوقتي ، انا دلوقتي مش قادر على اي كلام "

ليقول يونس مازحا " اية ياض فى اية ! ، انت هتكتئب بجد ولا اية ، هو طبق سلطة فواكه وموفا اون يا حبيب اخوك ، دي نصابة يعني "

زفر ماجد بقهر يقول " مش قادر يا يونس أنا حبيتها بجد ، والله لو كانت طلبت عيني لكنت هديهها ، ماتخيلتش انها تعمل فيا كدة ، انا حاسس ان قلبي بيتقطع " .

مسح دموعه ليقول يونس يواسيه " والله هي اللي خسرت ، وبعدين يا صاحبي مانا قولتلك ابعده عن الناس و ابعده عن الحب ونام بدري "

ليقول ماجد بضيق " قوم امشي يا يونس قوم امشي ، انا مش قادر اتحمل وجودك دلوقتي "

ليقوا يونس متذمرا " طب خلاص ما ترقش انا همشي ، نام بدري بقي عشان هعدي عليك نروح الشركة مش هتفضل مانتخ في البيت كدة كثير "

وفي اليوم التالي . لم يكن بحسبانه ان تأتي عليه تلك اللحظة ، اقسم انه لو كان يدري بما سيحدث لكان بقي ولن بتركه أبدا .

بعد محاولات من الطرق علي بابه والاي بائت بالفشل من رد صديقه عليه ، حاول دفع الباب بقسوة ، ساعده جيران ماجد حتي تمكنوا من كسر الباب ، وكان المشهد كالآتي :

ماجد ملقي أرضا والهاتف بجواره فاقد لكل عملياته الحيوية ، ابتلع يونس لعبه بذعر ينظر تجاهه يقول بخفوت بعد ان جلس جواره " ماجد "

صرخ الجيران بهلع يطلبون الاسعاف ..

ذعره وهو بنظر تجاه صديقه ، حينها سمع صوت انكسار روحه ، حتي تلك الدقيقة هو لا يصدق ما حدث ، حتي الان هو لا يصدق انه لن يراه مرة اخري .
ليردف بصوت مختنق " يارتي ما كنت نزلت وسبتك يا صاحبي " .



ابتلعت لعابها بتوتر وهي تخفض نظرها بخوف من صياح عمها الغاضب الذي اردف " الكلام اللي فيروز قالته ده صح يا فضل " .

لنتدخل زوجته بحدة " انت بتخرف بتقول اية يا مصطفى ، وانا ابني هيعمل كدة لية ان شاء الله ، انت هتصدق اللي جاية من يومين دي و حتي مانعرفش هي اتربت على اية ولا امها علمتها اية ، وتكذب ابنك " .

نظرت لها فيروز بعد ان اشتعلت اودج الغضب لديها " والله انا متربية احسن تربية يا مرات عمي ، وامي عرفت تربيني كويس ، ومتغطيش على بلاوي ابنك بانك تغلكي فيا عشان انا مش هسكتلك زي زمان "

لنتقول ناهد يغضب " سامع يا مصطفى سامع قليلة الرباية دي بتقول اية "

نظر لها مصطفى بسلبية " عيب يا فيروز ، اعملي حساب اني واقف حتي ، وحقك من فضل انا هجيبهولك "

ليقول فضل الجالس " البت دي كدابة "

لتقول فيروز بانفعال " انا كدابة ! ، يعني مش انت اللي جيت قوتك انك هتموت ابن خالي عشان ارفضه ، وبعدين انتوا مالكم بيا انا اصلا مش عايزة اقعد هنا انتوا خاطفيني من امي " .

ليقول مصطفى محاولا تهدئة الامور " اهدي يا فيروز ، محدش خاطفك .. "

قاطعته ناهد ساخرة " محدش خاطفك ياختي ، احنا لو علينا مش عايزينك هنا ، بس شرف العيلة اهم ، واحنا مانضمنش تربية عايدة " .

لتقول فيروز بغضب " تربية عايدة انصف منك ومن تربيتك "

تقدم فضل بقوة نحوها ينتشلها من شعرها صارخا " انت اتجننتي يا بت انت ، بتشتمي امي " .

صرخت فيروز بألم ليقول مصطفى " سيبها يا فضل ، انت بتمد ايديك عليها وانا واقف " .

ليقول بغضب فضل " ما انت سامع بتقل أدبها ، لو هي ما تترتبش في بيت الخياط اربيها انا بقي " .

ليقول مصطفى بعنف وهو يدفعه للخارج " اطلع برة يا حيوان ، غور من هنا مش عايز اشوف وشك النهاردة " .

ليغادر فضل بغضب حين صرخت ناهد " بتطرد ابنك عشان دي يا مصطفى "

ليقول بحدة " لو سمعت نفس ليك تاني يا ناهد هتكوني طالق " .

ليرفع يده يربت على ظهرها ، لتهدئة حدة شهقاتها الباكية .



وفى اليوم التالي .

" انت مش هتيجي معايا " .

تسائل زكريا ينظر الي يونس الجالس على الاريقة يحتسي قهوته بهدوء .

ليقول " هاجي "

ابتسم له زكريا يقول " حجزت تذكرتين واحدة ليك و واحدة ليحيي عشان قعد يزن عليا " .

تقدم يوسف منهما يقول " هو انت رايح الماتش بتاع الواد ده " .

نظر له زكريا بضيق يقول " ان شاءالله لما ابقى لاعب كبير زي صلاح مش هفتكرك يا يوسف ، مفيش غير يونس بس هو اللي وقف معايا " .

نظر له يوسف " ياعم متبقاش اوفر كدة ، انا والله كنت هاحي بس هروح لفيروز النهاردة ، عمها كلمني وقالها انها عايزة تتكلم معايا " .

التفت له يونس " هتروح امتي ؟ "

ليقول يوسف " على 6 المغرب كدة ، لسة بدري "

ليقول زكريا مازحا " مبروك يا عم ، وعقبالنا بقي "

ليأتي يحيي ساخرا " اعظم حد يتعلق بحبال دايبة هو زكريا " .

ليقول زكريا بغیظ " ماتخليك في حالك ، وبعدين انت مالك انت يا مراهق بتدخل في كلام الكبار لية "

نظر له يونس يقول بتحذير " بقولك اية يا يحيي ، في حوار وصلني كدة قسما بالله لو طلع صح لاهكون معلقك زي الخروف في السلخانة "

ابتلع يحيي لعابه يقول " اية الكلام التتح ده ، وبعدين حوار اية يعني ، انا اصلا بطلت سجاير "

نظر يوسف لأخيه يحاول ان يستشفي الامر ليقول " هو رجع للسجاير تاني "

نفي يونس يقول " لا ، بس حاجة تانية خليه كدة يقعد يقلب هو بيعمل اية غلط ويعرف " .

ليقول زكريا " بقولكم اية ، انا هروح عشان التسخين ، اول ما تيحوا
ولعوا المدرج صفير " .

نظر له يحيي " هسيطك "

نهض زكريا و يحيي من الجلسة لينظر يوسف لأخيه بشك " انت كنت
بايت هنا لية النهاردة ؟ "

نظر له يونس بهدوء " عادي ، تغير "

رفع يوسف حاجبه باستنكار " تغير !! "
ليكمل " اتخانقت مع ابوك " .

ليقول يونس متأففا " يوسف بالله عليك انا دماغي فيها ناس بتدب في
بعضها ، سبني دلوقتي عشان مش عايز اتكلم "

ليقول " براحتك ، اروح الكافية ولا هلاقيه هناك "

ليقول بنزق " روح لو لقيته ملكش دعوة بيه وحل عني بقي " .

غادر يوسف تاركا اياه يحارب صراعات رأسه .



كانت فرحته غير مصدق وهو يركض داخل المربع الاخضر ، ففريقه انتصر ب " كأس الجامعة " ينظر ليحيي الذي اطلق صفيرا قويا يصرخ مناديا بأسمه بحماس .

خرج من الملعب سريعا يتحدث بحماس " هاتولي ليفر بول دلوقتي " .

ضحك يحيي يقول " والله جامد يا اخويا . "

نظر له يونس بيتسم بهدوء ليقوا زكريا " هات تليفوني يا يحيي " مد يحيي يده بالهاتف يقول " يلا يا عم الله يسهله يا ابو حبال دايبة " .

اعطاه زكريا نظرة ساخطة يقول " انت اية اللي جابك " .

رحل زكريا عنهم سريعا يفتح الهاتف يطلب رقمها سريعا و ابتسامته تتسع ، بفرحة غير مصدقا ، جأ صوتها المتحشرج " ايوا يا زكريا "

لم يرحب ليقول سريعا بابتسامة تصل لأذنيه " كسبت الكاس بتاع الجامعة ، انا فرحان اوي ، قولت لازم اشارك الفرحة دي معاك اول شخص " .

ـ " مبروك " .

ليقول متعجبا من نبرة صوتها " مالك يا أميرة ؟ صوتك مش عاجبني " لتقول " زكريا ، انا كتب كتابي على بشار يوم الجمعة الجاية " .

الفصل السابع عشر

"جسد يفارق روحه بمغرب السبت

وتعود له عصر الخميس الرحابة"

..

أطلق تنهيدة طويلة ، يقف واضعا يده اليمنى في جيب بنطاله ، ينظر حوله بهدوء في ذلك المنزل ، منتظرا مجيئها بعد ان استأذن عمها ان يصعد لمنادتها ، يفكر ماذا سيقول وبما سيبدأ و كيف سيكون رد فعلها ، هل من الممكن ان ترفض وإذا اتخذت ذلك القرار سيخسرها من كل الجهات ، شعر بدقات قلبه تعزف الطبول حين هبطت الي الاسفل يتأملها من شعرها المرفوع لأعلي تخفض بعض القصاصات الامامية على جبهتها ، لم تظهر مبتسمة كعادتها لاحظ سيطرة الارتباك و التوتر على ملامحها ، ملئته الرغبة في انهاء كل شي يصيبها بالقلق ، يريد لها مطمئنة ، يرغب في رؤية ابتسامتها فقط .

تنفست بخفوت تتقدم نحوها ترسم بسمة ضئيلة على شفثيها تقول " ازيك يا يوسف "

بادلها بابتسامة أكبر ، وهو يكاد يجزم ان قلبه يهال من فرحته حين سمع أسمه منها ، ليردف " بخير يا فيروز ، طمئني عليك " .

ابتلعت لعابها بتوتر ، لا تشعر كيف ستتحدث معه ، في السابق كانت ترمي له ما يقابلها على لسانها تعامله معاملة اخوية ولكن الان اختلفت الامور تماما ، لتقول بهدوء " اكيد مش كويسة ، عايزة ارجع لماما " .

رمش بأهدابه يبعث لها الطمأنينة في نظرة يقول " ان شاءالله هترجعي متقلقيش استحملي الفترة دي وهترجعي "

هزت رأسها و صمتت و وهو ايضا صمت ، نظرا لبعضهما لا يدريان بما يبدأوا الحديث ،ليحمحم يوسف " انا جاي عشان اسمع اللي انت حابة تتكلمي معايا فيه " .

زاغت ببصرها قليلا قبل ان تقول " هو انت عملت كدة عشان اية ؟"

نظر لها بهدوء وكأنه ينتظر هذا السؤال ، هو حفظ ما يريد قوله اجابة عليه ، ولكن الان مُحي كل شئ من رأسه ليقول " اكيد عشان عايز اتجوزك "

نظرت له بانزعاج " يوسف ،انت عملت كدة عشان ترجعني لماما ؟"

ليقول مدافعا عن حاله " أكيد لا يعني ، واية لازمتها اللفة دي ، فيروز انا فعلا عايزك معايا ، كلام ده مش من يوم وليلة " .

نظرت له بحيرة " من أمتي الكلام ده ؟" .

ليقول بنبرة خافتة " من زمان اوي يا فيروز ، من زمان اوي ، ولما حاولت اتقرب منك انتِ فكرتيني اخوكِ بجد " .

لتقول بتيه " انت كنت خاطب يا يوسف ، وانا كنت بحب اخو .. "

بترتب عبارتها سريعا ليقول " انا خطبت عشان اتخطاكِ ، بس معرفتش '

لتردف " انا مش عارفه اعمل اية بجد ، انا مش عايزة اخسرك انت اقرب حد ليا ، انا بحكيالك على كل حاجة فى حياتي مش عارفه ازاي يبقي بينا علاقة وكدة "

ليقول بهدوء يحاول اقناعها " فاهم كل الكلام اللي بتقوليه ، بس انا مش بقولك هنتجوز الصبح ، احنا هناخد راحتنا فى الخطوبة و صدقيني هنتعودي عليا كاخطيب ليك مش كأخ " .

زفرت بضجر تشعر بتقل الكلمة التي يقولها " خطيبها " لتقول " مش عارفة " .

رأت في عينيه صدق شديد يقول " صدقيني هنتعودي و هنتقبليني كاخطيبك "

تنفست تقول " ماشي يا يوسف انا موافقه ، بس قبل اي حاجة انا مش عايزة اقعد هنا ، و الحيوان اللي اسمه فضل ده بيضايقني "

امتعض حاجبيه يقول مترقبا " بيضايقك ازاي " .

ابتلعت لعابها وهي تري الشر بعينيه لتتراجع عن ما كانت ستقوله بارتباك قائلة " مش مهم كدة كدة عمو طرده ، خايني بس امش من هنا وارجع لماما . "

هز رأسه مبتسما " حاضر والله هرجعك "

ليكمل " ها بقي نحدد ميعاد قراية الفاتحة " لتقول " بجد الكلام كبير اوي ، مش عارفة ازاي هعملها دي " .

ليقول غامزا " بقولك اية انسي يوسف اخوك ده عشان يوسف خطيبك غير خالص "

نظر له بريية تقول وهي تشعر بالخلج " متقلقيش يا يوسف "

ليقول ضاحكا " هأكلك فرشات يا فيروزة " ضحكت بخفوت تقول " طب انا لما بجد اعوز ارغي واعيط لحد ، هروح لمين "

اردف مبتسما بثقة " بدل ما هتشتيكي ليوسف اخوك و يواسيك بكلمتين ، هتشتيكي ليوسف جوزك و يواسيك بحضن ينسيك الدنيا "

لتأفف بضيق شاعرة بالحمرة التي اكتست وجهها و دقات قلبها المتوترة لتقول " لا يا يوسف ، بقولك مضايقة من كلمة خطيبك دي تقولي جوزك ، اهدي كدة و فرمل بس و اتعامل عادي عشان والله افرکش كل حاجة " .

ليقول ضاحكا " هسكت اهو اضطراريا بس عشان لسة في الاول " .

نظرت له بريية عكس عاداتها بالراحة معه في الكلام ولكن الان لقد تغير الوضع ، أما هو وكأنه احرز هدفا يهمل بداخله بسعادة صارخا ، ولكن مازالت المباراة لم تنتهي .



"سنين وأنت تصحو كل يوم على أمل وتبيت على خيبة،
وتبيت على أمل وتصحو على خيبة،
ولم يقتالك ذلك، فلماذا قد تضرك خيبة جديدة؟"

حين يتمزق القلب وكأن نصل بارد يُغرز بين ثناياه ، يشعر وكأن قلبه مدينة مليئة بالسرور والبهجة و السعادة ، مدينة صاخبة تشع أمل و حب ، ثم أتى دخيل ليقوم باشعال النيران بها لتحترق هي وسكانها .

مرت ساعتين على وصول " يحيي و يونس " الشقة ، ويسود الصمت عليهم ، تسيطر على وجوههم حالة من الوجود كان يحيي و يونس يجلسا بالخارج بحوار " سلوي " التي شعرت بالرغبة من معالمهم ، لتتسائل " في اية ، مالكم هو زكريا خسر الماتش ده ؟"

ليقول يحيي باختصار " لا كسب " لتلوي فمها بعدم فهم " اومال في اية مالكم وفي زكريا " .

لم يتحدث يونس وهو يشعر بثقل الهموم فوق رأسه ، يشعر وكأن ما حدث ماضيا يتكرر ولكن ما شقيقه ، زفر بتناقل ليقول " هو يوسف لسة ما جاش " .

نفت برأسها وهي تقول " لا لسة ، كلمته وقال انه جاي في الطريق "

خرجت روهان من الغرفة تقول " ماما ، مريم كلمتني بتقول ان عمو عامر حدد ميعاد كتب كتاب أميرة " .

نظرت لها والدتها وهي تتيقن من الامر لتقول " هو ده الموضوع بقي يا يونس ؟"

ليمتعض وجهه يقول كاذبا " مفيش موضوع يا ماما ولا حاجة ، سيينا مع صحابه عشان يحتفل معاهم " .

فتح يوسف الباب يدخل بهدوء لينظر لهم متعجبا " مالكم في اية
قاعدين كدة لية "

نظر يونس له يسأل " عملت اية "

وضع يوسف مفاتيحه وهو يتقدم نحوهم يجلس " مفيش اتكلمنا عادي ،
وهنحدد ميعاد قراية الفاتحة "

ابتسمت سلوي فرحة لتقول " ربنا يتمهاالك على خير يا نور عيني "

تبادلوا المباركات له ، حين همس يونس ليوسف " تعالي ورايا عايزك "

امتعض وجهه يوسف بغرابة وهو ينهض معه .
بينما قالت روهان بفضول " هو في اية هو انت مش اختكم ، مفروض
تفهموني "

ليقول يحيي " انت لسة صغيرة على الكلام ده "

تذمرت بضيق تقول " انا اكبر منك يا مراهق انت "

ليقول يحيي " سنأ بس لكن عقلا انا اكبر طبعا ، وبعدين قومي زاكري يا
ثانوية عامة "

قذفته بالوسادة التي تجاورها تقول " انا هقوم اشوف مذاكرتي ، عندي امتحانات ولما اخلص ان شاءالله هيبقي دورك يا يحيي ، و هطلع عليك "

أما في الداخل ..

" طب وانت سبته لوحده لية يا يونس "

تأفف يونس بضيق " مكنتش عايز اضعط عليه ، وبعدين زكريا مش متهور "

ليضيف يوسف " مش متهور بس مايتسابش لوحده في موقف زي ده . "

ليقول يونس بخنق " متوترنيش اكرت مانا متوتر ، اصلا انا مش فاهم اخوك لية متعلق بيها لغاية دلوقتي هو مش كان عارف انها اتخطبت و مسير اللحظة دي هتيجي "

زفر بحدة يقول " هو قالي انها هتفشكل الخطوبة و انهم هيرجعوا ثاني . "

تنهد يونس يقول " رن عليه كدة شوفه فين . "

دخل زكريا عليهما سريعا ، لينظرا لبعضهما باستنكار حين قال " غيرتوا اقامتكم هنا ولا اية ؟ "

ليتقدم منه يوسف يسأل " كنت فين كل ده ، كسبت ولا اية "

ضحك ساخرا " كسبت اه ، كسبت جامد "

هدأ بال يونس قليلا ، عكس المتوقع منه الثورة والغضب والقهرة ، هو
ظهر ببرودة طاغية ليقول يونس متسائلا " كويس ؟ "

هز رأسه وهو يخلع سترته العلوية يقول بعد ان ارتمي على الفراش عاري
الصدر " مالي يا عم مانا كسبان الماتش اهو "

دخل يحيي سريعا يقول " اية ياض يا زيكو ، طلعت لاعيب جامد "

لم يجيبه زكريا يرتسم الجمود بينهم ، ليقول يحيي محاولا فك توتر
الاجواء " طب اية يا رجالة مش ناويين على مصيف . "

نظر له ثلاثتهم باستهجان ليغادر يونس الغرفة دون رد ، حين وضع زكريا
رأسه اسفل الوسادة ليضحك يوسف وهو يقول لاخيه " مش ناوي تخلي
عندك شوية من الاحمر " .

نظر له يحيي متذمرا يقول " ياعم براحتك انا كدة كدة طالع بعد بكرة
السخنة يوم مع صاحبي " .

نظر له يوسف متسائلا " أمك وافقت يا مراهق "
ليقول يحيي " أه خليك فى حالك بقي " .

ليهدده " حلو انا رايح اشغل فيلم المركب نسمعه كلنا سوا "
زم يحيي شفثيه بضيق " اعملها يا يوسف وانا هقول لفيروز على البت اللي
انت .. "

وضع يوسف يده على فمه يقول " الله يخرببتك هتفضحنا ، وبعدين ده من زمان اوي الموضوع ده انت كنت عشر سنين "

نظر له يحيي يزيل يده بعنف قائلا " مبنساش اي حاجة ليكم ، مش معني انك عقلت ان الماضي هيتنسي يا حبيب اخوك "

نظر له يوسف باشمئزاز ثم تركه ، مغادرا الغرفة هو الآخر .



أما فى الطابق السفلي تجلس أميرة باعين متورمة ، تبكي على ما فعلته ، جالسة جوارها شقيقتها تقول " انت بتعطي لية دلوقتي ، هو مش انت عملتي اللى انت اختارتيه "

لتقول بصوت مختنق " عشان بحبه "

لتقول مريم تواسيها " حبيبتى الحب مش كل حاجة ، وزكريا لسة صغير ومش هيشيل مسؤولية بيت و كدة ، انت كدة صح "

ظلت أميرة تبكي بقهرة تشعر بانقباض قلبها ، لتحتضنها مريم تقول " أميرة صدقيني ، علاقتك بزكريا لعب عيال ، انسيه و كملني مع بشار ، بشار بيحبك وهيصونك والله "

ظلت تمسد على ظهرها عليها تخفف حدة بكائها .

كل منهم مذنب في حق نفسن ، من لا يعطي الامان للاخر و منهم من استغني ، ومنهم من سئم التجارب الفاشلة و منهم من بات سعيدا حتي ان عيونه أبت النوم من فرط سعادته ، و عيون اخري باتت لا تنام من فرط القلق ، و منهم من شعر بالتردد في طريق يشق به اولي خطواته ، و اخري ايضا تشق طريق خاطئ لن تعرف انها تغرق حين ينفذ الاكسحين من حولها ، و منهم من يشعر بالريبة من البشر و اخر يشعر ان كل نسمة في الحياة من حقه ، أما عليه فهو بركان اذا ثار سيحرق كل من تسبب في اذي لحياته و لن يهدئه الا فيضانها الذي سيفيض عليه بكل ما رغب فيه .



" ويونس ده صاحبك من امتي "

__ " كنا اربعة ، انا ويونس و بدر وماجد .. برغم اختلاف صفتنا عن بعض ، انا مكنتش بحس ان في اي فرق بينا "

" اية اللي اتغير "

ليقول بقهر " نقصنا اتنين ، واحد عايش والتاني توفي " .

" اللي عايش ده سابكم ليه ؟ "

ليقول " مسبناش ، روحه هي اللى سابتنا ، وبقي واحد غير اللى عرفنا " .

" محدش فيكم حاول يرجعه " .

تنفس بعمق " يونس ما اتخبطش خبطة واحدة ، هو راكم فوق خبطاته لحد ما بقي كدة " .

لا يعلم أين هو ذاهب

بقدر ما يريد أن يهدأ قلبه .

دائماً ان زار قبره ، فهو يعود له خيباته من جديد ، تنفس بخفوت و يقف في تلك المساحة الواسعة ، يرتدي خوذة الامان وهو يربط تلك الاحزمة الموجودة فى بدلة القفز السوداء الذي يرتديها ، ينظر نحو تلك الطائرة الذي جاء منها صوت الكابتن

" يلا يا جماعة عشان هنطلع " .

تقدم يصعد للطائرة بصمت وكادت ان تغلق الطائرة حتي جائت احدهن صارخة " لحظة ، استنوا " .

نظر نحوها ليشعر بالاستياء ، هي تلك الفتاة التي حصلت بينهم المشادة فى المقهي الخاص به ، ليتأفف بضيق حين صعدت متوترة تقول " أسفة جدا على التأخير "

نظرت نحوه تعطيه نظرة ضيقة وهي تتذكره .
 فى تلك الرياضة " القفز المظلي " هم يقفزون من الطائرة التي تبعد عن
 الارض حوالي خمسة عشر قدم .
 تحدث الكابتن " بمجرد فتح الطائرة ، واحد واحد هياخذ اشارة ينز على
 طول ، اهم حاجة هتعملوها اول ما تخرجوا من الطائرة انك تدفع بوسطك
 للامام ورجلك وراك ، اول ما يبقي بينك وبين الارض 700 متر تقريبا
 " .

بدأ الجميع فى وضع التأهب للقفز قبل فتح باب الطائرة ، ليقول
 الكابتن بحزم " رنين ، مش هتنزلي لوحديك ، عزيز هياخذك معاه "

نظرت له بضيق " اية يا كابتن هو انا اول مرة انزل ولا اية ، ما انا طول
 عمري بعمل **sky diving** لوحدي ، اية اللي اتغير "

ليقول لها " عشان المرة اللي فاتت دوختي لولا امان المظلة مكنتيش
 هتبقي على طيارة النهاردة " .
 لتقول بنزق " مش في وشي يا كابتن وبعدين ربنا ستر ، انا محتاجة انزل
 لوحدي النهاردة "

راقبها يونس الصامت بأعينه فقط حين تحدثت " وبعدين ما حضرتك
 قولت ان البارشوت متآمن عليه متقلقش بقي "

استسلم لها ، وهي تنظر نحو يونس بفضول ، لأول مرة تراه هنا رغبت
 فى سؤالها ولكن منعت لسانها اخيرا .

فُتحت الطائرة ليتقدم شخص شخص يقفز منها ، كان مشهد خيالي ، من
 رأه فى التلفاز شعر بالراحة فماذا عن ما يعيشه حقيقة ، احساس ملامسة
 السحاب .. والطير بدون أجنحة ، يفعل هذه الرياضة كلما ضاق صدره ،
 ليزيح همومه عن قلبه ، نعم لم يستغرق غير دقيقة و بعض الثواني ولكن
 كانوا لتخفيف ايام كثيرة .

فتح المظلة بعد ان نظر فى ساعته ليدرك انه على بعد مناسب لفتح المظلة
 ، يهبط سريعا واقفا باحترافية .

جلس على الارض بعدما هبط و خلع تلك الاشياء الذي كان يرتديها ،
 يراقبها بهدوء وهي تتحدث مع أصدقائها ، لم يرد أن يطيل بها النظر حتي
 لا يعكر صفو مزاجه الان .

الفصل الثامن عشر

لأن التغير فريضة الحياة ..

لم نعدُ أصدقاء كما يجب
والعلاقات التي أوهمتنا أنها الجزء الآخر منا
أصبحت رسميّة أكثر مما ينبغي .

" طيب سيبك دلوقتي من اصحابك يا 'معتز' ، كلمني اكثر عن أسرتك "

سحب أنفاسه بهدوء يردف " عندي اخ و أخت ، اخويا الكبير متجوز ،
واختي لسة بتدرس " .

" مين فيهم اقرب ليك " .

" مفيش ، مفيش حد قريب ليا ، بس اخويا الكبير متسلط و فارض سيطرته
على البيت كله بما فيهم انا و اختي ، ولما بسمعه بيضربها بحس اني
ضعيف اوي لانني بقيت 28 سنة ولسة مش عارف اقف في وشه " .

ليتسائل " بتخاف منه ليه؟ "

ليقول بضيق " بخافش من حد ، بس مبقدرش أواجهه ، بحس اني احسن
لي أسكت عشان لو سمعت كلام يضايقني بيأثر فيا جدا " .

_ طب ليه بعدت عن صحابك؟ "

نفي يقول " انا ما بعدتش ، كل واحد فينا بقي مستحمل نفسه بالعافية ، اه
مبقيناش زي الاول بس لسة موجودين و بنشتغل مع بعض " .

" بتشتغلوا اية؟ "

حمحم بهدوء ليقول " مش عايز اجاوب على السؤال ده "



في عام " 2006 " ..

صبي صغير رأي أمامه مشهد مشمئز ، جعله يفتح مقلتيه لأخرهما مذهولا لما رآه ، وحين اراد أن ينسحب مغادرا هذا البهو سريعا احدث ضجة غير متعمدا .

ليلتفت إليه " جابر " سريعا مبتعدا عن تلك الفتاه وهو يخرج خلفه ، ابتلع " يونس " لعابه بصعوبة وهو ينظر إليه برعب كاد أن يوقف قلبه .

ليقول جابر متوجسا يسحبه لخارج تلك الشقة التي كان بها ويغلقها سريعا ، " انت اية اللي جابك هنا و شوفت اية؟! " .

الجم لسانه عن الحركة وهو يرتعد ذعرا ، سحب شعره بشدة يرمقه بقسوة " بقولك انطق .. "

" في اية يا جابر بتضرب الواد كدة لية "

ابتلع جابر لعابه ينظر نحو يونس الباكي بخفوت يقول متلجلجا " اصل ، اصل لقبته بيلعب في سلك الكهربا بتاع البيت وكان ممكن يموت فيها "

أخذته زوجته منه تقول بحنان " براحة عليه يا جابر ، تعالي يا يونس يا حبيبي تعالي " .

أخذته تحت أنظار جابر القلقة والمتوعدة خشية مما رآه هذا الصبي . نظر نحو تلك الشقة والتي تسكنه جارته فى المنزل ، ليتنفس بقلق وهو يتابع زوجته ويونس خوفاً من أن يحكى الصبي شئ مما رآه .

العودة للحاضر ..

هدرت انفاسها بعنف تتجه نحو طفلها تقول متذمرة " يا تيام بقي انا زهقت انت بهدلت نفسك تاني انا لسة محمياك " .

نظر لها الطفل يضحك بقوة على منظرها الغاضب وهو يحاول أن يركض ، لتمسك بيه تقول ببعدة مصطنعة " بتضحك على اية يا جزمة انت ، هحميك تاني بقي "

ليمتعض فكها باشمئزاز تقول " إف ، ريحتك توم ، أنت كلت اية ؟ "

ليقول مازحا بطفولية " تيتا أكلتني توم "

لتأتي والدتها قائلة " اكلته مكرونه بالصلصة ، اية اجوعه يعني ولا اية " .

نظرت له وهي تبدأ فى ازالة ملابسه تقول " أكلية و خليه يبهدل نفسه كل ساعة كدة "

لتقول والدتها مستنكرة " براحتة يبهدل نفسه يا ختي "

لتقول رنين وهي تداعبه " تيتا مدلعك اوي يا تيام "

ليقول الصغير " انا بحب تيتا عشان بتعملي مكرونة "

لتحملة والدته متجهه لتحميمه ، فى جو سائد المرح به .

مضت ساعة من انتهاءها ، بعد ان وضعتة إلى فراشه ينام بهدوء .

احضرت والدتها بعض المخبوزات مصحوبة بكوب من الشاي تتقدم
تضعهما اعلى المنضدة بهدوء قبل ان تتحدث " خالتك أنعام جايبالك عريس
، لحفته قبل ما يروح لحد " .

نظرت لها مستنكرة " هو اية ده ؟"

لتقول بنظرة ضيقة " العريس "

لتسخر وهي تسحب كوب الشاي " لوهلة افكرتك بنتكلمي عن طبق
بسبوسة " .

لتقول بخنق " بقولك اية الدلع اللى كنت بتعملي وانت بنت مش هينفع
دلوقتي انت دلوقتي أرملة يا حبيبتي يعني ترصي بأي حد "

لتقول بنفاذ الصبر " امم والمحروس ده بقي اية وضعه "

لتقول والدتها سريعا " عنده 40 سنة مطلق وعنده خمس عيال و عند
مصنع اسمنت و فيلا فى التجمع " .

لتقول ساخرة " مش مشلول لسة؟ "

لكزتها بحدة تقول " بطلي طريقتك دي يابت انت "

لتنذر " ما هو انت اللى بتخرجيني عن شعوري "

لتقول والدتها بضيق " انا عايزة اطمن عليك مع حد ياخذ باله منك انت
وابنك يا حبيبتى " .

لتزفر بضيق من تلك الموشح الذي تسمعه يوميا لتقول " ارتاحي ياماما أنا
مش هتجوز انا هعيش اربي ابني وبس "

كادت والدته أن تكمل توبيخها حتي طُرق الباب بهدوء ، لتتجه والدتها منه
تفتحه ، تنظر الي ذلك الرجل الواقف خارجا يقول " دي شقة رنين سمير
عبد الفتاح شوقي؟! "

لتومئ السيدة له بهدوء حين قال " طيب كنت عايزها تمضي علي دعوي
اللى مرفوعة عليها " .

امتعضت حواجبها تنظر له بصدمة " قضية اية؟ "

__ " قضية اسقاط حضانة "

تقدمت رنين حين سمعت الجملة تلك وهي تشعر بالغضب تأخذ منه القلم وتمضي سريعا ، ثم اخذت تلك النسخة من الدعوى لها .

" هتعملي اية يا رنين ، قولتلك بلاش يا بنتي بلاش تعاديهم " .

لتقول بتحد " بدأوها محاكم يوروني بقي المحاكم هتعمل معاهم اية ، دول متخلفين انهي قاضي ده اللي هيحكم لطفل انه يروح لجدته ويسيب امه و هو ابوه ميت واصلا لو الحضانة سقطت عني هيروح لجدته ام امه " .

لتسرع مكملة بتفكير " بس دول أبالسة و اوساخ اكيد مخططين لحاجة " .



" اية يا يونس انت اعتزلت ولا اية ياراجل " هكذا اردف " الحناوي " عبر الهاتف يحدث يونس الذي وجمت ملامحه بضيق " مش فايقلك دلوقتي " .

ليردف الحناوي بشدق " مش انت اللي تقرر يا يونس ، انت شغال معايا يبقى انت تبقي تحت طوعي لحد ما اقولك خلاص انسحب " .

نظر يونس بحدة وكأن الهاتف أصبح يرسل نظرات الان ليقول " انا مش تحت طوع حد ، انا بعمل اللي انا عايزه فى أي وقت وأي مكان ، وهحاول اتغاضي عن الكلمتين اللي انت قولتهم دول عشان لما اقابلك ابقى بالعك ، لاني اللي مبلعهوش مبيشوفش يوم حلو فى حياته " .

قال عباراته ثم اغلق الهاتف بوجهه يزفر بضيق مطلقا سباب بذئئة نحوه ، وهو يخرج لفافة تبغ يشعلها ، ومن ثمّ يسحب شهيقه الطويل منها عليه يهدأ من عصبية المفرطة تلك الفترة .



نظر الي تلك العمارات الخمسة الذي شيدها للتو ، يبتسم بفخر من نفسه فهو بناهم فى ثلاثون عاما ، ولكن امتعضت ملامحه بذعر حين يجدهم ينهاروا فى وقت واحد ، الخمسة اصبحوا تراب ، شعر بضيق انفاسه وهو يصرخ عاليا ..

ليهب " حسن " فزعا من فوق الفراش ، يحاول ان يلتقط أنفاسه المتلاحقة ، ينظر حوله هو نائما و كان هذا مجرد حلم ! ، تناول كوب المياه من اعلى الطاولة الصغيرة التي تجاور الفراش ، يرتشف منها قليلا عليه يهدأ من ذعر هذا الكابوس .

انصت وهو يسمع صوت الجرس ، لينهض على أمل أن يكون عاد يونس ، الذي لا يدري كيف سيتعامل معه مجدداً .

اتجه نحو الباب ليفتحه يجد هذا الذي أعطاه ظهره يداه الاثنان فى جيب بنطاله ، لياتفت اليه يعطيه نظرة طويلة وهو يشعر بحاجة فى الارتماء بين احضان ابيه يبكي فقط .

" ادخل يا زكريا " .

هكذا اردف ' حسن ' على ثغره ترسم ابتسامة خافتة ، تنهد ' زكريا ' ينظر له لا يدري من أين يحضر كلمات ليقولها لأبيه .

ترجل بخفوت ينظر نحو الشقة الخالية من اي احد. غير ابيه ليتسائل " هو ' يونس ' مش هنا ؟"

نفي ' حسن ' يردد " لا مش هنا ، كنت عايزه "

رفع عينيه اليه يشعر انه على حافة الانهيار ، يقول " لا كنت جاي عشانك ، حسيت ان مفيش حد هيطبب عليا غيرك " .

تقدم 'حسن' منه متسائلا " فى اية يا 'زكريا' ، اية اللي حصل "

ليرتمي على الاريقة يجلس بارهاق " اللي حصل اني طلعت غبي أوي ، اني حسبت حاجة وطلعت غلط ، اني حببت شخص غلط ، حاسس اني قلبي اتكسر لدرجة اني سمعت صوته وهي بتقولى انها هيتكتب كتابها علي غيري ، ومش في ايدي اي حاجة اعملها ، لو كانت هتحاول معايا انا كنت هحاول عشانها ، بس هي قررت تردهالي زي ما اتغبيت وبعثها اول محطة هي كمان مترددتش انها تبغني و تكمل مع حد غيري . "

تنهد بخفوت وهو يجلس جواره يسأل " لية سابتك ؟"

امتعض وجهه بخنق " عشان شايفة اني كدة معلقها عشان مفيش بينا حاجة رسمي ، واني لسة قدامي جيش و معيش مؤهلات عريس ينفعها " .

ليقول حسن " طب ما هي صح يا زكريا "

زمجر زكريا بغضب ينهض من مجلسه " صح ازاي انتوا هتجننوني " .

سحب يده بخفوت وهو يجلسه جواره يربت على ظهره بخفة " بص يا زكريا ، الإرتباط مش معناه حب وتبادل كلام حلو وقلوب طالعة من عينك ليل نهار ، الإرتباط خطوه هتبنى على أساسها حياتك مع الشخص إللي هيكمل معاك باقي عُمرك ، الإرتباط محتاج المسؤولية والنضج الكافي إللي يوصلك لنقطة التفاهم إللي تقدروا تعدوا بها أي ظروف ومشاكل من غير ماتخسروا بعض ، ومادام ماخدتش خطوة رسمي يبقى من حقها تشوف حد صح يقدرها ، لان طول مانت معلقها جنبك كدة يبقى انت الللي غلط ، وبعدين انت بتقول انك لسة عندك جيش ، من رأي تخلص جيشك و لما تخرج هتلاقي عوض ربنا مستنيك " .

نظر له بخفوت يقول " أنا زعلان اني ضيعتها من ايدي ، أنا بحبها " .

ليقول 'حسن' بهدوء "متزعلش على حاجة خسرتها، خليك دايماً على يقين إن ربنا هيعوضك وهينسيك . "

رفع 'زكريا' انامله يفرك عينيه بارهاق يقول بصوت مختنق " أنت كنت واحشني " .

نظر له 'حسن' بشرود ترتسم على وجهه ابتسامة صغيرة ببطء ليقول " وأنت كمان كنت واحشني " .

لم يتزحزح زكريا من مكانه " أول ما شوفتك في المستشفى كان نفسي اقوالك كلمة واحد بس ، لية ؟ " .

ابتلع لعابه يقول بصوت واهن " احنا كلنا كنا محتاجينك جنبنا ، احنا
اتمرمطنا من غير يا حسن يا خياط ، متصدقش حد فينا اننا مش عايزين
نكلمك او نتعامل معاك ، اقسام بالله انا بفضل اعيط طول الليل عشان
واحشني بس ، عشان احتاجت حضن ابويا " .

لمعت العبرات فى عيني 'حسن' ولكن سقط من عيني 'زكريا' ليكمل "
اول ما شوفتك كان نفسي اترمي فى حضنك زي ما روهان ويحيي عملوا
بس حسيت قد اية انك ظلمتنا عشان اتحطينا فى الموقف ده ، مكناش
نستاهل منك اننا نكبر من غيرك ، كنا عايزينك الحيطه الصلبة اللي تسند
اي حد منا لو اترنخ و كان هيقع " .

اغمض 'حسن' عينيه يألم من حدة كلمات ابنه ، فهو قد تدارك خطأه ولكن
مؤخرا ، ليتنفس بعمق يقول " أنا آسف يا زكريا ، اسف ليكم كلكم " .

لم يمنع زكريا رغبته الثائرة فى العودة الي حضن ابيه الذي افتقده لأعوام .



سرت تلك البرودة فى جسدها تشهق بعنف ، تسقط دموعها بذعر وهي تعيد
رؤية تلك الصور برعب ، تتمتم " يا لهوي ، اية ده ، ازي .. دي مش انا
والله ما انا " .

لتجد تلك الرسالة النصية التي ارفقت بتلك الصور التي صنعت بتركيب
وجهها علي جسد فتاه عارية و بعد الفيديوهات البذيئة .

" ها يا قمورة ، اية رأيك كل الحاجات الجميلة دي تنزل على المواقع اللي شبهها و تتفضحي "

صكت 'مريم' فكها بعنف و هي تشعر الذعر لتتردد من ما ساترسله لتكتب بانهيبار " انت عايز اية؟ "

ليرسل لها " حلو السؤال ده يا حلوة ، عشرة آلاف جنية ، لما تجهزيهم هقولك هقابلك فين . "

ثم انهي المحادثة بـ " سلام يا حلوة ، متنسيش عملي بلوك بقي " .

القت الهاتف من يدها تنهار وهي تحاول كتم شهقاتها العنيفة حتي لا توقظ من فى المنزل ، تشعر بالضياع لا تدري ماذا تفعل .



فى صباح اليوم التالي .

وقف 'بدر' على أعتاب الشقة وقبل ان يدلف امسك بلفافة تبغه يسحب منها آخر شهيق قبل ان يرميها اسفل قدمه يدهسها سريعا وهو يطلق زفيره الطويل ، ثم أخذ يلوح بيده حتي تتطاير رائحة الحشيش من حوله .

تقدم يدخل الشقة ، كانت الساعة تدق التاسعة صباحا ؛ توقع نومه جدته ولكن دُهل حين سمع صوت ضحكات مرتفة تأتي من الداخل ليضيق عينيه بعدم تصديق ، فماذا تفعل تلك الحمقاء مع جدته ، ترتدي بنطال اسود واسع

يلعوه سترة بيضاء عارية الزراعين ، خصلاتها السوداء القصيرة مرتبة
تصل الى اذنيها تظهر حلقان كثيرة فى اذنيها تجذب الناظر اليها .

" تعالي يا بدر ، تعالي صاحبتك غادة اللي معاك فى الشغل كانت جاية
تسأل عليك ، ولما لقيتك مش موجود قعدت معايا ، وعمانا فطار سوا كمان
." .

نظر نحوها ممتعضا من تلك الاسم الذي نسبته لنفسها ، ليقول لها بجمود
"امم ، اهلا يا غادة "

قال اسمها وهو يضغط على حروفها لتنظر له ' چيسكا '
تبتسم باجبار : " سألت عليك فى البار ملقتكش فا جيت " .

امتعضت حاجبيه باستنكار حين هتفت جدته بعدم استيعاب: " بار إيه ؟؟؟ "

ليسرع مصححا من بين أسنانه " دار يا تيتا دار أيتام ، بنروحه أنا وغادة
كل يوم علشان نعمل خير " .

اكتفت بابتسامة زائفة ، لتقول ساخرة " أيوا يا تيتا دار أيتام اصل بدر
بيموت فى عمل الخير " .

ابتلع لعابه بضيق وهو يشعر ان فضح أمره لجدته سيكون الان تحت يد
تلك الحفيرة ليقول قبل ان يسحب يدها للخارج " طب ثواني هوصلها
وارجلك يا تيتا "

لتستنكر 'چيسكا ' " انا مفطرتش لسة " .

لتقول جدته " استتي افطروا الاول يا حبيبي "

ليقول قبل ان يغادر " هجبلها فطار ، يلا يا تيتا سلام "

خرجا سريعا من البناية لتتذمر " كنت عايزة افطر مع تيتا "

ليقول وهي يحز على اسنانه بغضب " انتِ جاية هنا لية؟ "

لتقول بعد ان اخرجت احدي لفافات تبغها حتي تستنشقها بعد ان اشعلتها " فين يونس؟ "

زمجر بحدة " استني هشوفه فى جيبى "

لتقول بجدية " الحناوي هش هيرحمه ، حذر صاحبك يا بدر لو باقي عليه وخايف يروح زي اللي راح قبله " .

امتعض حاجبيه " قصدك اية " .

سحبت شهيقا من سيجارتها " مش مهم قصدي ، المهم اني جايا لك عشان احذرك من ورا الحناوي ، هو ميعرفش اي حاجة عن المقابلة دي "

لنتجه نحو سيارتها ، بعد ان اردفت وهي تضرب على كتفه بخفة " مش هتفطرنى النهاردة بس هستني منك فى يوم تاني يا قمر " .

رفع يده يمسح وجهه وهو يخرج الهاتف يحاول الاتصال بيونس ولكن لا جدوي ، فهااتفه مازال مغلق .

لا أهتم أن سرقوا أيًا من
أفكاري ، ما أعرفه هو أنهم
لا يملكون أي أفكار تخصهم .

ترجل الي داخل المقهي الخاص به ، ليجد والده يجلس فى الداخل شاردا
ينظر نحو الزجاج الشفاف يتابع الناس بأعينه في صمت حين تحدث " هو
زكريا كان بايت عندك ؟" .

أما حسن صامتا ، لينظر له يونس وهو يتنهد بضيق قبل ان يجلس على
المقعد ، ليسأل " كان بيعمل اية " .

نظر له حسن يتفحص هيئته المبعثرة يقول " كنت عايزه فى حاجة ؟" .
نظر يونس يتحدث بصوت متأفف " بص انا عارف اني غلط يا حاج ، بس
انت مكنش ينفع تمد ايدك عليا " .

نظر له حسن " لما اشوفك ماشي غلط يا يونس لازم الحقك عشان خايف
عليك تضيع مني " .

ابتلع يونس لعابه يقول " اية اللي بينك وبين الحناوي " .

زمر حسن يعد ان سمع اسمه وهو يردف " اشمعنا يعني ؟" .

نظر نحو الخارج يقول " عايز اعرف اية حكايته معاك ؟" .

ليتنهد حسن يردف " ملهاش لازمة يا يونس اهم حاجة تبعد عن الطريق ده
وخلص " .

ليتركه كما يريد وهو ينظر نحو الهاتف ليجد رسالة نصية ارسلها له 'بدر'
، يقول " يونس فى موضوع مهم جدا ، عايزك فى نادي *** ، بعد نص
ساعة "

نظر نحو الرسالة متعجبا ليقول " طب يا حاج هستأذنك ، هروح اقابل بدر
واشوفه عايز اية "



" أنا عايز أسافر ، ودوني البحر ، عايز ابقى فريش ، واشوف المياة ... "

أخذ ' يحيى ' يردد تلك الاغنية بحماس عالي وهو يختار سروال مخصص
للسباحة فى المياة ، وهو يستمر فى إغاضته شقيقته ، لتتذمر روهان وهي
تنظر إلى والدتها " يا ماما اشمعنا يحيى يعنى ، كدة ظلم والله " .

لتقول سلوى جملتها للمرة الغير معدودة " عشان هو مش ثانوية عامة ،
خلصي انتِ واحنا هنطلع كلنا ، وبعدين انتِ بنت هتروحي فين يعنى انا
مش فاهمة "

ظلت تتابعه بغيظ حين قالت سلوى محذرة " إياك تطلع مركب يا يحيى انت
سامع "

ليقول بملل " حاضر يا ماما ، مش فاهم فيلم المركب اللي حضرتك مش عايزة تخرحي منه ده " .

لتقول بضيق " قول حاضر الا قسما بالله اقول مفيش مرواح "

ليقول بطاعة " حاضر يا ماما يا ست الحبايب يا حبيبة . " .
 خرج يوسف من غرفته بعد ان ارتدي قميص سترة كحلية اللون تعلقو
 بنطال ابيض من الچينز ، لتقول سلوى متسائلة " رايح فين الصبح كدة يا
 يوسف "

اجاب يوسف بهدوء وهو يضع ساعة يده " هاخذ عمتي عايدة لفيروز
 عشان هتقعد معاها ، لاننا هنروح نقرأ الفاتحة بكرة ان شاءالله "

ابتسمت سلوى بسعادة تقول " ربنا يتمالك على خير يا حبيبي " .
 لتتجه روهان نحو أخيها تقول بفرحة تحتضنه " الف مبروك يا يوسف ،
 وعقبال يونس بقى " .

قبل يوسف رأسها بحنان قبل ان يتجه نحو يحيى يقول " ولا انا عايز اقرأ
 الفاتحة بتاعتي مش الفاتحة عليك ، متنزلش المياة "

ليسخر يحيى يقول " كل ده همك يعني ، ماشي يا عم انا موصي اني لو
 مت تقرأ الفاتحة بتاعتك عادي " .

لتقول سلوى بضيق " بعد الشر ، يحيى متخلنيش اقولك دش هنتحرك من
 البيت ، انا جتتي متابشة لو حدا مش ناقصاك "

ليقول يحيى ضاحكا " خلاص يا ماما خلاص ، يلا سلام بقي صحابي
بيرنوا عليا ، ابقوا قولوا لزكريا اني خدت الشورت الازرق بتاعه ، سلام
عليكم "

قالها بمرح قبل ان يغادر ويتركهم ، حين غادر يوسف هو الآخر يتجه إلى
عايدة حتى يتجهون إلى فيروز .



وصل النادي الرياضي يزيل تلك النظارات السوداء من على عينيه لتنعكس
اشاعة الشمس عليهما ترسل ذلك اللون الاخضر القاتم ، نظر حوله وهو
يبحث عن بدر ، وما الذي سيجلب بدر الي هنا اذا ، هذا مكان صاحب
يحتله النساء والذين يلقبون انفسهم بالـ " الماميز " وهم يتابعون اولادهم
داخل حمام السباحة ، ويصيح هذا المدرب الخاص بالسباحة .

زفر بقوة وهو يشعر بالصداع الذي كاد يفتك رأسه ، هو حتي الان لم
يحتسي قهوته ، ليجلس هلى أحد الطاولات بضيق يفتح الهاتف كي يحدث
بدر ولكنه وجده مغلق ، ليزفر بحدة و هو ينوي النهوض و لكن لفت
انتباهه هذا الطفل الذي تقدم بهدوء يجلس أمامه على الطاولة ينظر له
مبتسما ببراءة ، حين امتعضت ملامح يونس متعجبا من هذا المتطفل
الصغير ، ليقول له ومازالت ابتسامته تنتسع الي اذنيه وهو يقول بصوته
الخافت البريئ " عمو ، ممكن تجيبلي شيكولاتة بلبن عليها نوتيللا "

نظر له يونس باستنكار بالاضافة الي الشعور الغريب الذي بدأ بتسلل اليه ،
ليقول متسائلا " فين مامتك ؟ "

نظر الطفل اليه بضيق " هاتلي شيكولاتة وانا اقولك " اتسعت حدقتي يونس متعجا منه ليستسلم ينادي النادل يحدثه " هاتلي قهوة سادة و شوفه عايز اية "

بدأ الطفل فى شرح ما يبغاه بحماس ، يراقبه يونس بغرابة يقاوم رغبته فى التبسم .

وبعد وقت قصير كان يونس يحتسي قهوته ويسمع لحكايات ذلك الصبي ، عن أمه و عن جدته .

انهي الصبي أكل الشيكولاته الخاصة بها بعد ان تلوث وجهه ويده ببقاياها ليقول يونس " استني انت " .

نهض تجاه الصبي يمسك تلك المنديل الورقي يمسح وجهه من بقايا الطعام الذي أكله ، و من ثم يده ليعقب " خلاص كدة يا باشا ، عايز حاجة تاني ؟ "

ليقول الصبي " آه وديني لماما " نظر له بحيرة يقول " طب انت عارف فين مكانها ولا هتلف النادي كله ؟ "

ليقول الصبي " لا عارف تعالي معايا " .

سحب يونس اشيائه من أعلي الطاولة بضيق لتتحول نظرتة حين وجد ذلك الصغير يمسك يده ليسيرا سويا يقوده الصبي نحو مكان امه " انت اسمك اية يا عمو ؟ "

ليقول يونس بابتسامة بسيطة " اسمي يونس ، وانت ؟"

ليقول الصبي " انا تيام سليم فى 1 kg " .

"تيام ، كنت فىن يا حبيبي ؟!"

قالتها صارخة وهي تجلس أرضا تحتضنه باكية من شدة خوفها عليه
لتهمس " كدة خضيتني عليك يا تيام " .

حملته برفق وهي تنظر ليونس بشر " انت ازاي تعمل كدة وتقلقني على
ابني كدة "

نظر لها بعدم استيعاب ناهيك عن صدمته من كونه ابنها ليقول " انتِ
عبيطة يا بت انتِ ، اقلقك عليه مين هو انا اعرفك اصلا " ..

لتستنكر بحدة " مش حركة حلوة يعني انك تحاول ترد اللى عملته فيك فى
ابنك "

قاوم رغبته فى جذبها من شعرها اخيرا وهو ينظر نحوها " طب اخفي من
وشي دلوقتي عشان ماخليش وشك شوارع "

جاءت لتصرخ به حين اعطاه ظهره يغادر متجاهلاها ليقول 'تيام ' " باي يا
يونس "

نظرت لابنها بغضب تقول " بقي بتسبني وتجري يا تيام ، طب مفيش نادي
تاني " .



بعد ان صعدوا المركب بساعتين .

كانوا قد قسموا انفسهم الي جزئين الاول بشوي الاسماك والآخر لتجهيز المجلس الشبابي .

تقدم ايهاب من يحيى الذي كان يجلس شاردا امام مياه البحر ، ليقول قبل ان يسحب شهيق طويل من لفافاته " قاعد كدة لية يا صاحبي "

ليتنهد يحيى يردف " بستجم ياعم ، في اية ؟ "

" يا بني البحر عايز حاجة جنبني الاستجمام تنسيك كل حاجة ، خد دي وهددعيلي "

نظر يحيى الي يده الممدودة يسخر " قصدك هدعي عليك "

" يا جدع امسك بس وهتنبسط والله " .

ليزفر يحيى قبل ان يأخذها منه يسحب انفاسه خلال تلك اللفافه ، ليسعل بقوة .

ربت ايهاب على ظهره يردف " انت لسة طري يا صاحبي " .

استنكر يحيى حديثه وهو يفعلها مرة اخري دون ان يسعل حتي احمرت انفه ، ليضحك ايهاب " بالضبط كدة "

ضحك يحيى " لا بس مش سهل يا عم والله " .

نظر ايهاب له اجماليا بانتصار قبل ان يغادر ، بعد ان تركه بيت السموم
داخل جسده .



انتهي اليوم سريعا ، والذي انقضي بأحداثه على الجميع اذا كانت غاضبة أم
شاردة ، ضائعة أم وجدت طريقها ، مذعورة أم مطمئنة .

اليوم المرتقب ليوسف .

أنا لحبيبي وحبيبي إلي يا عصفورة بيضا، لا بقى تسألني ، لا يعتب حدا ولا
يزعل حدا
أنا لحبيبي وحبيبي إلي.

بعض الرشاشات من العطر الرجالي ، أطلقها على جذعه العلوي العاري قبل
ان يسحب قميصه الابيض ليرتديه و من ثم يغلق ازاره كاملة بعد ان أدخل
اطرافه داخل بنطاله الرمادي القاتم ثم هبط يرتدي جواربه بهدوء قبل ان
يرتدي حذائه الاسود ، تأمل مظهره يشعر بأنه يحلق عاليا ، ليسحب
الفرشاه يصف شعره الاسود للخلف ، دخل زكريا يمازحه قائلاً "
ماشوفتش انا الشياكة دي وانت رايح تخطب ناريمان " .

نظر له يوسف هائماً " و دي فيروز مش ناريمان "

ليسحب السترة البنية الفاتحة يرتديها بهدوء ليقرب منه زكريا يأخذ عطره
يمطر ملابسه به ليتذمر يوسف " يا زكريا بلاش تناحة " .

ليقول زكريا " ال **black night** بتاعتك دي المفضلة يا بني " .

دخل يحيى يتحدث بصخب " سلام عليكم ، يا عم يوسف يا حلاق عايز
رشة من ال **black night** "

زفر يوسف وهو يعطيه ما طلب قبل ان يردف " ده عشان بس النهارده
فرحة اخوكم غير كدة مكنتش هعبركم اصلا " .

تأفف يونس وهو يترجل الي الغرفة يقول " ما يلا يا عم انت و هو اتأخرنا
"

نظروا نحو يونس الذي ارتدي قميص أبيض و بنطال اسود من القماش ،
يفتح اول ازراه بشكل مثير ، وشمر أكمامه الي منتصف زراعيه يرتدي
تلك الساعة بيده اليمني .

ليقول يحيى " اية يا جماعة الواحد رايح بتي شيرت عادي " .

نظر له زكريا يمزح " كان نفسي البس تي شيرت الاهلي بس قولت بلاش
"

تأفف يونس " طب يلا اخلصوا انزلوا بقي " .

ليقول يحيى " تعالي يا يونس رش من ازازة البرفان بتاعة يوسف " .

نظر له يوسف يقول " أراك توزع من مال.. " .
ولكن صمت سريعا ليقول يونس " اصلا انا مش محتاج انا حاطط

" ACQUA DI GIO

اطلق يحيى صفيرا يقول " ما تجبلي واحدة ياسطا طيب " .

زفر يونس " حاضر يا عم " .

ليقول يوسف وهو يغادر الغرفة ، ليتبعوه " مين هيجي معايا فى العربية ؟ "

ليقول يونس بهدوء " خد ماما وروهان ، و انا هاخذ الباقي " .

خرجت روهان من غرفتها بعد ان انتهت من ارتداء ملابسها و وضع حجابها بأناقة لتقول بإعجاب وهي تنظر لهم " أوه ، اية الجمدان اللي انتوا فيه ده ، و اية الريحه الحلوة دي يخربيت كدة يا جدعان "

نظر لها يحيى بغرور " اقل ما عندي " .

ليقول زكريا " ما تسكت بقي يا مراهق انت لازم تتهزق كل شوية " .

نظر له يحيى بتوعيد لتردف روهان " لازم لازم اتصور معاكم عشان اوري صحابي ان ورايا رجالة يسدوا عين الشمس " .

حمم يحيى يقول باستعلاء " لا التصوير والاضاءة بيوظوا بشرتي " .

لتقول روهان " هتصور مع اخواتي الثلاثة انت لا يا مراهق " .

خرحت سلوي وهي تنظر نحوهم تقول كل الايات التي حفظتها " ربنا يحفظكم يا رب ويبعد عنكم عين زاهية و كل اللي يكرهوكوا " لينظر يونس فى الساعة بضيق " يلا يا جماعة بقى يلا "

نظر له زكريا مستنكرا " انت مستعجل كدة لية " .

لتنفأت اعصابه صارخا " ابوك مستني تحت فى العريية "
اردفت سلوي بضيق " هو هيجي معانا "

ليسخر يحيى " بيقولوا انه ابو العريس و خال العروسة ، لو مش عاوزاه
يجي نقوله " .

لتلكزه بعنف " بس يا واد انت "

واخيرا هبطا الي السيارات ، يونس و يحيى و زكريا و حسن فى سيارة
يونس .

و سلوي و روهان و رضوي و ابنتها فى سيارة يوسف .
و عامر و معه زوجته و باقي بناته فى سيارته .

استغلالات لسفر زاهية و ابنها و زوجته الي احد المناطق الساحلية لقضاء
العطلة .

نظرت فيروز إلى ذاتها المنعكسة داخل المرآة تبتسم على مظهرها الحذاب
، فستانها الزهري ذو الاكمام الطويلة ، واسع نسبيا ، وشعرها التي رتبته
بشكل مهندم ، و ملامحها التي زينتها مستحضرات التجميل ، تبرز جمالها
، لتحضنها والدتها بأعين تلمع فيها العبرات ، غير مصدقة هي اليوم
خطبة ابنتها ، تقول " ربنا يسعد كل ايامك يا قلب أمك " .

لتزفر بتوتر " انا خايفة ياماما "
تسألت " من اية ؟ " .

لتقول " خايفة من الخطوة دي ، انا طول عمري بقول يوسف ده اخويا ، خايفة اوي ماتعودش عليه " .

نظرت لها عايدة تحتضن وجهها " هتتعودي يا روعي ، يوسف محترم وحنين و بيحبك ، انا عارفة انه بيحبك والله ، وهتحييه كمان و هتنسي اي ماضي وحش " .

هزت لها رأسها وكأنها تلقنها احد الدروس ، لتطلق الزغاريد بفرحة مغادرة حين سمعت صوت السيارات اسفل المنزل .

كانت دخلتهم للمنزل تخطف الانفاس هولاء رجال حسن الخياط ، دخلوا بهدوء ولكن عيون أهل البلدة كانت تائرة تنظر نحوهم بفضول من يراهم يظنهم زعماء البلدة .

اتخذوا مجالسهم بعد ترحيب من مصطفى و اخويه الاخرين أعمام فيروز ، و اولاده و تدخل النساء الى مقبع النساء فى الداخل ، ظلت النظرات نحو تلك الشبه المتماثل ليتسائل " زيد " احد أعمام فيروز " دول توأم ؟ "

حرك يونس رأسه بملل فهو يسمع هذا السؤال كثيرا ، ليجيب حسن " أه يونس ويوسف ، يوسف هو العريس "

ابتسم يوسف ببشاشة ينظر نحوه و عينه ترغب فى البحث عنها ، ألم تخرج بعد ؟؟ .

انجرفوا فى الحديث عن الاتفاقات الكثيرة و طلبات أهل فيروز لتمضي دقائق حتى اعلنوا اتفاقهم اخيرا .

ليتنهد يوسف و لكن تأهب فى مجلسه حين سمع أبيه يردف " طب مش تنادوا على العروسة بقي ولا اية " .

نظر نحو مكان خروجها باشتياق على أحر من الجمر ، لتخرج بطلتها التي لم يخطأ أبدا فى تصور ها يكتسى وجهها الحمرة ، اما قلبه فيكتسى الفرحة .

انغمرت الاجواء فى قراءة الفاتحة ، صمت الجميع ولكن قلب يوسف أبى ، يصرخ بكل قواه لا يهمني ان كان الطريق ،وعرًا طويلًا وصعبًا ، ان كان نهايته انتِ ."



الساعة الان تدق الثالثة فجرا حين هبطت فيروز ممسكة الهاتف تضعه على اذنها تستمع الي يوسق الذي يحادثها ، تتجه نحو " المنذرة " تجلس بها عليها تشعر بنسيم الرياح قليلا .

لكن وقع الهاتف منها حين رأت هذا الذي التمعت اعينه بمكر " و جاية لعرين الاسد برجليك "

لم يكن هذا الا " فضل " الذي كتم فمها بقوة يهمس بفحيح الافاعي " كنت لسة ناوي اشوف طريقة اطلع بيها اوضتك ، بس انتِ جيتيلى برجليك يا فيرو " .

اخذت تأن بذعر بعد ان كتم صوتها و هي تجده يحاول الاعتداء عليها .

تحت اصوات يوسف الاتية من الهاتف بقلق عن اختفائها ينادي " فيروز
انتِ روحتي فين ؟" .

الفصل التاسع عشر

قلبي يسيرُ إليك، وخير ما يفعل هو أن يظلّ حائماً حولك، يحرسك ويحنو
عليك.

" فيروز ، أنا عارف إنك مخضوضة ، بس الموضوع مش صعب زي ما
إنّ متخيلة " .

هكذا أردف محاولاً تهدئة حدة توترها بعد ان جلسا سوياً عقب انتهاء
مراسم قراءة الفاتحة ، تجلس على المقعد الذي يبعد عنه بعض المترات

تنظر إليه شاعرة بألم بمعدتها عقب شدة توترها ، لترفع أعينها نحوه وتمتم " انا مش مخضوضة ، انا مرعوبة " .

أكملت من جديد " يا يوسف أنا خايفة عليك أنت ، خايفة لو أنت بجد حبيتي وأنا معرفتش احبك .. " .

ليقول ببساطة " وخايفة لية ، هو أنا لازم اقولك إني بحبك عشان تصدقي ، فى أفعال ممكن تثبت ده ، زي بالطبط اللي احنا كنا بنتكلم فيه من شوية و قراية الفاتحة والخطوبة " .

تأففت بضيق حين استعان بنبرة صوت خافتة " عارفة ، لو ربنا مقدر لينا نصيبنا مع بعض وحصل إية هفضل مع بعض ولبعض ، متقلقيش إنتِ بس لو خير هنستمر " .

لتقول ممتعضة بضيق " طيب لو مش خير ؟ " .

ليقول مازحا " بقي أنا مش خير يا فيروزة ، ده أنا تقريبا اطيب من بهاء سلطان "

ضحكت بخفوت وهي تقول " يعني أنا اللي شريرة يعني ما أنا طيبة برضو " .

ليقول بهدوء " بالطبط و الطيبون للطيبات "

نظرت له نظرة مطولة عي فقط تخاف أن تنظر له على أنه توأمه ، هما نفس الشكل نعم ولكن باختلاف الشخصيات .

نظرت نحو باقة الزهور الزرقاء لتقول متعجبة " اشمعناأزرق يعني هو أنت كنت عارف إني هلبس فستان أزرق ؟ "

ليردف وهو يشير نحو الزهور " بصراحة أنا جاييها على أساس إني اعمل ماتشينج مع لون عنياك "

ضحكت بثبات تقول " اول بوينت ليك عشان أنا كمان لما اختارت الفستان اختارته على نفس الأساس " .

ليقول بإتساع " التوافق بينا واضح أوي "

تنهدت بخفوت تنظر إليه صامته حين وجدته يطيل النظر إليها لتتنظر إليه بريية ، محاولة تغير الأجواء مردفة " اوعدني أنك لو حسيت إنك لو حسيت إنك اتسرعت ، او انا ثقيلة على قلبك ... "

لم يجعلها تكمل باقي عبارتها حين أردف " فراشة على قلبي ، أنا ماتسرعتش أنا كنت زي السلحفاة اللي تعبت عشان توصل لمرادها ، بس وصلت صح ؟ "

لم تحييه وهي تبتسم ابتسامه غلفتها الحمرة والخجل .



كانوا قد انتهوا من مراسم الخطبة و عادوا إلى المنزل تعلو وجوههم السعادة الطاغية .

فتحت "سلوى" خزانها وهي تضع تلك الملف بألم ، تهبط دموعها وهي تنظر إلى تلك الصورة التي احضرتها من الخزانة تجلس على الفراش بعد ان شعرت بالدوار يهاجم رأسها ومازالت تتطلع إلى تلك الصورة " هي و هو وأولادها الخمسة " تكتسي وجوههم بالضحكة الواسعة .

رفعت أناملها سريعا تزيل دموعها حين أذنت لطارق باب غرفتها بالدخول ، ابتسمت وهي تخبئ الصورة تنظر جهة يونس الذي قال " هتنامي يا ماما؟" .

ابتلعت لعابها تقول مبتسمة " لا صاحية ، تعالى يا حبيبي " .

ترجل الغرفة بهدوء وهو يغلق الباب خلفه ، يشعر بالتثاقل ، يعلق نظره عليها ، ليجلس فى مقابلها يردف " كنت بتعيطي لية؟"

مسحت وجهها بعشوائية تحاول تبرير بكائها " مش بعيط ولا حاجة ، أكيد فرحانة إن أخوك خطب و هيستقر " .

ضيق عينيه بشك " طب ما هو كان خاطب قبل كدة!"

لتقول مبررة " بس مكانتش على هوايا " .

ابتسم يحاول تصديق حديثها وهو يقول بنبرة متقطعة " امم ، طيب
أنا كنت جاي عشان اعتذرلك عن طريقيتني معاك الفترة اللي فاتت ، انا
بس الدنيا مزنقة معايا أوي اليومين دول " .

ربتت على ذراعه تقول مبتسمة " أنا مبزعلش من حد منكم يا حبيبي ، أنت
نور عيني أنت وأخواتك " .

كان دخول يحيى المفاجئ وهو يركض من زكريا ، قاطع حديثهم وهو
يردف " زكريا هيشعقلني " .

نظر له يونس باستنكار ، ألم يكبروا على تلك الطفولية لتقول سلوي
" عملته اية بقي " .

حاول يحيى غلق الباب وهو يقول " اتترفتت على دراع البلاي استيشن
فاتكسر مني " .

ليأتي صوت زكريا من الخارج " والله ما ههلك يا يحيى الكلب ، أنا أصلا
اللي غلطان إني بلعب مع عيل زيك " .

ليقول يحيى صارخا " ما أنت اللي راشي الحكم ، يعني اية خمس
ضربات جزاء في ماتش واحد " .

ليستكر زكريا " أنت عبيط يالا ، هرشي حكم البلاي استيشن ازاي ،
افتح بس وانا هتكلم بالهدوء " .

لتصرخ روهان " وسع يا يحيى بقي عايزة ادخل لماما " .

فتح يحيى الباب تحت نظرات يونس المستنكرة ليقول " ما تهدي يا عم أنت وهو هي ناقصة وجع دماغ " .

امسك زكريا يحيى من تلايب سترته يتوعد له صارخا " عارف الدراع اللي أنت كسرتة ده بكام يا مراهق " .

استندت سلوى على جدار الفراش بارهاق حين تقدمت منها روهان تقول بقلق " انا جبتلك المسكن اهو يا ماما ، أنت متأكدة إنه صداع عادي ؟ " .

توجهت انظار يونس نحوهم سريعا يقول " مسكن اية ، مالك يا ماما ؟ "

أجابت سلوى بهدوء " مفيش حاجه يا حبيبي انا كويسة شوية صداع بس اليوم كان طويل " .

تقدم كلا من زكريا و يحيى نحوها بقلق ، ليردفا يحيى " ممكن يبقي قلة نوم صح " .

أمأت بخفوت تردف " أه مفيش حاجة متقلقوش " .

دلف يوسف الى الغرفة بابتسامة يعطي تلك الكيس المملوء بالمقرمشات و الحلوي و بعض الأشياء التي ابتاعها من محل البقالة إلى " روهان " لتقول بسعادة " كفاياك جمال يا يوسف " .

ليسخر يحيى " طب واحنا ملناش فيها " .

نظر يوسف له متهمًا قبل ان يجلس جوارهم " ياللي معندكش دم أنت اللى مفروض تجيب لاختك " .

لتستنكر روهان " قوله المراهق ده " .

تنهد يونس وهو يستلقي على الفراش يضع رأسه على فخذ والدته بهدوء ليقول " منكم لله ، كنت مخنوق بقيت مخنوق ومصدع " .

نظر له زكريا " والله وأنا كمان مخنوق وبعد اللى يحيى عمله بقيت مخنوق و عايز اقتله " .

كاد أن يبدأ الشجار مرة أخرى حين قاطعته سلوى مردفة وهي تمسك بيدها على شعر " يونس 'بحنان طاغي " شكلكم كان يخطف النظر النهاردة يا ولاد، قبل ما اتجوز كنت بقول لا ولاد اية انا عايزة اخلف بنات ، البنات رقيقة و حنينة وهما اللى هيشيلوني لما أكبر ومبقتش قادر اروح الحمام لوحدي " .

كان الانصات سيد الموقف ، يسمعون إليها بهدوء ملتفين حولها ليقول يوسف بحنان " ربنا يباركلنا فى صحتك يا ست الكل " .

تنهدت تكمل بخفوت " بس لما اول ما خلفت خلفت توأم ولدين ، كنت عايزة بنوثة بس قولت الحمد لله على كل اللى يجيبه ربنا ، سميت يونس ويوسف ولما حملت تاني قولت ان شاءالله بنت بقى بس كان ولد و سميته زكريا ، وانا حامل فى روهان بقى قولت ان شاءالله بنت ، وكنت طائرة من الفرحة إني جبت بنت " .

تذمر يحيى " اية العنصرية دي يا ماما " .
لتضحك سلوى " وانا حامل في يحيى لحد قبل الولادة بفترة صغيرة كانت
الدكتورة قايلالي انه بنت " .

ضحك زكريا بقوة ومعه يوسف حين تذمر يحيى " شكرا يا ماما ، اديهم
هيمسكوها ليا " .

لتقول سلوى " مش بحكي يا يحيى ، وبعدين أنا فعلا كنت اختارت اسم
و كنت ... " .

قاطعها زكريا صارخا " اية يا ماما الاسم بالله عليك " .

ليقول يونس مبتسما بسخرية " كانت هتسميه مريم " .

ليكمل يوسف " أيوا صح انا فاكر مرات عمي عامر كانت حامل فى مريم
و لما ماما ولدت ويحيى اخدت منها الاسم " .

تذمر يحيى بغضب " ينفع بقى يا ماما قلة القيمة دي " .

لتضحك روهان تقول " بص لنص الكوباية المليان يا يحيى " .

ليتسائل " واللي هو اية ان شاءالله " .

لتقول " لا معرفش بس حسيت إنى عايزة اهون عليك " .

لتكمل سلوى " استنوا بس أكمل وبعدين ابقوا اتخانقوا " .

عاد الانصات مرة أخرى حين قال يحيى " كملّي يا
ماما الذكريات العظيمة دي "

لتقول سلوى بتأثر تمنع دموعها من الهطول " اللي عايزة اقوله انكم
أحن عليا من نسمة الهوا ، رغم نشفان دماغكم بس أنا فرحانة إني
جبت اربع رجالة على ظهر الدنيا ، سند وعزوة وشايليني في حياتي ،
و في مماتي هما الاربعة اللي هيشيلوني برضو . "

انقبضت قلوب الخمسة حين ذكرها الك السيرة ليرفع يونس عينيه
نحوها بضيق من حديثها حين اردف البقية نفس الجملة بنبرات مختفلة "
بعد الشر عليك يا ماما "

لتقول سلوى بهدوء " الموت مش شر يا حبايبي ، الموت دي النهاية
الطبيعية لينا كلنا ، أنا بس حبيت افكركم إني فخورة بكم ولو قسيت في
حاجة عليكم فا عشان احافظ عليكم بس " .

لمعت العبرات بعيني يوسف يردف " ربنا يخليك لينا يا ماما "

حين تقدم زكريا نحوها " واحنا فخورين بوجودك معانا يا ماما "

لتحتضنها روهان تقول بعد ان ادمعت عينيها " متقوليش كدة
تاني عشان خاطري " .

ليتقدم يحيى " بغض النظر عن التسيح اللي سيحتهلوي من شوية ،
بس برضو بحبك يا ماما " .

امسك يونس يدها يقبلها بحنان يقول محاربا لغزو دموعه " إنتِ أجمل أم في الدنيا " .

شعرت بالدفء من تواجدهم جوارها تقول " ربنا يحفظكم ليا يا حبايبي "



استقل " يوسف " الفراش ينظر الي الهاتف مترددا ، أيتها أم لا .

ابتلع لعابه حين قرر ان يحادثها حين وجدها مازالت مستيقظة ، بادر بالرنين ليأتيه ردها ليقول " لقيتك صاحبة قولت اتصل اشوفك بتعملي اية ! " .

زمجرت وهي تنهض من جوار والدتها " ماما نامت وانا مش عارفة انام ، الجو حر اوي " .

ليقول " مش عارفة تنامي لية ؟ " .

خرجت من الغرفة بهدوء حتي لا تستيقظ والدتها تقول " عادي مش جايلي نوم " .

لتكمل " عايزة ارجع تاني عشان اكمل الرسمه اللي على الروف " .

ليردف بهدوء " مش واثقة إنني هرجعك ؟ " .

لتقول وهي تهبط الدرج بهدوء " لا واثقة بس امتي ، المكان ده مش مريح خالص بالنسبة لي " .

كانت الساعة الان تدق الثالثة فجرا حين هبطت فيروز ممسكة الهاتف تضعه على اذنها تستمع الي يوسق الذي يحادثها ، تتجه نحو " المنذرة " تجلس بها عليها تشعر بنسيم الرياح قليلا .

لكن وقع الهاتف منها حين رأت هذا الذي التمعت اعينه بمكر " و جاية لعرين الاسد برجليك "

لم يكن هذا الا " فضل " الذي كتم فمها بقوة يهمس بفحيح الافاعي " كنت لسة ناوي اشوف طريقة اطلع بيها اوضتك ، بس انت جيتياي برجليك يا فيرو " .

اخذت تأن بذعر بعد ان كتم صوتها و هي تجده يحاول الاعتداء عليها .

تحت اصوات يوسف الاتية من الهاتف بقلق عن اختفائها ينادي " فيروز انت روحتي فين ؟ " .

ارتعدت أوصاله وهو ينهض من مكانه يخرج بعد ان انتشل أول سترة رآها امام عينه ، يهرول نحو الخارج ، لمح يونس المستلقي على الاريقة بالخارج ليسأله " في اية ، رايح فين ؟ " .

لم يجيبه يوسف وهو يشعر بشئ ما لعدم ردها عليها لمرات متواصلة من رنينه عليها .

..

أما على الجانب الآخر .

تقلبت عايذة في فراشها ، لتتعب من عدم وجود ابنتها جوارها ..

امتعضت حواجبها سريعا بقلق فأين هي فى تلك الساعة لتهبط الدرج بقلق ولكن كان الهدوء يعم بالمكان عدا صرخات خافتة تأتي من المندرة ، اتجهت نحوها برعب .

لتصرخ حين وجدت ذلك المشهد ومحاولة اعتداء هذا الحقير على ابنتها لتصرخ اكثر " فيروز ، ابعدها يا ابن ال *** ابعدها عنها " .

لتقع أرضا تصرخ بأعلي صوتها ، ابعدها هذا الوغد حين شعر بحركة فى المنزل بأكمله يهرب مغادرا المنزل بسرعة .

اقتربت عايدة من ابنتها المنهارة ، تشاركها انهيارها وهي ترتعش من هول الموقف ، لا تدري اي كلمات الان لا تشعر الا ان الله جعلها تفيق كي تنقذ قرة عينها .

جاء مصطفى متوجسا من الاصوات يقول " في اية ، اية اللي حصل ؟ "

لم يجيبه أحد ظلوا يبكون فقط وتزداد شهقاتها وهي تداري تمزقات ملابس ابنتها بحجابها الطويل .

..

شعر بأن الطريق للوصول إليها طويل ، وهو يحاول مهاافتها عليها تجيب وتهديئ اشتعال لهيب قلبه الذي كاد ان يحرق كل شئ .

مسح وجهه بغضب وهو يتنفس بقوة واحمرت اذنيه باشتعال حين تذكر صوت احدهم الذي لم يفسر كلماته .

..

صرخت عايذة به و هي مازالت ابنتها تحتمي بها برعب " مش هنقعد هنا ولا أنا ولا بنتي دقيقة كمان يا مصطفى ، ابنك اتعدي على بنتي قدام عيني " .

رمش مصطفى بعدم استيعاب " ابني فضل ؟!! "

لتتحدث ناهد زوجته " انتِ وبنتك بتلقحي جتت ، قولي انك عايذة تاخديها وتمشي من فير ما تلبسي ابني مصيبة " .

لتقول عايذة " بقول شوفته بعيني ، مصطفى لو مسبتنيش نمشي أنا وبنتي ، أنا هروح اعمل محضر تعدي على بنتي فى ابنك و هنمشي برضو " .

لتقول ناهد صارخة " بقولك اية ملكيش دعوة بابني ، وبعدين خايفة من ابن عمها اللي من لحمها وساييها وسط ولاد اخوك الشباب كدة من غير حاكم " .

وهنا ازاحت عايذة ابنتها وهي تنهص بعنف تقول بقوة " ولاد خالها دول محدش فيهم بيقدر يرفع عينه فيها ، و بيعتبروها اختهم ، ولاد اخواتي كلهم متربين ، مش زي ابنك اللي ماشافش تربية " .

ليقول مصطفى " اسكتوا خلاص "

ثم تقدم من فيروز التي أخذت تشهق بعنف " فيروز ، اللي بتقوله امك ده صح ؟ " .

ظلت تبكي بقوة لتصرخ عايدة " أنا عايزة اخذ بنتي وامشي من هنا دلوقتي يا مصطفى " .

توقف يوسف بعشوائية أمام المنزل يهبط من السيارة وقلبه يدق بعنف خوفا من مكروه يكون اصابها ، دخل بهجوم ينظر نحو هؤلاء الواقفين لتتقدم عايدة نحوه " يوسف ، انت جيت لية؟ "

لم يجيبها وهو ينظر نحو تلك الجالسة بضياح تشهق بعنف ليقول " اية اللي حصل يا عمتي " .

لتقول عايدة باكية " فضل حاول يتهجم على فيروز " .

اشتعلت نيران غضبه وانتفخت اودجه يقول " هو فين ؟ " .

لتسخر ناهد " هو اية اللي هو فين ، جاي تتهجم على بيوت الناس فى الفجر و بتزعق لية؟؟ " .

حاول كبج غضبه لتقول عايدة " خلاص يا يوسف هو هرب " .

نظر يوسف نحو فيروز الباكية ليقول " يلا يا عمتي هاتي فيروز ويلا مفيش قعدة هنا تاني " .

ليكمل وهو ينظر لمصطفى " قول لابنك اني مش هرحمه ، والله العظيم ما هرحمه ، بس يظهر بس ومبيقاش بيستخبي زي النسوان " .

نهضت فيروز مع عايدة متجهه نحو لسيارة الخاصة بيوسف ،
لينظر مصطفى نحوها بسلبية فهو لا يدري كيف يتصرف الآن .

..
كان طوال الطريق يتابعها عن طريق المرآه ليجدها تنغس فى النوم بعد
بكاء دام لفترة طويلة ، هزتها عايدة برفق تقول " فيروز ، يلا يا حبيبتى
وصلنا " .

نظر نحوها يتألم وهو يرى عيونها المحمرة أثر بكائها ، ليقول "
قادرة تطلعي ولا .. "
قاطعته تهز رأسها بأنها بخير ، وهي تخرج من السيارة تصعد الدرج
بوهن ومازالت شهقات بكائها ترتفع .
نظر نحوها وهو يغلق قبضة يده بقسوة وكأن بيده رأس فضل .



وكانت تلك الليلة قاسية على الجميع ، تقبع أميرة بغرفتها ، تسمع لصوت
أذن الفجر ، لتتوي النهوض للصلاة ، تسترجع الحديث الذي غير خطتها
فى الرجوع إلى زكريا مرة أخرى ...

تقدمت أميرة من شقيقتها " رضوى " تقول لها " ناوية على اية مع صابر
؟ " .

لتقول رضوى " مش عارفة ، بس اللي عارفاه ان بنته هتحتاجه يا أميرة " .

نظرت لها أميرة باستنكار " الشخص ده البعد عنه غنيمة " .

نظر لها رضوى بضياح لتقول " سيبك مني ، مش عايزة تكتبي الكتاب لية؟" .

لتقول " حاسة إني اتسرعت " .

قاطعها " لسة بتحبي زكريا؟"

ابتلعت لعابها تقول " مفيش يوم محبتهوش فيه ، لدرجة بحس إني ظلمت بشار " .

لتردف رضوى " ربنا قادر يتحكم في مشاعرنا صح؟ " اجابتها "صح"

لتقول بهدوء " هتقوليلي طيب ليه ربنا خلاني أحبه طالما هو مش خير ليا ومش هيبقي من نصيبي ؟ ، أستوعبي معايا كدة يا أميرة ، يعني أبقي قاعدة في امان الله فربنا يلهمني اني اروح اكلم ولد وأرتبط بيه ربنا مبيزرعش فينا غير الخير، الخير وبس.
أنتِ اللِ مشيتي ورا شيطانك وشر نفسك

اصلاً بنسبة 99%مبيقاش حب ده بيبقي جوع "

امتعضت ملامحها باستنكار " جوع!" .

اردفت بمنطقية " أه جوع ، انتِ جعانة اهتمام ، جعانة حنية، جعانه حد
يطبطب عليكي انتي جعانة حب يابنت الناس وده ياما العيب من الاهل او
الصحبة او انتي الل طماعة بقي "

أفضلي ادعي الدعوات دي .

"يارب متعلقش قلبي غير بيك"

"يارب ابعدني عن شر الفتن وشر الشيطان وشر نفسي "

لتكمل " وكمان انتِ ما ادتيش للي دخل البيت من بابه فرصة يا أميرة ،
ادي لبشار فرصة وانسي زكريا ، وافتكري انه لو كان خير لبعي "

عادت من شرودها وهي تتنفس بعمق تقول " لو كان خيراً لبعي " .



كانت الساعة تدق الثانية عشر صباحا حين هبط يونس الدرج بهدوء .

خرحت مريم سريعا ما إن رآته تتجه نحوه تقول باحراج " يونس ، كنت
واقعة فى مشكلة وعايزة منك مساعدة " .

اصغي اذنيه لها يهز رأسه يحثها على التحدث " كنت محتاجة مبلغ كدة و
أول ما تعرف اجيبه هرد ليك على طول " .

نظر لها بشك ليقول " مبلغ كام يا مريم ؟ " .

ابتلعت لعبها تجيب على مضض " عشر ألف جنية " .

ليقول " مفيش مشكلة فى المبلغ ، بس اعرف لية ؟ " .

تنفست بضيق " مشكلة بسيطة واحدة صاحبتى كسرتلها حاجة غالية
أوي وأنا عايزة اردھا لها " .

ضيق عينيه يقول " ماشي يا مريم " .

لتقول بقلق " ممكن بس متعرفش أي حد ولا حتى بابا " .
ليقول بهدوء " مش هعرف حد " .

ابتسمت له بامتنان قبل أن تغادر شاعرة بالتيه من تلك المواقف التي
تتعرض إليها .



كان نائما مستغرقا بأحلامه ، حتي جاءت روهان توقظه
" زكريا " .

همهم أثناء نومه بضيق لتقول روهان مرة أخرى " يا زكريا "

استيقظ أخيرا يقول بضيق " إية يا روهان عايزة اية ؟ " .

لتقول " ماما بتقولك قومي وديني الدرس " .

نظر لها بضيق " خلي يحيى "

تأفتت بضيق " يحيى خرج ويوسف ويونس خرجوا ، اخلص يا زكريا
هتأخر على الدرس " .

نهض زكريا بضيق وغضب " مفيش فى ام البيت ده غير زكريا ،
زكريا " .

ليتجه نحو المرحاض حتي يغسل وجهه .



نظر " يونس " الي مقعد أبيه الفارغ بتعجب وكان ان يخرج هاتفه حتي
بطمئن عليه ، فهو تركه وحده ليلة الامس .

ولكن امتعضت ملامحه بضيق حين وجد من ألقته بحقيبتها اعلى الطاولة
التي يحلس بها تقول " hi "

نظر لها يقول بضيق " تعرفي أن أكثر العناصر إنتشاراً في العالم
الأكسجين و والعته " .

ضحكت بخفة تقول " مقبولة منك يا عم "

ليقول بغيظ " حركة الشنطة دي لو اتعملت تاني انا مش هسمي عليك " .

لتقول سريعا " حيلك بقي عشان شكلك غلبان ومتعرفنيش " .

ليقول " لا ده انت اللى شكلك واقعة على دماغك وانت صغيرة ، انا مش فاهمة بترازي فيا لية ، اقسم بالله انت ما قد مرازيتي " .

نفخت بغرور " واخذ مقلب فى نفسك " .

ليقول " انت جاية هنا لية يا بت انت " .

لتقول بضيق " مسميش بت ، اسمي رنين " .

ليقول " عشرة سنين " .

نظرت له باشمئزاز " وحشة والله وحشة " .

ليقول بضيق " انت مالك عاجباني " .

نظرت له بضيق تقول " طيب بص بقى أنا جاية اعتذر على آخر موقف حصل ، انا فعلا كنت قليلة الذوق معاك " .

ليقول بهدوء " من ساعة ما شوفتك وأنت قليلة الذوق " .

زفرت بضيق " اللهم طولك يا روح ، يا عم احترم نفسك بقي " .

ليقول باستنكار " هو تكوني فاكرة عشان بتلعبى ملاكمة هتفتكري إنك جامدة وبتاع " .

لتقول " متستفزيش " .

جاء ليعطيها رد كما ردوده ولكن امسك هاتفه الذي بدأ بالرنين ، ليرفعه يجيب .

" إية يا بدر ، سنة عشان اعرف اوصالك؟؟!"

جاءه صوت بدر " اسمع بس بسرعة ، انا ظبتلك حته مقلب لحبيبيك زي ما وصتني "

ابتسم يونس يقول " جدع " .

ليقول بدر " افتح اللايف اللى على صفحته واتفرج يا صاحبي " .
" طيب اقل طيب " .

اغلق الخط لتتظر له متسائلة " مين؟ "

ليقول لها " وأنت مالك؟ "

نظرت له بحرج قبل ان تحمم مغادرة بضيق ، شعر بوقاحته معها ، ليطرد افكاره تلك وهو يفتح ذلك البث المباشر سريعا .

كان جابر يقف أعلى المنصة يتحدث بقوة " و اوعوا تفتكروا انكم لما تنتخبوني أنا هنساكم لا ، زمش وعود كدابة ، انا بقي هوريكم فيديوهات لتطوير الاراضي ، بعد ما عينت مهندسين زراعة وبدأوا فعلا بالشغل " .

صفق له ذلك الحشد وهم يضعوا انظارهم نحو تلك الصور ، ثم تتحول نظراتهم إلى صدمة وهم ينظروا إلى تلك الفيديوهات الاباحية المصورة لجابر .

الفصل العشرون

"أيها الماضي لا تغيرنا كلما ابتعدنا عنك. أيها الحاضر تحملنا قليلا، فلسنا سوى عابري سبيل ثقلاء الظل. أيها المستقبل: لا تسألنا: مَنْ أنتم؟ وماذا تريدون مني؟ فنحن أيضاً لا نعرف."

- محمود درويش

" يابني كلمتها ما ردتش عليا " .
 قالها يحيى مندفعًا ، لينظر له إيهاب " شكلك ملكش فى البنات ياض " .
 ليستنكر يحيى " آه فعلا وأنت بقي اللي مقطع السمكة ديها " .
 ضحك إيهاب يقول بزهو " أنا يا حبيبي فى سكة البنات دي وصلت لأخرها
 " .

زفر يحيى بضيق " لا يا عم أنا مش عايز امشي الطريق ده لتيجي فيا ،
 وبعدين انا عندي اخت برضو " .

نظر له إيهاب يسخر " وأنت بتصدق بقى حوار اللي هتعمله هيتعمل فيك ،
 يا سطا فاكس " .

أحال يحيى نظره عنه يقول " طبعا ، الدنيا سلف و دين ، وانا مش هكلمها
 تاني اصلا انا فعلا مليش فى السكة دي " .

نظر له إيهاب وهو يشعر بأن كل ما يفعله سينهار ، كان مثل الشيطان الذي
 ينظر بضياح نحو من قرر أن يطلب توبة ربه ، ليقول محمما " طب إية
 هتيجي بليل ؟ " .

تعجب يحيى يسأل " فين ؟ " .

ليقول بصوت خافت " الواد أمير مجهز سهرة جامدة اوي ، هتنبسط " .

رمقه يحيى بتوجس يقول " مش عارف ، هشوف وابقى اقولك " .



أرسل إليها رسالة نصية لعله يطمئن عليها بعدما تركها أمس فى حالتها تلك
" كويسة يا فيروز ؟"

انتظر وقت طويل بالنسبة له ، وهو يفكر ما كل تلك هذه العقبات التي
يواجهها .

امسك الهاتف سريعا ظنا منه أنها تهاتفه ولكن ضُربت جميع ظنونه بعرض
الحائط حين وجد المتصل توأمه " يونس " .

أجاب يوسف بضيق " أيوا " .

كانت جملة يوسف مختصرة وصغيرة " انزلي أنا تحت فى العربية مستنيك
" .

قالها وأغلق الخط ليزفر يوسف بضيق وهو ينهض ينوي الهبوط له .

أما بالاسفل كان يونس يمسك بقداحته يعبث بها مصدرا اصوات وهو
مازال يبتسم بتشفي من ما فعله ب " خاله " منذ دقائق يتذكر تلك المحادثة
الهاتفية التي دارت بينهما .

" بالهنا والشفاء يا خال " .

زمجر جابر بحدة يقول " مش هسييك يا يونس صدقني ، احسن لك بقي الفترة اللي جاية استخبي عشان اللي هعمله فيك مش حلو خالص " .

ضحك يونس ساخرا " حلو ، اي حاجة هتيجي منك حلوة يا جابر ، اوعي تفتكر إني بلعب ، أنت كمان اللي مستنيك زي الزفت " .

ليكمل " وزى ما قولت قبل كدة ، السيرك اتنصب وكل اللي فات كان شوية بهلونات وبيتططوا ، اجهز بقي عشان فقرة الاسد داخلة " .

عاد من شروده وهو يجد أخيه يستقل السيارة جواره بصمت ، ليردف يونس " جيبتك الواد فضل ، ومرضيتش اعمله حاجه غير لما انت توصل "

التفتت حميع حواس يوسف وهو يقول " فين؟! " .

ليقول يونس " اهدي يا اخويا ، الاول بس عايزك فى مشوار وبعدين هوديك يا عم " .

ليتنائل " مشوار اية؟ " .

نظر له يونس ساخرا بعد ان اشعل محركات السيارة " هنروح الشركة اللي انت نفضتلي فيها ، اية عايز تفضل قاعد كدة " .

نظر له يوسف بضيق " مش عايز حاجة من ريحة جابر " .

ليقول يونس بقوة " حقنا يا يوسف ، حقنا "



" هتبدأي امتحانات امتي؟ "

سألها زكريا وهو يسير جوارها بهدوء لتقول روهان " همتحن كمياء بعد اسبوعين تقريبا " .

ليقول " إنتِ مش واخدة السنة دي غير كمياء وأحياء و جيولوجيا؟ "

لتقول بهدوء " أه الحمدلله ، ادينا قربت اخلص اهو " .

أومئ لها بهدوء " على خير ان شاءالله " .

ابتسمت له تقول " مفيش اخبار عن النتيجة " .

حك عنقه ليقول " لا لسة ، مش متحمس للتخرج اصلا ، حوار ان لسة في جيش ده خانقني " .

لتقول مازحة " بكرة تاخذ إعفاء " .

سخر " إعفاء مين يا أم إعفاء ، ده انا لو مشلول مش هيدوني إعفاء " .

خففت شفاها بضيق تقول " يعني أنا أخلص ثانوية عامة وأنت تدخل الجيش " .

رفع يده من بنطاله يهدر " خير يا روهان خير ، يلا هروحك وهروح اقعد مع صحابي " .

استنكرت تقول " لا مش عايزة اروح يا زكريا " نظر لها مترقبا لما ستقوله حين نظرت نحوه " عايزة اروح لبابا " .

احال نظره عنها يقول " شكاك غاوية عطلة ، عندي ماتش بلايستيشن مع صحابي دلوقتي أنا " .

نظر له برجاء " عشان خاطري يا زكريا ، عايزة اطمن عليه ، لحد دلوقتي مقعدتش معاه " .

حك عنقه يقول " هسيبك هناك لغاية ما ارجع اخذك بقى " .

ابتسمت بسعادة مردفة " احسن برضو ، بس ابقى كلم ماما طمنها " .

وافقها الحديث بقوله " طيب يلا بينا " .

كان يحيى يجلس يبعث بالهاتف حين وصلته رسالة نصية من جهة اتصال " منار " .

" من غير لف ولا دوران يا يحيى عايز اية ؟ " .

لوي فمه ساخرا ليرسل " لسة فاكرة تردي عليا اصلا " .

لترسل له " معلش كان عندي مشكلة فى النت " .

رفع الهاتف ليرسل " امم ، حصل خير " .

شعرت بالضيق لتكتب " هو أنت باعتلي عشان تقولي حصل خير؟ "

استنبت ضيقها حين زفر يكتب " اصرفي نظر عن اللي قولتلهاوك يا منار ، أنا متأسف " .

تأخرت رسالتها لثوان حين أتيت بالرد القاطع لحفظ كرامتها " أصلا مكنتش هوافق ، عن اذنك " .

جحظت أعينه حين رأي اختفاء صورتها ليدرك أنها حظرتة ، ليقول متهمكا " بسرعة كدة ! " .

زفر بهدوء " أحسن برضو " .

نظر يونس نحو تلك المبني ذات الوجهه الزجاجية ليبتسم باستمتاع وهو يقول " عارف يا يوسف ، مش فرحان بالشركة دي قد ما فرحان انها من جابر " .

وضع يوسف يده بجيب بنطاله يقول " ما كفاية يا يونس بقى ، انا زهقتلك "

عقد يونس أنفه يستنكر " كفاية ، هو أنا لسة عملته حاجة " .

جلس يوسف على أحد المقاعد التي أمامه يردف " عملت كثير والله ، كفاية
عشان تعيش حياتك ، واعتزل ما يؤذيك بقى " .

نظر له يقول بثبات " أنا مش بطل أولمبي علشان كل شوية أعتزل ، أنا
بشرح ما يؤذيني " .

يتنهد ينظر بعمق للخلاء يكمل

" قولي ، هتحتاج كام لتشطبياتها " .

نظر يوسف بحيرة " دي عايزة مهندس ديكور ، انا مش هعرف اقولك "

ليقول متملا " اخلص طيب يا يوسف عشان عايز اعمل شوية حاجات " .

نظر مستفسرا " بقولك اية ، جبت الواد فضل ازاي ؟ " .

نفذ أعلى كتفه بغرور " يابني انت مش بتكلم هاوي " .

ليردف " طب يامحترف ، وديني له عشان دمي محروق من امبارح " .

ليقول يونس مازحا " ياباشا تؤمر " .

نظرت رضوى نحو ذلك الفستان التي خيرتها به " أميرة " لتقول " ده أحلى "

نظرت لها متفائلة " حاسة اوقر "

لتقول رضوى بهدوء " ده كتب كتابك يا حبيبتى لازم و بعدين مش كفاية انك معملتيش خطوبة فى قاعة زي البنات "

تأففت لتقول " انا متلصمة يا رضوى ، بالله عليكِ " .

لتسألها " بشار جاي امتى ؟ "

رفعت كتفيها تقول " مش عارفة ، هو قالي انه جاي النهاردة "

لتنظر نحو مريم الشاردة تسألها " اللي واخذ عقلك " .

لم تنتبه لها الا حين صاحت باسمها بصوت مرتفع تقول " اية يا أميرة "

نظرت لها أميرة متعجبة من حالها " مالك فى اية ؟ " .

تأففت بارهاق " مفيش عايزة انام " .

لتهرب من جلستها تحت أنظارهم المتعجبة ، فهي تشعر بأن روحها تتشقق من كثرة التوتر و الرعب من ما حدث لها ، دخلت الحمام حتى تغسل وجهها ولكن نظرت لانعكاسها تجد دموعها تغسله لها ، وضعت كلتا يديها أعلى وجهها تبكي بحدة وشهقات تكاد تمزق أحبال صوتها .

جالس أعلى تلك الكرسي ممسكا بالهاتف يصور أخيه الذي اتخذ وجه " فضل " مستقرا للكلمات المتواصلة ، يخرج بها كل غليله منه ، كلما كان يتردد بعقله " كفي " ، يعطي قلبه رسالة بصورتها الباكية المنتحبة وهي تحني رأسها برعب ، عن تلك الليلة التي قضتها من ذعر ، ليعود قواه أضعاف مضعفة يلكمه مرة أخرى .

" خلاص كفاية يا يوسف " .

قالها يونس وهو يسحبه للخلف ، يطلق يوسف افزع السباب نحو هذا القدر .

علق يونس نظره نحوه وهو يزم شفثيه لأعلي بتشفي نحو ذلك القابع أرضا يلهث بشدة وألم ، ليقول يونس " ها يا فضل ، اتفرجت على اللي ولاد الخياط اللي بيعملوه لما حد يجي على طريقهم " .

نظر يونس مرة أخرى الي يوسف يبتسم " اتقي شر الحليم اذا غضب " .

همهم فضل المتألم ، يجاهد في أخذ أنفاسه " مش هتبقي ليك برضو ، وهوريك أنا هعمل اية يا ابن الخياط " .

ليتقدم يونس نحوه يرفعه من الارض يقول " اسمع يالا و متحرقش كثير ، لو فكرت بس تعمل أى حاجة لأي حد من عيلة الخياط ، مش هتبقي علة من يوسف و الدلع ده ، أنت تروح تنام و تصحي وتحمد ربنا انك مخدتهاش مني أنا ، عشان قسما بربي أنا غير أى أحد هتقبله ، أنا يونس " .

عقب أن انهى حديثه لكمه بقوة ، مما جعله يسقط أرضاً يردف بتمزج يرتسم أعلى شفثيه إبتسامة صفراء "

" نكتفي بهذا القدر " .

"لا تؤثر فينا الانطفاءات المتكررة،نحن نورٌ على نورٍ."

كانت تلك الرسالة التي أرسلها لها عبر تطبيق الواتساب ، مسحت وجهها بارهاق تنهض وهي تتجه نحو الخارج ، لتنتهد بهدوء حين وجدت والدتها تجلس لتحمم " ماما " .

التفت إليها تقول " اية يا حبيبيتي " .

مسحت شعرها بضيق " لية ما روحناش امبارح على القسم و عملنا محضر فيه " .

لتقول عايدة بخفوت " عشان مش هيسبنا في حالنا يا فيروز " .

صمتت لثوان لتعود عايدة تهدر " يوسف ما كلمكيش ؟ " .

_ " كلمني "

لتكمل " بس انا مش عارفة ارد عليه " .

لتقول عايدة بهدوء " يوسف بيحبك يا فيروز ، بلاش تعذبيه معاك " .

تنهدت بعمق قبل ان تلتف نحو الباب الذي طُرق ، لتنهض تجاهه لتفتح

وجدت يوسف يقف تزين وجهه إبتسامة لاحنة ، يتأملها بأعين حانية ، بيده اليمنى يحمل اكياس و اليسرى باقة ورود زرقاء .

ليستنكر " طب إية هفضل واقف كدة " .

ابتعدت عن الباب سريعا تفسح المجال له ليدخل بهدوء لترحب به عايدة بسرور .

قالها حينما كانتا يشاهدان تلك المقطع المصور له وهو يلقن هذا الوغد درسا لم ينسأه طيل حياته

" والله يا عمتي ، أنا ماهديش ليا بال غير لما جبت الك** ده ، حق فيروز استحالة يضيع "

رفعت فيروز عينيها نحوه بإمتنان تهدر " يوسف ، بجد شكرا " .

حممت عايدة تقول مغادرة " طب هقوم اجيب حاجة نشربها " .

نظر يوسف سريعا نحو تلك الاكياس " مفيش حاجة بتحبيها مش هتلاقيا هنا يا فيروزة " .

اتسع بؤبؤ عينيها بسعادة بعد ان نظرت لمحتويات الكيس لتقول " الحاجات دي غالية اوي يا يوسف " .

_ متغلاش عليك "

لمعت عينيها بالفرحة الغامرة حين همس " تصدقي بلا إله الله ، إن بعد لمعة عينك دي كل حاجة سخيفة " .

لتحمم وهي تشعر أنها تنهار من خجلها لتردف " بما أنك فتحت الموضوع بقى ، عايزة الاول أسألك سؤال ؟"

حثها على التكملة حين قالت " جربت فيروزة الشريرة ؟" .

ليضحك قائلاً " لا والله فيروزة طول عمرها طيبة " .

لتقول بحزم " يبقي اسمع فيروزة الشريرة بقى ، انا عايزة اعمل شوية حاجات كدة وتساعدني فيها ، ومنها نقرب من ربنا أكثر عشان حاسة إنني مقصرة اوي " .

أنصت لحديثها لتكمل " عايزة نحفظ الحدود فى الخطوبة يا يوسف ، خلي الكلام الجميل بتاعك ده بعد كتب الكتاب ، أنا آه مش محجبة بس بحاول جاهدة أني اقرب لربنا أكثر " .

أوما بتفهم " حاضر يا فيروز ، بس الخطوبة على مزاجك وبعد كتب الكتاب على مزاجي " .

استنكرت " من إمتى بقيت نحنوح كدة ؟" .

حك انفه ضاحكا " معاك بس والله ، أنا شايلك خزان من النحنة " .

ضحكت لتقول " فيروز الشريرة هتفضي " .

ليقول مشاكسا " مش شايفة ظلم ليا إني ابقى قاعد قدام عيونك دي من غير ما أنهار؟ "

لتزفر " بس يا يوسف بقى ، كم الصدمات دي هيخليني انا اللي انهار . "

ضحك ليقول " خلاص هسكت ، خدي الورد اهو يا أحلى الورد " .

قالها قبل ان يستقيم ضاحكا على تذررها من الخجل ، يقول بصوت مرتفع " أنا طالع خلاص يا عمتي " .

عندما توافق أن تكون احتمال ، اقبل الصفر .

...

ترجل الي المنزل الواسع يسير بخطى ثابتة ، بيتسم متهكما ، لتضييق عينيه حين رأى تلك الفتاة مجددا ولكن أين؟! هي في منزل الحناوي؟! .

تفحصها ليجدها تنهار باكية و " الحناوي " يجلس جوارها يتحدث " يونس جيه وهيجل الموضوع " .

دخل يونس يتحدث بثبات يستنكر " هو يونس بقى مُصلح اجتماعي ولا اية ؟ " .

رفعت عيناه الدامية من كثرة البكاء لتقول " أنا مش عايزة الشخص ده ليه علاقة بأبي حاجة ياعمو لو سمحت " .

ليقول الحناوي بهدوء " إهدي يا رنين ، مفيش هيرجلك ابنك غيره " .

تأفف يونس وهو يرفع قدم فوق الأخرى يقول " وبعدين فى الألغاز دي " .

ليقول الحناوي " ابن رنين اتخطف ، واللى خطفه حماتها و رفعت عليها قضية اسقاط حضانة ، عشان كدة عايزك تتصرف انت " .

استنكر متهمكما " اديكم عنوان محكمة الاسرة يعني ولا اية ؟ " .

لتصرخ رنين منفعلة " بقولك يا عم أنت مش ناقصة استفزازك على المسا ، وبعدين انا هساعد نفسي مش عايزة منك حاجة " .

قالت عبارتها تغادر غاضبة ، ليقول الحناوي بضيق " لية كدة يا بني آدم " .

علق " تعرفها منين دي ؟ " .

ليقول بهدوء " تبقي بنت اخ مراتي الله يرحمها " .

ليكمل " اسمع بقي أنا عايزك فى اية ، البت دي جوزها قبل ما يموت كاتب ليها أرض تسوي بتاع 80 مليون حنية " .

لوي فمه يقول " سهلة " .

ليقول الحناوي " مش سهلة ، مش زي اى حاجة عملتها قبل كدة ، لازم تمخخ ليها جامد " .

ليقول مستفسرا " طب وحوار ابنها ده اية ؟ "

ابتسم بمكر " سفلتك الطريق ، الواد معانا بس خليك جامد بقى ووريني جمدانك " .

فتحت روهان هاتفها تقود العزم الي محادثة إيهاب ، وهي تفعل زر الحظر .
مقررة رمي كل هذا ، فاعائلتها لا تستحق منها هذا .
ثم توجهت الي مكتبها تنوي استكمال مذاكرتها التي اهملتها آخر فترة .

دخل يونس الي شفته بهدوء وهو ينادى " يا حسن يا خياط " .

جاء صوته من الشرفة يقول " انا فى البلكونة يا يونس " .

اتجه له بهدوء يردف " اية يا حاج ، منزلتتش الكافية لية النهاردة ؟ " .

ليقول بهدوء " تعبت شوية الصبح ، و زكريا وروهان كانوا هنا " .
نظر له بهدوء يقول " امم ، طب اية كنت ؟ "

أومئ بهدوء ليسأل " كنت فين ؟ "

ليقول يونس " روجت اماكن كثير وراجع هلكان ، هنام واصحي الصبح ابقى احكيالك " .

هز رأسه بهدوء وهو يراقبه بعد ان غادر للداخل ، يخلع قميصه ، يرتمي أعلى الفراش عاريا الصدر يفكر بكم الأحداث التي حدثت اليوم ، ولكن أبرزهم كان الحدث المنتظر .

عاد بشروده نحو تلك المقابلة من " ليلى "

التي صاحت غاضبة " اية القرف اللي أنت عمله ده يا يونس " .

ضحك يقول " هو أنا اللي كنت فى الصور والفيديوهات " .

لتستنكر " انا وانت عارفين انها فيك " .

ليقول ساخرا " إنت مش عارفة وس*** بابا يا هلين ؟ " .

زفرت بحدة " ابعده عنه يا يونس بقى، انت لية مُصر إنك تكسب عداوتي ؟ "

ضحك عاليا " فى كلنا الحالات إنتِ اللي خسرانة ، احسن لكِ ابعدى عن جابر الفترة دي " .

لتقول بتحدٍ " قررت فى المستشفى تضيع كل حاجة و دلوقتي جاي تضيع اكثر يا يونس " .

ليقول بهدوء ثابت كالجبل " تحت رجلي إلهي ضاع و إلهي ، بيضيع و إلهي
لسا هيضيع "

لتشعر بالغضب " أنا بعمل اننا قرايب ، ملكش دعوة بأبويا ثاني يا يونس "
ليقول " وانا مش هبقي زيك ، ومش هعمل أى اعتبار للقراية ، وبقولك لو
جيتي على السكة دي ما تلوميش غير نفسك "

الفصل الواحد والعشرون

أن تكون مجنوناً في عالم مختل ليس جنوناً.

أخذت " مريم " تحاول تنظيم أنفاسها الهائجة بعد ان وضعت حجابها
بعشوائية و هي تحمل تلك الحقيبة ، لديها خطة للخروج فى تلك الساعة .

نظرت تجاه المطبخ لتقول لوالدتها التي كانت تعد الشاي قائلة بصوت حاولت بقدر الامكان ان يخرج طبيعي " ماما ، أنا هطلع لفيروز شوية عشان كانت عايزاني " .

عقدت ' كوثر ' حاجبيها بغرابة " طيب ماتتأخريش عشان الساعة بقت 9 " .

رسمت بسمه باهته على شفيتها قبل ان تغادر الشقة سريعا قبل ان يراها أى احد من شقيقتها او والدها .

تنفست سريعا حين وقفت على أعتاب البناية ، شاعرة بالرعب يدب أوصالها ، هي الان ستذهب تقابل تلك الحقير الذي يقوم بابتزازها ، كادت تغادر ولكن صوت يونس منعها " رايحة فين يا مريم ؟ " .

التفتت له شاعرة بانقباض قلبها رعبا حين رأتها لتقول متلعثمة " كـ ..كنت رايحة اجيب حاجات " .

ليقول بهدوء " مخلتيش البواب يجبهالك لية ؟ " .

لتنحجج " لا دي حاجات شخصية ، عن اذنك عشان الحق ارجع بدري " .

غادرت من أمامه وهو يشعر بأن هناك أزمة تحدث معها ، هو بالفعل حقق ما طلبته و أعطاهما المال ولكن هذه ليست قضيته ، هناك شخص ما ستقابله تلك الفتاه .

زفر وهو يتجه نحو البناية ، علم اليوم ان زوجة عمه و ابنها عادوا ، إذا حان وقت انهاء هذا الأمر .

توجهه إلى الطابق الأخير وهو يضع كلتا يديه فى بنطاله ، يرتسم الجمود أعلى ملامحه يزم شفثيه باستهجان وهو يرفع يده اليمنى يدق الجرس .

فتحت 'زاهية ' بتمهل ، رمقته بغرابة وهي تقول " خير يا يونس " .

سخر " الخير بالنسبة لي مش هيبقي خير ليك يا زاهية " .

جعدت ملامحها بقسوة تقول " أنت طالع لحد شقتي عشان نقل أدبك عليا يا يونس " .

نظر لها بحدة يقول " فين ابنك ؟ " .

عقدت كلتا زراعيها أمام صدرها تردف " عايز ابني فى اية ان شاء الله ؟ " .

نظر لها بضيق " اخلصي يا مرات عمي متحرقيش معايا كتير ، نائل فين ؟ " .

" أنت عايز اية يا بني ادم أنت ، انا ماسك نفسي عنك من ساعة ما جيت "

هكذا هدر ' نائل ' وهو يتقدم نحوه بعنف ، ليرفع يونس حاجبه يقول " متقولش كلام وأنت مش قد فعله يا نائل ، أنا كنت بدوس على نفسي عشان اكلمك راجل لراجل عل وعسى إنى الاقي راجل قدامي " .

نظر نائل لوالدته ليقول " طب ادخلي إنتِ يا ماما انا هشوف التنح ده عايز اية " .

ترجل ' يونس ' إلى الشقة يرسم على وجهه بسمة عبثية ليجلس وهو يقول ببرود " قهوة سادة يا زاهية " .

غادرت ' زاهية ' من أمامه بخنق بينما جلس ' نائل ' يستهجن أفعاله " انطق " .

نظر له يونس " اتكلم معايا عدل عشان لو قولت كلمة معجبتنيش تاني ، هخليها آخر كلمة تنطقها " .

رفع ساق فوق الاخري يقول بعنجهية " تبيع الشقة بكام ؟ " .

نظر له نائل يضحك ساخرا " حد قالك انها للبيع ؟ " .

هدر باستنكار " ما هو أنت مفهمتيش صيغة الجملة ، انا بقولك تبيعها بكام ؟ " .

رمقه بحدة يقول " مش ببيع يا يونس ، ولو عملت قرد مش هتاخذها كفاية اللي عملتوه فى أبويا ومات مقهور بسببكم " .

جعد حاجبيه باستنكار " امك هي اللي قالتك الكلام ده ؟ " .

نظر له بقسوة " لا مش أمي ، انا شوفت بعيني " .

ليقول يونس ساخرا " أبوك اللي كان طماع يا نائل ، ابوك هو اللي راح يحجر على جدك و هو عايش " .

هب نائل بحدة يصيح " هو اللي فرق بينه وبين اخواته " .

اعطه نظرة مشمئزة " أبوك مشي ورا امك و شرب من طمعها و راح رفع قضية حجر على جدك و جشعه هو اللي موته " .

استشاط غضب الاخر وهو يستقيم " مش هبيع الشقة يا يونس " .

ليقول يونس بهدوء " أنا لأول مرة اعمل احترام للدم وجيت بالادب يا نائل ، المرة الجاية هتبقى بقلة الادب ، وأنت عارف انها اكثر حاجة شاطر فيها " .

ليقول نائل بتحدٍ " ورينى اللي عندك يا يونس " .

نظر له بإبتسامة بسيطة قبل أن يغادر "متلومنيش على ردة فعلي إللي أنت معملتش حسابه و أنت ، بتعمل إللي بيضايقني " .

لم يكتفى بكل القدر من هذا اليوم المليء بالاحداث بل ظل واقفا في مدخل
البناية ، يترقب مجيئ تلك الفتاه بالطبع هناك أمر ما تخفيه ، يدور في
عقله أسئلة يجيب أن يعرف إجابتها .

دخلت البناية بعنف وهي تمسح وجهها من تلك الدموع ، لترفع عينيها
سريعا نحوه مما جعلها تتصنم أمامه ، تبتلع لعابها بارتباك .

نظر لها ' يونس ' عاقدا حاجبيه بحدة " إية يا مريم ، كنتِ مفكرة إني مش
هعرف الحوار الداير ده " .

شعرت بالغضة تحتل حلقها بتوتر ، لتهدر متلعثمة " حوار اية ؟ " .

ليقول معتمدا على تخمينه وهو فعليا لا يدري أي شئ مما يحدث لها "
الواد اللي إنتِ قابلتيه دلوقتي " .

ارتجفت يديها وهي تنظر حولها بانهيار " بالله عليك يونس وطي
صوتك وانا هحكياك كل حاجة بس عشان ما حدش يعرف " .

نظر لها مشققاً على حالة الأنهيار التي انتابتها ليقول بهدوء " ماشي ،
بس تقولي إية اللي حصل بالضبط " .

هزت رأسها تلقائيا وهي تعقب " حاضر بس مش هنا " .

ليقول متفهما " طب إدخلي دلوقتي و هنتكلم الصبح عشان محدش ياخذ
باله " .

وافقت سريعا قبل أن تتجه الي شقتها ، بينما هو اتجه إلى الاعلى .

"يمشي، فتنسأه وقت الخطو أرجله"

غادر بدر منزل جدته غاضبا ، مبعثرا ، بعد علمه أنها أتت مجددا ، لما ؟ ، ما أتاها ، هي تركته منذ الصغر ، ما أتاها الآن .

جعل عقله يطوف يمينا ويسارا وهو يتذكر ذلك المشهد الذي جاء بعقله كأنه فيلما يُعرض .

قبل قليل ..

دخلت تلك السيدة الي المنزل بعنجهيه و هي تنظر بأنحاءه باشمئزاز ، ثم أردفت " انتوا لسة عايشين في البيت القديم ده " .

نظرت لها جدته بغضب " أه راضين والحمدلله ، اية اللي جابك هنا يا هيام " .

لتقول ' هيام ' ببرود " يعني اية ، اية اللي جابني يا حماتي اللي واقف جنبك ده ابني " .

نظرت لها الجدة بحدة تهدر بعنف " ابنك في شهادة الميلاد بس ، لكن إنك تعملي فيها دور الام بعد كل السنين دي لا ، فات اوانه الكلام ده " .

نظرت لها ساخرة لتقول " وأنت يا بدر انت كمان شايف أنه فات او انه "

لم يجد ما يبوح به هو فقط ينظر لها بعدم تصديق ، كانت تروي له جدته انها تركته بارادتها وهو كان ينفي ويقول ' لا ، أمي ستعود ' وحين اشتدت الايام عليه بقسوة شعر بأنه فى أشد الحاجة لها ، ولكنه لم يجدها و الان عادت تنظر بعينيه دون أدنى قطرة ندم نظرة برية ولكن متوقعة من أم تركت ابنها لمدة اعوام دون حتي ان تتفحص هو على قيد الحياة أم لا .

" أنت اية اللي جابك هنا ؟" ، قالها بصوت خشن وهو يشعر بأن خشونة صوته جرحت أحباله الصوتية .

لتنظر له ساخرة " هي جدتك شربتك من ناحية امك كمان !" .

ليقول بغضب " متتكلميش على جدتي كلمة واحدة ، أنا اللي بقولك اية اللي جابك هنا ، أنا مش محتاجك و مش طايق وجودك " .

نظرت له باستهجان " غصب عنك يا بدر ، انا أمك غصب عنك ، أنا اللي جببتك الدنيا دي " .

ليقول بعد ان التمعت العبران فى عينيه بأسي " جببتينى ومشيتي صح ، سبتى ابنك اللي عنده خمس سنين ومشيتي صح " .

قال آخر عباراته صارخا ليكمل بصوت مرتفع " روحتي ورا الفلوس ورميتي ابنك ، سبتيني وأنا مفكر أنك هترجعي تاني ، كنت نايم فى

حضانك بليل و صحيت لقيت نفسي لو حدي على السرير و ملقتكيش ، جاية بعد 24 سنة تقوليلى أمك !!".

تصاعدت انفاسه ومازالت امطار الدموع تُزرف بغزارة " المرة دي مفيهاش أمك ، كنت مفكرة اية ؟ ، هاتخدينى فى حضانك واقولك وحشتيني يا ماما ، لو كان جوايا واحد فى المية حب ليك فهو مبقاش موجود وبقيت بكرهك أكثر من أي حاجة فى الدنيا ."

قال كلماته تاركا أياها بضجر .

لقد ضاقَ الدربُ كثيراً
ويكادُ لا يكفي لمرور تنهيدة...

زفرت ' روهان ' بضيق من ذاتها التي بدأت فى التوبيخ ، من أجل شعورها بالضيق نحو الحظر الذي فعلته لـ ' إيهاب ' تركت ما بيدها وهي تفتح جوالها تتفحص جهة الاتصال تنظر نحوها بحيرة ، فهذه العلاقة التي استمرت لعامين تكون نهايتها بهذا الشكل ، تعلم أن ما فعلته خطأ و لم يصح لها أبداً بفعل هذا ولا مبرر لها ولكن أردت ان تعيش تلك المشاعر ، مثلما تروي لها زميلاتها ، وكان في قُرعتها هذا المتلون ' إيهاب ' هو كان من زملائها بالصف ولكن رسب عامين ، وكان أحد أسبابها الاولى فى تقسيم ثانويتها العامة لعامين حتي يلحق بها دارسيا ، في وسط اهتمام أخواتها بها ظنت أنه لن يستطيع أحد يزايد عن اهتمام أشقائها ولكن هذا فعل و كرس كل اهتمامه لها يعطيها كل ما تريد و ما لا تدركه انه يخطط في تدميرها فى النهاية .

تنفست بعمق وهي تقرر إنهاء الامر بشكل مُرتب ، بدأ من محادثته وأخبره بافتراق الطرق .

أعادت خصلاتها للخلف وهي تبدأ بالرنين عليه و هي تضع الهاتف على أذنها.

..

بنفس الوقت زفر زكريا يتذمر " هو مفيش غير زكريا فى البيت ده ولا اية " .

تقدم نحو باب غرفة شقيقته وكاد أن يطرقه حتى جاءه صوتها تقول بصوت جاد " لا خلاص يا إيهاب الموضوع خلص بينا ، اصلا كان انتهى يوم ما بعثلي إني ابعثلك صور ... "

اتسعت حدقتيه بعد أن استمع إلى ما ألقته به شقيقته للتو شاعرا بالدماء تتصاعد إلى وجهه و الغضب يسيطر على ملامحه ، ليفتح الباب سريعا وهو ينظر نحو شقيقته التي ألقته الهاتف سريعا تقول بتوتر " اية يا زكريا ، حد يدخل كدة " .

لينظر لها ملامح مشتغلة يقول بصوت مرتفع " بتكلمي مين ؟ " .

تلعثمت في حديثها تحاول تجميع عبارة تقول برعب " مبكلمش حد " .

"وريني التليفون ده " .

نظرت له بتلجلج ليصيح عاليا " بقولك وريني " .

أعطته الهاتف بأعين باكية من الخوف ، لينتشله منها سريعا وهو يتفحصه تقدم منها يداهما بغضب وهو يقول بصوت عالي " مين زفت ايهاب اللى كنت بتكلميه ده " .

لتقول بخوف من هيئته التي رأتها لأول مرة شاعرة بالرعب " زكريا بالله عليك هفهمك كل حاجة بس اهدى.... " .

دفع تلك الطاولة التي كانت تجلس أمامها بقوة محدثا ضوضاء و هو يحاول أن يجذبها من خصلاتها بحدة و لكن تدخل كلا من ' يونس ' و ' يوسف ' .

" أنت اتجننت يالا ، اية العبط اللى إنت بتعمله ده ! " .

هكذا استنكر ' يونس ' بحدة وهو يسحب شقيقته خلفه من ' زكريا ' ، ليصرخ ' زكريا ' بجنون " بريها ، عشان هي ماتربتش " .

نظر له ' يونس ' بقوة يذمجر بحدة " مين دي اللى ما اتربتش يا حيون أنت ، اتظبط عشان قسما بربي همد ايدي عليك " .

جذب ' يوسف ' أخيه ' زكريا ' ومازال الغضب يسيطر عليه ليقول " اهدى واتلم وقول اية اللى حصل " .

نظر لهم و صدره يعلو و يهبط بعنف أثر ثورته الأخيرة ، يقول بغضب " سمعتها بتكلم واحد فى التليفون و طلعت مقرطسانا كلنا ، ولا احنا ماليين

عينها و هتبعث له صور كمان قصرنا معاها في اية عشان تعمل كدة ؟ "

نظر يوسف نحوها بصدمة ليعقد يونس ملامحه بوجوم ينظر لزكريا " احرص يا ض ، و متكلمش كدة " .

دفعه زكريا ومازال غيمة الغضب السوداء تسيطر عليه يستنكر بحدة " وهي أختك مش أختي وخايف عليها " .

وكانت دفعة زكريا له فتيلة الاشتعال لركله يونس بقدمه يقول " غور يالا من هنا ، غور " .

صرخ زكريا معترضا ، ليسحبه يوسف للخارج يحاول تهدئة الاجواء " يلا يا زكريا تعالى " .

دلفت ' سلوى ' من باب الشقة تقول " في اية صوتكوا عالي لية كدة ؟ " .

نفض زكريا يد يوسف من عليه يقول " اوعى يا يوسف كدة " .
فalte يوسف وهو يجده يتجه الى غرقته لتتنظر سلوى بقلق " في اية يا يوسف " .

أغض يوسف أعينه بحدة لا يدري بما يجيها ، ليتهد " اتخانق مع يونس يا ماما بسبب تفاهه " .

وجدت يونس يخرج من الداخل بحدة و كأن الشياطين تلاحقه يقول " يحيى فين ؟ " .

رفع يوسف كتفه بعدم المعرفة لتقول سلوى بحيرة " استأذن مني من الساعة 6 و قالي مش هيتأخر ، هو لسة ماجاش ؟" .

زفر يونس بحدة يقول " لا ، رن يا يوسف كدة عليه " .

فتح يوسف هاتفه ليدق عليه ، وهو يشعر أن هناك مصائب آتية ولا مفر منها .

" مش بيرد " .

قالها يوسف ليتأفف يونس لتقول سلوى التي أوشكت على البكاء " ما تفهموني في إيه " .

صمتوا ثوانٍ حتى إرتفع صوت رنين هاتف يوسف من رقم مجهول ليجيب بحذر بعد أن فتح مكبر الصوت .
" يوسف أنا يحيى ، أنا ممسوك فى القسم تعالى لي ومتقولش لحد بالله عليك .. "

قاطعه صوت يونس الذي انتشل الهاتف منه يقول " قسم إيه يالا " .

الذكريات غمد الروح ، يغرس بها الوقت سيفه كما ما أراد انتزاع ذكرى معينة .

يتأرجح الكأس الذي يحتوي على نوع من أنواع الكحوليات بين يده وهو يرقص عبثاً مع تلك الموسيقى الصادحة من ذلك الملهى الليلي .

نظرت نحوه وهي تعقد كلا حاجبيها من حالته المذرية ، لتتقدم نحو الطاولة التي يجلس بها .

نظر لها كالمُغيب وهو يهدر " عايزة إية " .

استنكرت ' چيسیکا ' حالته لتقول " لما ملكش فى الشرب بتشرب لية ؟ " .

ضحك بهسترية يقول " أنا خبير فى الشرب ، انتِ اللي هتعرفيني ولا اية " .

جلست أمامه تقول " فين صاحبك ، أنت عامل كدة لية يابنى أنت " .

رفع الكأس يتجرع بما فيه يقول " مليش صاحب " .

نظرت له تقول باهتمام " أية اللي مخليك تشرب كدة يا بدر ؟ " .

أمسك الكأس من جديد ببساطة " ملقتش حشيش فاشربت خمرة " .

ليضحك بهيسترية " أنا كدة مقضيها خمرة وحشيش ، حشيش وخمرة " .

نظرت له تأخذ الكأس من يده تقول " كفاية " .

ليتذمر بثمالة بصوت مرتفع " إنتِ مالك يا ست ؟ " .

نظرت له بريية من صوته المرتفع ليقول " وطي صوتك " .

أخذ منها الكأس بحدة يردف " قومي من هنا " .

نظرت له بحيرة تشير نحو الحراس الذين حولها إشارة أي ' أحضروه إلى السيارة ' .

كلما أوشكت على إطفاء حرائقي جئتني محملاً بحطب .

كانت الساعة الثالثة فجرا حين خرجا من القسم يحني يحيى رأسه بخفوت بينما يوسف فكان يتربقّب لما سيحدث من تلك الهائج ، متوقعا ثورته في أي لحظة .

مرّ وقت حين اصطفت السيارة أمام المبنى يهبطوا .

" ' يحيى ' ، اية اللي حصل وقسم اية ؟ " .

قالت سلوى شاهقة ببكاء .

حاول ' يحيى ' الابتعاد قليلا حتى لا تستشف رائحة تلك المشروبات التي تناولها منذ قليل ، نظر ' زكريا ' نحوهما مطلقا صوتا ساخرا لينظر له ' يوسف ' بتحذير أما ' يحيى ' تجاهل الجميع واتجه نحو غرفته .

تابعه يونس سريعا بهدوء ما قبل العاصفة ليجذب يوسف يد والدته قائلا " تعالي أنا هفهمك يا ماما " .

فتح يونس الباب بحدة ومن ثم أغلقه بنفس الحدة وهو ينظر إلى هذا الذي خلع سترته العليا ليقول يونس " كنت فين بقى؟ " .

نظر له يحيى متوترا " كنت مع صحابي " .

— " الحشاشين؟! " .

نكس رأسه للأسفل يقول " يونس أنا م... " .

صاح عاليا " أنت إية؟! ، بتشرب حشيش و قاعد مع شوية صيع ؟
وريحتك هباب و خمرة كمان؟ " .

رفع رأسه يدافع عن ذاته " والله ما شربت خمرة ، هما اللي كانوا بيشربووا
" .

سخر " لا والله غلطان ، ما شربتش لية؟ ، شوف ناوي تبقي ديلر امتي
كمان عشان اجيبالك ناس تقضي منك " .

زفر بحدة يقول " يونس ، بالله عليك ما تعملش فيها الشيخ ، وأنت بتعمل
أنيل من كدة " .

وعلى غير دراية منه لكمه يونس بوجهه يقول " انت كمان هتبجح فيا " .

وضع يحيى كفه مكان الكدمة يقول

بحدة " مهو الكلام ده تقوله لنفسك ماتقولهوش ليا بقى ، ومتنظرش عليا " .

دفعه يونس بحدة وهو يلكمه مرة أخرى يقول " ليك عين ، ابقى جايبك من القسم و أنت عامل بلوة زي دي ، لا وكمان مصاحب شوية عرر شبهك " .

ليكمل بحدة صارخا " شوية عرر استغفلوك يا حيوان ودخل اتدحلب لأختك " .

اتسعت حدقتيه يطاله بذهول وعدم تصديق يقول " مال ' روهان ' بصحابي " .

سخر " صاحبك اللي اسمه إيهاب ، زكريا دخل لقاها بتكلمه " .

اشتعلت أعين يحيى بالغضب ، واحتقن وجهه بالدماء يقول " إية ؟ " ضرب رأسه وهو يدرك مدي ماقاله يونس للتو لنظر له يونس بحدة " الواد ده اتمسك معاكم ؟ " .

نفى وهو يقول " هرب " .

التمعت أعينه بغضب يهدر " أنا اللي هروح .. " ليقول بنبرة تحذيرة " أنت مش هتتحرك من البيت ده ، هتفضل محبوس هنا لحد ما احل الحوار ده " .

ليكمل بعد أن لوى فمه " بقالك قد إية بتشرب الهباب ده ؟ " .

ابتلع يحيى لعابه يقول " مرتين " .

أعطاه يونس نظرة مشمئزة " عمرك ما هتبقى راجل و هتفضل عيل
مراهق طول عمرك " .

ألقي عباراته وهو يغادر تاركاً أياه يضرب رأسه بندم شاعرا بانهيـار كل
شئ حوله .

السابعة صباحاً ..

الخمسة ، لم يغمض لهم جفن جميعهم ظلوا مستيقظين يفكرون بما حدث
فى تلك الليلة ، ولكن تتوالى المصائب عليه وحده ، وكأنهم يتسارعون
من سيبدأ فى تحطيمه أولاً .

تأفف بارهاق وهو يمسك بهاتفه الذى صدح بالرنين يجيب على ذلك
المتصل .

"أيوا يا راضي " .

امتعض وجهه بألم ثم أردف " ماشي ، ابقى كلمني تاني " .

وضع الهاتف جانبا ليسأله توأمه مستفسرا " مين ؟ " .

تحدث يونس بجمود " راضي اللي ماسك ادارة الكافية " .

تنهد بخفوت يجيب وكان على رأسه الطيور " الكافية ولع " .

الفصل الثاني و العشرون .

الآهات التي تخرُج من فوهة صدورنا بهذه الحرارة، ليّست إلاّ كلمات
لجُثث داخلنا مدفونة.

و ياليتّه كان بالإمكان أن يختار ، يختار طريقه ، يختار حياته ، يختار ..
والدته .

ارتجفت ملامح وجهه بعد أن ارسل مخه رسالة الاستيفاق من نومه الطويل
، رمش بعينه يحاول الاعتياد على الإضاءة من حوله ، امتعضت
ملامحه ينظر بغرابة ، يحاول الاستيعاب أين هو ؟! ، وما هذه الغرفة ؟!.

أصدر تأوه متألم بقسوة وهو يفرك رأسه شاعرًا بالألم الجارف يكاد يفتك برأسه .

دخات ' چيسیکا ' ترسم على وجهها الوجوم ، ليرفع رأسه نحوها يتفوه " هو إية اللي جابني هنا ؟ ، إية اللي حصل ؟ "

تقدمت منه صامته وهي تجلس على مقربة منه تنبس بصوت هادئ " امبارح كنت شربت جامد ومبهدل و أنا جبتك هنا " .

نظر لها متفهما يتأفف " دماغي هتتفرتك عايز اشرب قهوة " .

لتقول له بثبات " لا القهوة دي روح اشربها في أي حنة بعيدة عن هنا يا قمر " .

ليغمغم بضيق " هاتي قهوة وهمشي يا ستي " .

نظرت له بنظرة متشككة وهي تحاول أخذ موقف لتتنهد " ok " .

نهضت من مكانه ، أما عنه فنهض هو الآخر يتوجه للخارج .

إبتكر لي المتاهة ، الورطة ، الفخ

المصيصة ، المأزق ، الخدعة

الخطة ، الكارثة ، المكيدة ، الوشاية ، الدسيصة ، المؤامرة ، الزغل .

أيًا كان خبث المسمي : صدقني سأنجوا .

..

" يا بني هنعمل محضر ، ولو هو اللي عمل كدة هتحاسب .. ".
 هكذا قال ' حسن ' يحدث ' يونس ' الواقف مستندا على الحائط بثبات ،
 ليقول يونس " لا مش هعمل محاضر أنا ، أنا حقي هجيبه ولو من بوء
 الكلب " .

نظر له ' حسن ' بضيق " اهد يا يونس نحل مشاكل اخوانك وبعدين نبقى
 نشوف جابر ده " .

وجمت ملامحه يقول " مش هيبات برة ، حقي مش هيبات " .

لوى ' حسن ' فمه يهدر " أنت اللي كنت بدأت معاه " .

" و أنا اللي هنهيه إن شاء الله " .

علق بكلماته تلك والتي كانت الاخيرة قبل ان يترجل مغادراً .

..

رفع جابر قدم فوق الأخرى يضيف " عفارم عليك يا ' أيمن ' ، جيت لي
 في الوقت الصح " .

نظر له ' أيمن ' بابتسامة واثقة " يا جابر بيه أنت اللي خطط ، أنا يدوبك
 نفذت وبعدين أنا ما صدقت لقيت فرصة اخلص من ' يونس ' " .

تقدمت ' ليلي ' تنظر لهذا الشخص الجالس جوار أبيها باستهجان " صباح الخير " .

ابتسم جابر " صباح النور يا حبيبي ، خارجة رايحة فين الصبح كدة " .
لتجيب " هقابل صحابي ، عايز حاجة يا بابا " .

نفي جابر يحادثها بهدوء بينما إلتمعت أعين ' أيمن ' بإعجاب ، يتطلع إلى تلك السمراء الجذابة ، يشعر بالسحر الذي أصابه ما أن علق نظره عليها ، استفاق على صوت ' جابر ' "تشرّب حاجة يا ' أيمن ' ؟" .

انتبه إليه وهو يعدل من وضعه يقول " ها ، آه شاي يا جابر بيه " .

خرج ' معتز ' من غرفته يترنخ أثر نومه ، ليجد والدته تتكوم على نفسها جالسة والدموع تهبط من عينيها تنحب في صمت .

امتعضت ملامحه يتعجب من جلستها ليتقدم منها يجلس جوارها يسأل بصوت قَلِق " مالك يا ماما ؟!" .

مسحت وجهها سريعا تهذر " مفيش حاجة " .

رمقها بتعجب " بتعيطي لية ؟" .
لتقول بهدوء " مفيش حاجة يا معتز ، اتخانقت أنا ومدحت أخوك " .

تنهد يقول قبل أن يرفع كفه يربت على كتفها بحنان " خير هنتصالحوا
إن شاء الله " .

رمقته بصمت تهز رأسه شاعرة بحجم ما ارتكبته ، هي بالطبع لن تخبره
أن أبنها ' البكر ' ضربها بسبب مشادة بينهما ، تشعر بالندم الشديد على ما
فعلت هي السبب الوحيد .

هدر أنفاسه وهو يدخل بثبات دون ذرة غضب ، بارد لدرجة قصوي من
رأه لن يصدق أنه من حُرِق له المقهى أو توالى عليه مصائب اشقائه ،
كالجبل ثبات لم ولن يترنخ لثانية حتى وإن زلزلت الأرض أسفل أقدامه ،
هو ثابت .

جاء صراخ جابر كمن رأه قابض الأرواح أمام أعينه " هو أنا مش منبه
إن الواد ده ميخشش هنا يا شوية بهائم " .

أزال يونس نظارته فى هدوء يتطلع إلى ' أيمن ' الذي يقف جوار جابر ،
يطالعه بإبتسامة صفراء لزجة .

لم يعطى يونس ردة فعل سوى أنه تقدم بثبات تام يجلس على ذلك المقعد
يضع قدم فوق الأخرى يهدر ببرود "بيقولك ' اذا اجتمع النمامون
والمناقفون والفاشلون على احد في غيابه فاعلم ان الضحية زعيم."

أنهى جماته بغمزة متلعبة بهم ، ليتقدم أيمن يقول " زعيم
عصابة وأنت الصادق " .

ليطلق صوت ساخر من فمه يهدر " مش أحسن ما أكون فاتح لأمي كبارية
عشان ترقص و ألم النقطة وراها " .

زمجر ' أيمن ' من بين أسنانه " متخلنيش اعمل حاجة تندمك يا يونس " .

ليغمز بعينه مرة أخرى يقول ساخرا " ناوي تسترجل ؟ " .

زفر جابر بغضب " أنت عايز اية ؟ وجاي بيتي لية ؟ " .

ليقول بهدوء

" جاي اطمناك عليا إني بخير و مكنتش في الكافية وهو بيتحرق
إمبارح " .

ليبتسم ' جابر ' بتشفي

" ما أنا عارف " .

ليقول يونس بابتسامة أكبر " إللي أنت ما تعرفهوش بقي إن ده أكبر غلط
عملته يا جابر ، ما دام انا لسة ليا في العمر بقية انا ببشرك بحياة سودة
تتمنى فيها أنك كنت خلصت مني " .

ألقي عباراته ككتل من النيران عليه ثم استقام يغادر في هدوء وثبات كما
جاء .

تأرجح في الحياة كبندول الساعة

يمنة ويسرة، من المعاناة إلى الملل .

ارتشف ' بدر ' من فنجان قهوته بهدوء ينظر نحو ' چيسكا ' الجالسة تظهر عدم مبالاة نحوه وهي تبعث بهاتفها ، كيف يفضح أمر العاشق؟! أبطالة النظر إلى معشوقته ، اذا لما هو يطيل النظر نحوها ، فقط مجرد إعجاب و لكن لا ، إعجابه تحول لفضول و منها إلى راحة تسكن جسده حين ينظر لها .

" مين هيام اللي كنت بتشتتها وأنت سكران إمبراح؟" .
هكذا هدرت وهي تضيق نصف عينيها بشك ، حين وضع فنجانه بعيدا وهو يقول متوجسا " هو أنا قولت إية بالظبط؟" .

رفعت حاجبيها تردف وهي تهز كتفيها " كلام مش مفهوم ، و ضحك هستيري و بعدين بدأت تشتم في البنت دي " .

حكّ فروة رأسه شاعرة بالضجر وهو يتأفف " متشغليش بالك " .

رفعت ساق فوق الأخرى تقول ببرود عائدة إلى ما كانت تفعله " **it is okay** "

عقد حاجبيه وجلّى الضيق على وجهه شاعرة بالضجر نحوها ، هذا فقط ستكتفي بهذا ؟ ، يجب أن تُلح عليه قليلا .

تتنح و هو يطالع اركان شقتها الواسعة يسأل " وأنتِ عايشة لوحداك " .

هزت رأسها بايجاب مختصرة حين جاء بسؤال آخر " فين أهلك؟" .

أخفضت الهاتف وهي تنظر نحوه ببرود ترد له تلك الجملة التي أخرجها بها " متشغلش بالك " .

قهقهه عاليا وهو يطالعها ساخرا من ردها الأخير لتقول " شربت قهوتك ، ياريت تتفضل بقى و تحل عني " .

نظر لها يتفحص ضيقها ليقول " أنا ممكن أحكيلك... " .

قاطعته بنفور " شكرا ، مش عايزة اسمع ممكن تتفضل بقى " .

استقام من مجلسه وهو يقول أملا الحصول على رد " سؤال قبل ما أمشي ، هو بجد أنت اسمك الحقيقي چيسكا " .

نظرت لبضعة ثوانٍ ، كانت نظرات متعجبة أكثر من كونها نافرة لتسأل " إية اللي خلاك تشك ؟ " .

ابتلع لعابه يجيب " حسيت " .

لتزفر " طيب يا جامد يا اللي بتحس ، احساسك صح ممكن تتفضل بقى " .

ابتسم بانتصار يقول " اسمك إية ؟ " .

تنهدت بضيق " يا عم مش هقولك ، اتفضل بقى " .

لأحت على شفتيها بسمة هاوية " مسيري هعرف اسمك ، ولو عرفته
هاجي و هتحكيلي حكايتك " .

لتبتسم ساخرة وهي تقوده للخارج " روح نام و متقلش فى الاكل
عشان ماتحلمش الاحلام العبيطة دي يا ' قمر ' "

أنهت جملتها بعد أن اغلقت الباب بوجهه

_ " اسمي بدر على فكرة ، القمر اللي كنت بقولك عليه حصله خسوف "

ضحكت بعبت على كلماته قبل أن تتنهد ، تتوجه للداخل عليها تستطيع إخفاء
جزء من أسرارها .

هبط ' إيهاب ' درج البناية الخاصة بهم يشعل لفافة التبغ الخاصة به وما
كان يخرج من مدخل البناية حتى إلتقطت أذنيه صوت صفير يأتي من
خلفه ليألتفت نحوه يجد من عقد زراعته خلف ظهره ، دب الرعب أوصاله .

ليهمس ' يونس ' بشر
" أنت ' إيهاب ' يا حبيبي ؟! " .

نظر له إيهاب يهز رأسه فى دعر ليقول
" وأنا ' يونس ' " .

وعقب أن قالها كان يضربه بركبته فى بطنه جاعلا إياه يتأوه بقوة ، ليقول
'يونس'
" مفركتش فى عقاب اللي بيعمل غلط لية يا شاطر؟! ".

ليضربه مرة أخرى فى نفس المكان يعلق " عيط بصوت واطي يا روح
أمك " .

تأوه ' إيهاب ' بآلم يهمس
_ " أنا أسف والله ، مكنتش أعرف أنها أختك " .

ابتسم ' يونس ' ساخرا
" حبيبي !! ، طب وأديك عرفت ، قسما بربي لو شमित خبر أنك ليك
علاقة بأخواتي من أي جهة لهخليك تندم على اليوم اللي امك جابتك فيه
الدنيا دي ، بيس يا مان ؟ " .

لينظر له إيهاب سريعا يهز رأسه فى خوف ، ليركله فى قدمه يجعله
يسقط أرضا متأوه بآلم ، يتركه و يغادر فى هدوء .

فتح ' يوسف ' الباب لطارقه ، والذي لم يكن سوى ' حسن ' ، افرغ
' يوسف ' المساحة حتى يجعله يدخل .

ترجل ' حسن ' إلى الداخل .

نهضت ' سلوى ' من مقعدها وكأن لدغها عقرب ، تنظر نحوه ليحدث ما خافت أن يحدث طيل فترة مجيئه ، غامت بين ملامحه ، تجعيدات وجهه أثر الكبر بالسن ، شيب شعره ، وكأنه ازداد جاذبية .

ولكن ماذا خلع خاتم زواجه !!!
هي أيضاً خلعتة ولكنهم لم يُطلقا بعد ، اين خاتم زواجه ؟!

أخذت نفس عميق و كأن ستنفجر به لهذا السبب ، حين قطبت حاجبيها شاعرة بالضجر " أنت جاي لية ؟" .

طالعتها ' حسن ' بنظرات هادئة يقول " جاي اشوف عيالي يا سلوى " .

لتعقد يدها أمام صدرها فى ضيق " وده من إمتى ان شاء الله ، بعد كام سنة جاي ؟" .

ليتنهد بصبر " إنتِ عارفة إنه مكنش بأيدي " .

لتقول بنفور قبل أن تغادر " والله بايدك ولا مش بايدك كدة كدة مش فارقة و مش فارق معانا ظهورك لا أنا ولا عيالي " .

رفع كفه يمسح على لحيته النامية بشكل ملحوظ ، ليهمس يوسف " متضايقش " .

اكتفى بابتسامة خافتة يهز رأسه ، ثم جاء يقول " كلمت يونس ؟" .

هز ' يوسف ' رأسه " كلمته بس قالي مش جاي النهاردة " .

ليقول قبل أن يتحرك جهة الغرفة " طب أنا هدخل ليحيى " .

كَلَّمَا عَمَّقَ الحُزْنَ حَفْرَةً فِي كِينُونَتِكَ، ازدادت قُدْرَتِكَ عَلَى احتواءِ فَرَحٍ أَكْثَرَ!

— جبران خليل جبران

..

في الطابق الارضي بـ ' شقة عامر '

ردد ' بشّار ' في حماس " طب ممكن نعمل كتب الكتاب في قاعة " .

نظرت له أميرة بضيق " ملهوش لزوم " .

" لية يا أميرة ، عايزين نفرح يابنتي " هكذا قالت رضوى التي جاءت
حاملة المشروبات لهم .

ليهز' بشّار' رأسه مؤيدًا " آه يا أميرة ، احنا ماعملناش خطوبة كبيرة ،
والفرح لسة بعد سنة " .

تنهدت أميرة بحيرة حين نظرت لها رضوى تبعث لها الاطمئنان مردفة "
ممكن نعملها قاعة **open area** ' قاعة مفتوحة ' " .

نظرت لها أميرة لتقول " طب ما كدة إحنا مش هينفع نعمله الجمعة
الجاية " .

ابتسم بشار بثقة يردف " هنشوف اقرب ميعاد فاضي و هنجز فيه " .

ارتجفت يديها وهي تنظر لابتسامته الذي ارسلها لها ، لتبادله بأخرى مترددة ، تتمنى أن يغادرها هذا الشعور و تميل مشاعرها نحوه .

حممت ' رضوى ' و هي تسحب ابنتها المشاكسة التي كانت تشاهد التلفاز باندماج حتى تجعلهم يتمكنوا من الحديث سويا ، صرخت ' ليان ' يا ماما عايزة اتفرج على لولو "

لتقول ' رضوى ' بضجر " تعالي هشغلك الموبيل احسن " .

سحبته من الردهة حين ضحك بشار يقول " من ساعة ما جيت البيت عندكم و بحفظ أغاني لولو " .

ضحكت أميرة باختصار ، ليحمم " النتيجة لسة ما بانتش ؟ " .

لتقول ' أميرة ' بهدوء " لا بانتي النهاردة ، الحمد لله جيد جداً " .

ابتسم باتساع يردف " ما شاء الله ، طب ألف مبروك مقولتليش لية من بدري " .

لتهدر " ملحقتش والله ، حتى ما قولتني لحد من صحابي ؟ " .

هز رأسه يقول " مبروك يا أميرة " .

ابتسمت له " الله يبارك فيك " .

نظر لها ثم لف بنظره يحاول التفكير بأي شئ يمكنه التحدث به .

" ازيك يا بشّار " هكذا قال ' عامر ' الذي خرج من الغرفة يرحب به ،
ليستقيم ' بشّار ' سريعا يصافحه بسعادة .

حين اردف ' بشّار ' بهدوء " والله كنت لسة هسأل على حضرتك " .

ليقول ' عامر ' ببشاشة " كنت نايم ولما عرفت انك جيت صليت وخرجت
اهو " .

ابتسم ' بشّار ' بود " حرماً إن شاء الله " .

_ " جمعاً يا حبيبي ، ها كنت عايزني في اية ؟ " .

بدأ ' بشّار ' يطرح عليه تلك الفكرة التي عرضها منذ دقائق على ' أميرة ' ،
ليقابلها ' عامر ' بترحيب كبير .

خرجت ' رضوى ' لفتح الباب الذي طُرق منذ ثوانٍ ، جحظت عينيها
شاعرة بتخبط وهي تجده يضحك له ضحكته الرخيمة يهدر بسوقية "
مراتي حبيبي وحشتيني " .

كان ' حسن ' جالساً يعقد يده أمام صدره ولكن ملامحه كانت هادئة لمدى
غريب حين هدر " اتفضل يا يحيى، قولي اية الاسباب إنك تعمل
اللي عملته ده ؟ " .

نظر ' يحيى ' له بأعين خاجة يهمس " معنديش أسباب " .

ليقول أبيه بصوت عالي نسبيا " يعني مش معترف إنك ضحية يا يحيى ؟ ، أمك مقصرتش معاك و قالتاك شيل مسؤولية البيت واشتغل و هات المصروف عشان تصرف علينا مثلا ، ولا حتى ابوك كل يوم بيصحبك بعلاقة ويمسيك بعلاقة ، ولا أخواتك بيكرهوك أو بيعذبوك عشان تروح تحشش ، او أنت عاطل ومش لاقى شغل و خلاص الدنيا ضاقت بيك فقولت أروح اشيل عن همومي؟! " .

ليصدر ' حسن ' صوت ساخر يكمل " حتى كل الكلام اللي انا بقوله ده مش مُبرر انك تروح تشرب السم ده " .

نظر له ' يحيى ' باستنكار ، أهو لا يعلم أين كان منذ عدة أيام؟! ، ليطالعه ' حسن ' وقد فهم مغزى تلك النظرة ليقول " عايز تقول إيه؟ قول " .

مسح أخر أنفه يردف بعد أن أخفض نظره مرة أخرى " مش عايز اقول حاجة " .

_ " طب عملت كدة لية يا يحيى " .

هرب من نظراته " فراغ ، عايز اجر ب زي صحابي " .

اعتدل ' حسن ' له يقول " وهو مستقبلك وحياتك كلها فيها تجارب ، يعني كان حلو وانت مقفوش في عُرزة تشرب حشيش " .

تأفف يحيى " انا مشربتش غير سجارة واحدة ، مأجرمتش يعني " .

ليقول في حدة " لا أجرت ، الطريق ده طويل و مفيهوش مطب واحد يوقفك عنده ، لو خدت منه اول خطوة رجلك هتتجر لأخر الطريق ، ولو وصلت لأخر الطريق ده يبقى دي نهايتك يا يحيى " .

استقام ' حسن ' من جلسته يتقدم نحوه يربت على كتفه " أنا خلفت أربع رجالة يا يحيى ، أربع رجالة " .
نظر له ' يحيى ' يهز رأسه وكأن لحديث أبيه مفعول كالسحر على أذنيه .

قد يستلذُّ الفتى ما اعتاد من ضررٍ حتى يرى في تعاطيه المَسرَّاتِ عادات كل امرئٍ تآبى عليه بأن تكون حاجاته إلاّ كثيرات أني لفي أسر...

" يعني إية هترجعي ، بت إنتِ ميح كرامة ، ميح " كانت تلك العبارة التي صرخت بها ' كوثر ' والدة ' رضوى ' ، شاعرة بارتفاع ضغط دمها من أفعالها تلك .

لتنظر لها أميرة برجاء " يا حبيبتى فكري تاني ، مش ده اللي يستاهل تضحى عشانه " .

كانت تعطيهم ظهرها وهي تعد الحقائق تقول بحدة " بنتي تستاهل اضحي عشانها بعمرى كله " .

لتقول كوثر باندفاع " بنته إية ، بنته من مصلحتها تعيش بعيد عن النبي آدم ده " .

لتصرخ مرة أخرى " لا أنا مش هقف اتفرج وأنت بتضيعي نفسك قدام عيني ، لو أبوك ما شاف صرفة معاك أنا اللي هسيبله البيت وامشي " .

لتخرج من الغرفة شاعرة بالضغط يضرب رأسها من إبتها تصرخ " كانت جوازة شوم ، منه لله اللي كان السبب ، منه لله اللي كان السبب " .

نظرت أميرة لشقيقتها تقول بحدة " بطلي سذاحة و غباء يارضوى " .

جلست رضوى على الفراش بعد أن شعرت بأن قدميها فشلت من حملها لتقول باكية " بنتي تستاهل يا أميرة ، قلبي اتقطع وأنا شايفاها بتجري عليه وتحضنه ، أنا مش عايزة حاجه تاني غير الخير ليها " .

لتقول ' أميرة ' " ربك قادر يعوضها عن أي حاجة يا رضوى ، والله إنت بتضريها مش بتعملي حاجة لمصلحتها " .

لتنهد تقول بخيبة " أنا لسة بحبه ، وعندني أمل انه يتغير " .

لتسخط ' أميرة ' بحدة " الموضوع مش بنتك بس بقى ، يعني اية لسة بتحببه يا رضوى ، ده عمل فيك كل حاجة وحشة بتحببه على إية ؟ " .

لتهز رأسها نافية باكية بحدة " معرفش ، معرفش مش شايفة غيره و مش عايزة غيره " .

ربتت ' أميرة ' على كتفها تهدئها " طب قومي اتوضي وصل و بعده... "

قاطعتها بإصرار " أميرة ، أنا هرحع بيت جوزي بكرة مش معنى إن أمك وأبوك طردوه إني مش هعرف أروحله " .

نظرت لها ' أميرة ' باحباط لتتركها وتغادر تجر خلفها الخيبة واليأس متجهه نحو غرفتها لتجد شقيقتها الأخرى ' مريم ' مازالت نائمة لتزورها بضيق " إنت لسة نائمة يا مريم ؟ "

تأففت ' مريم ' بضيق تقول " أميرة بالله عليك إبعدي عني دلوقتي أنا فيا اللي مكفيني " .

سحبته ' أميرة ' تجعلها تجلس إجبارا تردف " قومي لي كدة مش عحباني الفترة الأخيرة دي " .

للتأفف ' مريم ' بضجر " مفيش حاجة أنا بس متوترة من النتيجة " .

لتقول أميرة بشك " لا ده مش توتر ، في إية يا مريم ، احكي لي " .

كانت تلك النبوة من شقيقتها الاكفل بأن تشكو لها بكل شئ لنتهار باكية تضع وجهه بين كفيها تنتحب بقسوة ، ليسقط قلب ' أميرة ' شاعرة بأنه حدث شئ قاسي لها لتقول بنبرة قلقة " إية يا مريم في اية ؟ " .

ظلت مريم تبكي فقط بينما تسأل الرعب الي أميرة لتقول راجية " عشان خاطري بطلي عياط واحكي لي حصل إية " .

حاولت التوقف عن البكاء لتبدأ بسرد معاناتها التي سقطت عليها كالصخر يدمر حياتها تدريجيا ، اعتلت الصدمة والذهول وجهه ' أميرة ' و هي تشعر بأن هذا حلم وستفوق منه وليس بأكثر .

" طب يونس عمل اية ؟ " .

نفث برأسها تقول " ماشوفتهوش تاني لسة " .

لتقول أميرة شاعرة بالرعب يدب أوصالها " لازم يعرف هو اللي هيتصرف " .

لترمقها بحيرة قائلة " أكلمه فى التليفون ؟ " .

نفث رأسها تقول بتيه " لا لا ، نطلعه أنا وأنت " .

نظرت لشقيفتها بعد أن لمعت العبرات في مقلتيها ، وهي تسحبها لأحضانها تربت عليها وكأنها تحثها على البكاء أكثر .

الإعجاب هو أن تقف خمس ساعات أمام لوحة جميلة في المتحف، أما الحب فهو أن تقف خمس دقائق فقط وتذهب، ثم تعود لسرقتها في الليل !

لوى فمه ساخرا ، يحادث ذاته بغرور ' هم خمس ثوانٍ فقط .

قرع الجرس وهو يقف ثابتا ممسكا بيد تلك الطفل الصغير ' تيام ' ليضحك له الصغير ببراءة .

فتحت ' رنين ' الباب نظرت له أولاً ثم إلى ابنها شاعرة بارتفاع صوت قلبها صارخا بالطمائية " يا حبيبي قلبي و حشنتي اوي وحشنتي " .

ظلت تقبله بمفترق وجهه ثم إلى يده لتشاركها والدتها باشتياق تقول " تيام ، تعالى لتيتا يا حبيبي " .

راقبهما يونس فى ثبات يتابع كل شئ بأعينه ، شعر بتلك العبارة التي راودته ' يبدو أنها ذبلت تماما ، ما هذه الهالات التي تقبع أسفل عينها و بالاضافة إلى شحوب وجهها و دموعها التي لم تعلن جفافها منذ آخر مرة قابلته .

" أنا متشكرة ليك جدا يا استاذ يونس والله " .
هكذا أردفت ' رنين ' بامنتنان رقيق ، لتقول والدتها مرحبة به " افضل يا حبيبي افضل " .

نفى برأسه يقول بجمود " لا شكرا ، حاولوا بس تخلوا بالكم عليه و من نفسكم " .

نظرت له تقول بيأس " فعلا إحنا هنمشي من هنا خالص " .

حمحم ليقول متسائلا " فين ؟ " .

مسحت وجهها بتعب تقول " هنروح اسكندرية ، لينا بيت هناك فى المعمورة " .

اكتفى ببسمة مصطنعة وهو يعيد تزييت أوراقه من جديد ليهدر " تمام ،
عن إنكم بقى " .

ليغادر سريعا تحت عينيها الممتنة له بقوة تبتسم وهي تطالعه ، أما هو
فتأكد أنها تنظر له الان لذا فلن يلتفت لها أبدا.

"مكلمتنيش امبارح ولا النهاردة فقولت اتصل أسأل أنا " .

كان هذا صوت فيروز الذي جاءه عبر الهاتف ليعلل " والله شوية مشاكل
يا فيروزه ، وغير أني بشطب شركة يونس " .

لتقول متعجبة " شركة يونس ؟ " .

ليجيبها " أه شركة تحت التشطيب ، مش إنتِ فنون جميلة تعالي اكيد
هتفدينا فى الديكورات " .

لتقول مستنكرة " هفيدكم باية ؟! " .

ليقول ضاحكا " هتكوني معايا " .

ضحكت بخفة لتقول " يلا يا يوسف أنا هروح أنام ، تصبح على خير " .

ليقول " وانتِ من أهله ، وابقي فكري في العرض بس " .

ابتسم على آخر ما قالت له قبل أن يغلق الهاتف ، يطالع يونس الذي ترجل إلى الشقة بوجوم .

" أبوك كان هنا ولسة ماشي من شوية " .
هز يونس رأسه بإيجاب يتجه إلى وجهته المحددة وهي غرفة ' روهان ' ..

..

كانت تجلس تضم ساقها لبعضهما ترتجف ناحية بحدة شاعرة بقسوة ما فعلت .

سمحت لطارق غرفتها بالدخول وهي تمسح وجهها بعنف والذي لم يكن سوى يونس الذي طالعها بضيق .

سحب الكرسي الذي يجاور مكتبها يجلس به في وضع معاكس وهو يرمقها باستهجان يهدر بقسوة " تعرفي إني قر فان اتكلم معاك " .

ارتعشت شفيتها تشهق باكية بعنف " أنا اسفة يا يونس " .

ليقول يونس ساخرا " أسفة ، بعد ما خونتي ثقتي فيك تقولي أسفة يا روهان ؟! " .

ليقول بغضب " من امتي الكلام ده ؟ " .

أجابت بعيون هاربة منه " سنتين " .

القي ضحكة ساخرة يقول " سنتين مستغفلانا يا روهان؟! ، سنتين بتبصي فى عيني وكأنك عادى مش عاملة بلوة زي دي " .

لتقول روهان باكية بعنف " يونس أنا إتخدع.. " .

قاطعتها يكمل بحدة " لية تبصي لبرة أصلا ، قصرنا معاك في إية ، أنا وأخواتك قصرنا في إية عملنا إية عشان نستاهل اللي انتِ عملتیه ده؟! " .

غمغت بصوت مختنق وشهقة مكتومة " مقصرتوش " .

ليقول بحدة وقد ارتفع صوته يستنكر " كنتِ هتبعتيه صور يا روهان؟! ، كنتِ هتعملي كدة " .

_ " مبعتش ، انا مبعتش حاجة ، هو طلب مني بس أنا رفضت والله ، وكنتِ عملت بلوك و قطعت معاه كمان " .

فرك عينيه بإنهاك شديد ثم رفه رأسه يقول " وطبعا انتِ قسمتي السنة عشان يلحقك بسنة صح؟! " .

لم تجيب ليصرخ " قولي صح " .

ليقول مستهجنًا " هاتي موبايلك " .

مدت يدها به سريعا يقول " مش هتق فيك تاني يا روهان ، و مفيش نزول من البيت لوحدك خالص و مفيش موبايل تاني كمان ، تمام " .

نظرت له باكية بأسى ، تراقب مغادرته للغرفة شاعرة بأنها خسرت جميع أخواتها ، ولن يطيق أحد الحديث معها مرة أخرى .

دقت ' أميرة ' الباب بهدوء حتى فتح لها آخر من تمت ، ليرمقها ' زكريا ' بسخط يترك الباب مفتوحا ويغادر للداخل .

ترجلت أميرة نحو الردهة لتجد يونس يجلس حين هدرت بارتباك " يونس ، كنت محتاجة اتكلم معاك ضروري " .

استشفى مغزى الحديث وهو ينهض بهدوء يقول " تعالي يا أميرة " .

قادها الي الشرفة حتى يفهم ما تدور حوله الامور بخصوص أمر ' مريم ' ، لينظر ' زكريا ' مستنكرا " ده اية ده إن شاء الله ؟! " ..

ليحرك يوسف كتفيه بعدم معرفته ، ليعلق ' زكريا ' عينيه نحوهما متقلقا .

بعد مرور يومين ..

شطّ اسكندرية يا شطّ الهوى
رُحنا اسكندرية رمانا الهوى
يا دنيا هنيّة وليالي رضية

أحملها بعينَيَّا، شطَّ اسكندرية.

..

اصطفت سيارته أمام تلك البناية لينظر نحو الخارس الجالس
ليقول بصوت مرتفع " بقولك يا ريس ، ماتعرفش شقق للايجار ؟ " .

نظر له الحارس بهدوء يردف "أيوا يا بية ، العمارة اللي فى الشارع الجاي
، وصاحبها محترم جدا " .

_ طب خلاص " .

قالها وانصرف ببرود قبل أن يتجه إلى تلك البناية الأخرى يسأل بصبر "
فى شقق للايجار هنا يا رايق ؟"

تفحصه هذا الواقف بمدخل البناية يحسّتي الشاي بالنعناع الخاص به يقول
" آه فى ، عائلة كام فرد " .

لينفى برأسه " لا لوحدي يا صاحبي " .
ليقول بأسف " مش بأجر لعزاب " ..

نظر له يونس باقتضاب يستنكر " إية يا صاحبي يعني أنا هروح أجر
شقة عشان القذارة اللي فى دماغك دي ، ما أي مُكنة تقضي الغرض " .

عقد حاجبيه يقول " والجامد مقطع الدنيا خالص كدة " .

" افتح شقة يا عم وخلصنا بلف من الصبح أنا " .

لوى فمه يقول " اسمك آية ؟ " .

نظر له يونس بصبر " يونس الخياط " .
 ليقول بهدوء " هات بطاقتك " .
 تأفف يونس بضجر وهو يمدّها إليه بضيق " اتفضل يارب نخلص " .

ليتفحصها بهدوء قبل أن يقول " أتشرفت بيك يا يونس ، أنا مؤمن
 طلال "

••

الفصل الثالث والعشرون .

وليس فتىً من عاقٍ عن حملٍ سيفه .. إصارٌ وحلّاهُ عن الطلبِ القُدِّ ، إذا كان لا يمضي الحسامُ بنفسه .. فالضاربِ الماضي بقائمهِ الحدِّ .
ليرمي كل الماضي في بئر عميق لا نهاية له ، و لكن كأن هذا البير منفذه الوحيد رأسه ثم يرميها من جديد لتعود له و هكذا ، دوائر لا نهاية لها .

متمدد أعلى الفراش وهو يحدق بالسقف ، لم يخلع حتى حدائه ولم يبقى لوقت حتى يشاهد هذه الشقة التي استأجرها هو فقط بحث عن الفراش حتى ينعم بنوم عميق و لكن ما إن احتل جسده الفراش استرخى ولكن خلايا عقله استتكرت الاسترخاء عنه ، و ظلت تعرض له لقطات من الماضي و من القابع داخله رافضا البوح به .

منذ عدة أعوام .

دخل الشقة ليجد والدته تجلس باكية ، ونحيبها يتصاعد بقوة ، إمتلكه القلق وهو يقترب منها سريعا يسألها متلهفاً " في إية ؟" .

أردف أخيه التوأم الجالس جوار والدته بلامح مُظلمة " ماما راحت لخالك ، عشان تطلب حقها في ورثها " .

كانت كلمات عابرة على أذنيه ولكن حينما تغلغلت داخل أعماق عقلة لترجمة كانت وكأنها شرارة تُضئ نيران ترقبه حتى يروي أحدهم ما حدث الآن .

اصدرت ' سلوى ' شهقة مكتومة تهدر " أنا والله كنت عايزة أى فلوس
عشان أقوم محامي لأبوك " .

ليقول يونس والذي تمالك من غضبه " وبعدها ؟ " .

لتقول والدته بصوت مختنق " حصلش حاجة يا بونس رفض بسد .. "

ليقول يونس قبل أن يهرول مغادرا الشقة فى غضب " يبقى مد إيدى والله ما
هسيبه " .

صرخت سلوى تهروول خلفه " يونس استنى .. "

لتلتفت إلى يوسف الذي وقف يتابع صامتا " إحقه يا يوسف بسرعة "

لم يستطيع أحد إيقاقه ، يتذكر جيدا لم يكن بتلك البنية الحالية كان مازال
شاب فى عمره الثاني والعشرون ولكن قاده غضبه إلى هذا الحقير بقوة
سبع رجال شُجعان ، أبطن بسجن والده سيسطيع أن يتجراً على أي فرد من
عائلة الخياط؟! .

مازال يتذكر أيضا الكلمات التي ألقها على مسامع ' جابر '
_ " لو فاكِر إني لسة عيل و أنك هتقدر تعمل أي حاجة ليا ولا لحد من
ناحيتنا فانا كبرت يا جابر و كبر كمان كُرهي ليك أكثر ، و اشتد ساعدي و
صدقني أنت أول واحد هيضرب بسهام كُرهي " .

عاد من شروده وعقله يؤكد على مُعانة قلبه مع تلك الحياة ، هو يسير
عكس أم الحياة هي المعاكسة لأفعاله ، هو الظالم أم هو الذي جُبر على ظلم
من حوله ، هو الشر أم أن الشر لا يأتي إلا من عبره .

فإذا استمعتُ حديثهم أَلْفَيْتُهُغْتًا يَفِيضُ بِرِكََّةٍ وَفُتُورٍ وَإِذَا حَضَرْتُ جُمُوعَهُمْ
أَلْفَيْتَنِيْمًا بَيْنَهُمْ كَالْبُلْبُلِ الْمَأْسُورِ .

شعر بالالام الذي عصف رأسه وهو يفرك رأسه ناهضا نحو الهاتف ، كي
يهاتف صديقه ' بدر ' الذي غاب عنه لفترة ولم يهاتفه منذ مدة .

" أيوا يا صاحبي " جاءه صوت بدر منعدم الحيوية ليقول يونس بانزعاج "
عشان أوصل لسيادتك أعمل اية ؟ " .

حمم بدر بضيق يقول " كنت مطحون اليومين اللي فاتوا ، وحصل شوية
حاجات بنت ** ، انا هجياك عش "
قاطع بهدوء " أحكي فى التليفون انا مش فى القاهرة " .

تسائل متعجبا " أو مال فين ؟ " .

" فى اسكندرية بقضي مصلحة كدة ، قول اخلص " .

لوي بدر فمه " مفيش حاجة مهمة يعني هيام رجعت " .
همهم يونس ساخرا وهو يقول " أه وطبعا ابو قلب حنين حن " .

استنكر بدر " قلبي مش حنين على فكرة ، و محنتش ومش هحن يا يونس " .

لم ينطق الآخر في حين أكمل بدر بصوت متألم " بس حاسس إني متهان اوي ، مش عارف ازاي عرفت تحط عينها في عيني و تقولي ابني و كلام العبط ده ؟!!" .

حمم يونس بضيق وهو يقول " فكك منها يا عم ، وروح اقعد مع ابويا في شقتي لحد ما تغور " .

ليكمل يونس سريعا " متعرفش حاجة عن معتز ؟" .

نفي بصوت من فمه يقول " لا ، شكله خلع مننا مش بيرد عليا وكل ما أروح عنده مش بيخرج لي " .

هز رأسه بسخرية " طيب ، يلا حصل خير ، بقولك اية يلا انا خارج دلوقتي هكلمك تاني " .

أغلق الهاتف وهو يتأهب للمغادرة الآن يبدأ طريق آخر .

" الله يبارك فيك يا حبيبي، و مبروك ليك أنت كمان "

هكذا أرف زكريا يحادث أحد اصدقائه بالهاتف الذي يهنئه بعد أن اجتاز الاختبار بنجاح ليعلن نفسه خريجا من فرقته أخيرا.

قال مجددا " لا يا عم مش جاي حفلة تخرج أنا ، انا ما صدقت غورت من وش الدفعة دي " .

استفسر صديقه ضاحكا " عندك حق والله ، طب اية مش هنسمع عن كابتن زيكو ولا اية، بيقولك في أكاديمية فتحت اختبارات اهي " .

حك أنفه يقول بانتباه " اية الحوار ده؟! " .

ليقول الآخر " الواد زهران قالي ان في أكاديمية كدة بتختبر الموهبين وبيروحوا نادي طلائع الجيش، بس بيقول بوسايط وكدة " .

تلجج بالحديث يقول " ياعم سيبك من الوسايط، بس اكيد في سن يعني انا عندي 22 سنة يعني مفكرش " .

ليأكد صديقه " يابني والله زهران مقالش حاجة عن موضوع السن ده، مش هتخسر حاجة لو جربت يا زيكو " .

شعر بعد الاتزان وهو يفكر بشتى الاشياء حوله وهو يزفر يقول " طب والجيش؟ " .

_ " يابني الجيش لسة شهر عشرة، وبعدين ياعم لو اتقبلت أجله عادي لحد ما تبقي 30 وهيفكس والله " .

وضع يده في جيب بنطاله وهو يهدر " هشوف كدة و هقولك ياسطا " .

أغلق معه سريعا وهو يتابع هبوط شقيقته 'روهان' من الامتحان، فهو رافقها حتى مدرستها ليوصلها إلى أول إمتحان بالصف الثالث الثانوي، وبالرغم من مرافقته له مازال هو وجميع أخواتها يتحاشوها، وكأنهم إختاروا أصعب أنواع العقاب، لم تتذكر كيف نر هذا اليوم عليها، و هل بالفعل أجابت بالامتحان أم لا، هي فقط تبكي و تنحب فقط.. يحاوطها أحد صديقتها التي تحاول مواستها مردفة

" الحمد لله الامتحان عدى ركزي في اللي جاي يا رورو "

أحكم قبضته وهو يرى دموعها الهابطة التي هزت كيانه وهو يشعر بالشفقة عليها، تقدمت منه وهي ترفع يدها تمسح مقلتيها، بعد ان أدت من حمروتها و جسدها المرتجف أثر كل الاحداث التي توالى عليها.

رفع زكريا زراعته يحاوطها برفق و هو يسير دون كلمة، هل ما فعلوه صحيح أنها 'روهان' قرّة أعينهم و فلذة كبدهم شقيقتهم الوحيدة التي أخذت من الدلال ما يكفيها و يفيض ، بالفعل هي أخطأت ولكن إلي انهيارها هذا ليناتسى خطئها.

" حليتِ كويس؟ "

نفت برأسها باكية " مش عارفة "

ربت علي ظهرها يهمهم بصوت حاني " خير خير متخافيش "

أخرج منديلا ورقيا يمد يده به قائلا " بطلي عياط "

" أنا أسفة يا زكريا، عشان خاطري سامحني وكفاياك زعل مني "

نظر لها يقول معاتباً "متحسّش منك كدة يا روهان، صح؟".

هزت رأسها تنحب "صح، بس والله كنت نهيت الموضوع ده و كنت قفلته والله".

همّ يقول "مكنش مفروض يبدأ أصلاً".

نكست رأسها للأسفل بأسف طالعتها لعدة ثوانٍ، ليسألها على بغتة "تاكلي شاورما؟".

نظرت له متذبذبة ليقول مشاكساً "أنا نجحت وعايز احتفل بنجاحي هتشاركيني ولا اشوف حد تاني".

ابتسمت له وهي تمسح وجهها هامسة "مبروك".

حاوط رقبتها بزراعه يقول بلطف "بيارك فيك يا أختي يا نور عيني، بطلي عياط بقى عشان محدش يقول خاطفك".

استنكرت "خاطفني وهيعزمني على شاورما؟!".

ليقول مازحاً "كيوت شوية".

لتقول "آه، لو كدة اخطفني كل يوم".

تبادلوا الضحكات وهم يسيران الى وجهتهم وهي تشعر بأن أمرها في تصليح علاقتها بأخواتها أصبح يسير، ولكن يونس سيكون الأصعب حتماً.

ترقب 'يحيى' مغادرة جميع اشقائه و والدته من الشقة أخيرا، هو منذ ذلك اليوم ولم يهبط الدرج، وأخيرا سيتمكن من الخروج وفعل الامر الذي شعر بوجوب فعله عليه.

تسلل خارج البناية حتى يتأكد من عدم مجيئ أحدهم و هو يغادر الحي سريعا متجها إلى وجهته المُحددة.

وقف أمام تلك المقهى هو يعلم أنه سيجد تلك الحقير هنا، صوب بنظراته نحو جميع الطاولات حتي إصطادته عينيه ليقع فريسة غضبه و هو يثور متجها إليه يصرخ " يا كلب، أختي أنا يا زبالة يا *** " ظل يلكمه و هو يرميه بأفطع الشتائم، ليفق 'أيهاب' من صدمته و هو يدرك الامر يتبادل لكلماته هو الآخر.

حاول الناس فك عقدة مشاجرتهم ولكن كان يحيى فى أعلى أودج غضبه، وبإعجوبة استطاعوا ليصرخ إيهاب " غور يالا من هنا عشان لو شوفتك تاني انا ههينك سامع " .

جاء صراخ يحيى الذي يحاول فك تكبيلمهم " والله ما هسيبك يا إيهاب، والله لاهندمك " .

ليقول ايهاب ساخرا يلوي فمه " اللى عنده معزة يربطها و ميحيش يلوم الديب لم يتعرضلها " .

ليقول يحيى " سجل كلامك ده عشان لما أخليك تقاب زي الفار المبلول يا زبالة " .

نفض يد الذين كانوا يكبلوه وهو يخرج من المقهى بانفاس متضاربة و صدره يعلو ويهبط.

قلبت " ليلي " صفحات كتابها بملل وهي مازالت تقرأ بعينها ولكن لم تكن متمعنة النظر على ما كُتِب ، هي تقرأ فقط كي تهرب من فراغ حياتها ، و زحمة تفكيرها .

وقعت عينيها على تلك الجملة التي لمحتها بعشوائية " - عندما أحببت أحدهم أحببته بقاب كافكا لـ ميائنا ، بهوس درويش بريتا ، بجنون مي زيادة بـ جبران ، لم أكن حذرة كـ أجاثا كريستي ، ولم أحصد سوى خيبة دوستويفسكي."

شردت لثوان ، أهي تتألم لفراقه بالفعل ؟ هل فعلتها صحيحة و وجت عليهما الفراق ، اغلقت الكتاب وهي تصرخ بذاتها وجودهما سويا كان سيكون مصدر للمشاكل في وجود والدها ، وهو لن يصيح فرصة في التقايل منه في أي لحظة مهما كانت ، فهو ' يونس ' وهي تدركه بقوة .

" هو إنتِ كاتبة تقريبا ؟!"

رفعت عينيها سريعا حيث مصدر الصوت الذي سألتها هذا السؤال لتجد هذا المتطفل ' أيمن ' الذي كان يجلس مع ابوها صباحا ، يطالعها بابتسامة جذابة لتقول بعد ان رمقته بترقب " أيوا كاتبة " .

ليسرع في الجلوس أمامها سريعا يهدر " اصل كنت جاي اخذ توقيعك على كتاب " .

نظرت له متعجبة وهي تستنكر " بس أنا لسة مانزلتش كتب ليا اصلا؟ " .

حك جبينه فهو لا يدري هذا الامر ، فلقد كلفه معرفة انها كاتبة من سيرتها على صفحات التواصل الاجتماعي فقط ، ليرمقها بتيه ليقول سريعا " أه مانا عارف ، بس كنت عايز اخذ توقيعك عشان ابقى اول واحد وقعت معاك " .

نظرت له بضيق لتقول " انجز وقول عايز اية؟ " .

ابتسم ببراءة " كنت عايز توقيعك بس " .

لتقول له بضجر قبل ان ترفع سبابتها في وجهه " أنا عارفة كويس أنت عايز اية ، احسن لك ابعد عن طريقي " .

لتلمم أشياءها تغادر بينما هو ابتسم باعجاب يتابعها بنظراته وهو يهمس مغازلا إياها " شيكولاتة سايحة ، حنة كيت كات وربنا " .

يَأْبَى لِي الذَّمَّ أَخْلَاقٌ وَمَكْرَمَةٌ مَنِّي وَأَذُنُّ عَنِ الْفَحْشَاءِ صَمَاءٌ.
النَّجْمُ أَقْرَبُ مِنْ سِرِّ إِذَا اشْتَمَلْتُمَنِي عَلَى السِّرِّ أَحْشَاءٌ وَأَضْلَاجٌ.

تنفست بعمق تحبس الهواء داخل رائتيها حتى تتمكن من الاسترخاء و لكن بلا جدوي ، شعرت وكأن علاجها بالخروج و تفرغ همومها حتى تتمكن من استكمال حياتها ، التي اصبحت بائسة بعد وفاة زوجها ، هي لم تتزوج منه بعد قصة حب عنيفة ولكن كان زواج تقليدي ثم اصبحت حب عشرة و مودة ، عل تلك الايام تعود كانت تشعر بمحاطته حولها لحمايتها من كل شئ حتى أهلها ، فترة حياته كانت أفضل فترات حياتها بعد ان توفي والدها و غاب مصدر الامان عنها .

" ماما ، هو انا ممكن اخرج ؟".

هكذا قال طفلها الصغير ' تيام ' و هو ينظر لها ببراءة .

نظرت له بهدوء " لا يا حبيبي مينفعش طبعاً ، غير انك متعرفش حد هنا " .

زم شفتيه يقول " بس انا شوفت حد بيلعب برة ، ممكن اروح العب معاه "

لتقول بحزم " قولت لا يا تيام ، مفيش خروج " .

زفرت بانهازم وهي تجد دموعه التي تجمعت في عينيه " حاضر ، اية رايك بليل هخدك ونروح الملاهي و اجيبلك حاجات حلوة احسن ؟".

هز رأسه يقول باكياً " لا بتكذب عليا " .

لتقول بعد ان هبطت الي مستواه قائلة بعتاب " في حد شاطر يقول لمامته يتكذب؟ " .

نظر لها صامتا لتكمل بعد ان مسحت دموعه قائلة بعد ان رفعت سبابتها توجهها إلى موضع قلبها " وعد اني هاخذك وهنزل بليل و هجيبك اي حاجة انت عايزها و هنروح الملاهي " .

لتكمل بثقة " صدقت يا عم ؟ " .

ابتسم لها ببراءة يقول قبل ان يحتضنها " أه ، و هتجيبلي مسدس خرز جديد صح " .

ضحكت وهي تمسظ على صفحة ظهره قائلة " صح " .

..

مرت دقائق بعد ان عاد صفيها إلى مجلسه مع جدته و ارتدت ' رنين ' ملابسها حتى تخرج لتستنشق الهواء العليل .

جمعت شعرها بشكل فوضاوي تاركة القصاصات الملولة الامامية تنساب و هي تحمل سماعتها الكبيرة ترتدي بنطال اسود يعلوه سترة خضراء و حذاء رياضي .

كانت قررت الركض على الرصيف ولكن شعرت أن قدميها ترفض ، لتتبطء خطواتها وهي تغوص داخل شرودها في كل ما حولها منذ مطاردة اهل زوجها لها و مسؤولية ابنها الصغير و الاموال من أين تحصل على أموال من عمل جيد ..

" ياساكن قلبي مش ناوي تعشش فى الشقة ".
التفتت سريعا تنظر نحو قائل العبارة ، لتجدهم أحد متسولي الشارع الذين يحاربون الفتيات بكلماتهم القذرة لتقول بحدة " وهي امك لما خلفتك ، نسيت تربيك وافتكرت تجيبلك شقة يا زبالة " .

ضحك وهو ينظر لصديقه الاخر يعلق " ولا بص حنة عاملة زي الكوكيز كلها شروخ بس تتاكل اكل " .
قال آخر كلماته بطريقة غير لائقة و عباراته تقذف كسهام مازقة لحيائها .

" الشروخ دي اللي هتاخذ مكانها في عضم وشك لو خفيتش دلوقتي يا معلم " .

هكذا قال ' يونس ' و الذي ظهر لها فجأة هي ظنت انها صدفة لكنه كان يتابعها منذ خروجها ، مستغلا تلك الفرصة الذهبية للتدخل .

" يلا يا يالا من هنا " .

نظرت له ' رنين ' تقول " انت اية اللي جابك اسكندريه اصلا ؟ ، هو انا كل ما اغور في حنة القيك ورايا انت اية التناحة دي " .

صارع يضع يده على فمه ليقول بلامح مشمئزة " اية باكبوردي وفتح في وشي " .

دفعت يده لتقول " احترم نفسك " .

نظر لها بحدة " اتلمي يا بت واهمدي و اظبطي كلامك معايا " .

لتقول بعنجهية " مش معنى انك عملت ليا خدمة ورجعتلي ابني اني هسمحك انك تنظلي في كل حنة كدة ، سامع " .

ليقول " انت محسساني انك بنت رئيس مراجيح المولد لية كدة ، ايش حال اسمك رنين ؟ او مال لو كان اسمك عدل شوية كنت هتعملي اية ؟ " .

لتقول بغرور " وماله رنين بقى ، اسم رنان " .

ليقول بثقة " متوهميش نفسك ، رنين يعني عشرة سنين " .

عقت كلماته ضحكة عالية على انفعالات وجهها لتقول " طيب يا خفيف الدم ، حسيت انك انبسط لما اتريقت يلا اتفضل امشي " .

نظر لها باستنكار " انت عبيطة يابنتي ؟ امشي اروح فين هو الشارع مكتوب باسم اللي خلفوك انا واقف في شارع عام اصلا " .

نظرت حولها لتقول " ضعيت وقتي ربنا يسامحك " .

سألها " كنت رايحة فين ؟ " .

رمقته بكبرياء " ملكش فيه " .

نظر لها ساخرا " أتلاقيكي رايحة تقعدني في مطعم تاكلي سفائة على قفا صاحب المطعم " .

ليضحك بقوة وهو يتابع غضبها لتقول " بقولك اية انا ليا آخر ولو جبته هز عاك والله " .

تقدم منها خطوة ليربكها وهي تتراجع للخلف يهدر " هاتيه ".
ارتبكت وهي تهرب من نظراته المدققة لتقول " ابعده عني
عشان هصوت اقوالك بيتحرش بيا ".

لوى فمه يقول " اتحرش بيك ، يابنتي قولي حاجة تتصدق طيب .. هو
انتِ كوكيز فعلا زي ما الواد قال بس انا عامل دايت " .

تأففت وهي تقول " غلست عليا وقفلت المود ، عايز حاجة تاني ؟ " .

سألها على بغته " هو انتِ أرملة ولا مطلقة " .
نظرت له بطرف عينيه لتقول " خير جايب لي عريس ؟ " .

حك ذقنه ليقول " لا ، بس لو انتِ عايزة عريس ممكن ادورك
عادي يعني " .

تأففت للمرة التي لا تعرف عددها وهي تقول " هي مامتك كانت بتشربك
تناحة بدل اللبن ؟ " .

ليقول " مش عارف ، اساليها انتِ " .
نظرت له ببرود لتقول " ما تخلص يا عم انت عايز اية " .

ليسخر ضاحكا " أكيد مش هكون عايز اعرف اية اخر عروض رنين ؟!! " .
ضحكت هذه المرة وهي تقول " والله انك مريض " .

ليقول وهو يضع يده بجيب بنطاله " مش عارف هعمل كدة ازاي بس مستنيك في مطعم *** ، ومتفلقيش هبقى ادفع انا " .

سخرت لتقول " لا يا شيخ و مين قالك اني هجيك اصلا " .

ليقول " هتيجي ، هتيجي عشان الموضوع يخص اهل ابو ابنك ، الساعة 9 ها ، يلا تيكرا يا رنين " .

قالها قبل أن يغادر من أمامها بهدوء و ثبات وهي تتابعه بأعين جاهلة عن ما يريد ، ولكن بالتأكيد الامر مهم ، توجهت حيث منزلها لتكتفي بتلك الاحداث .

و حينما رأيتك

للمرة الأولى

شعرتُ بمعنى أن يستريح المرء

بعد عناءٍ وتعب

في عيني هادئتين .

" تقريبا ما توقعتش اننا نقعد على السطح أنا وانتِ واحنا مخطوبين " .
 هدر ' يوسف ' وهو يقف جوارها وضعا يده على الحائط القصير

لتقول فيروز بتفكير " كان اية هيجصل لو كنت قولتلك لا يا يوسف " .

ليقول بهدوء " مش عارف ، بس مكنتش هسكت " .

تطلعت الي عينيه لتقول بضياح " انا خايفة اوي ، نفسي قلبي يهدى و اتقبل الفكرة بجد مش عارفة اترجمها " .

ثبت عينه على عينيها وكأنه يحادثها من خلال نظراته ليقول " طبيعي جدا ، أنا مش هفرض نفسي عليكِ بس مش هبخل بذرة تعب في انك تبقي معايا باردتك يا فيروز " .

ليسألها " مطمئة ليا؟! " .

هزت راسها بايجاب " انا طول عمري مش بطمن غير ليك ، بس مكنتش بفكر كدة " .

ليقترح " صليتي استخارة؟ "

نفت ليكمل " صل استخارة و اللي هيرحك هعمل يا فيروز " .

نظرت له تتأمل وجهه ، ملامحه ، هنا يكمن السر ، تطابقه هو و توأمه هي تراه يونس ، أمازالت متعلقة به؟! ، اشاحت نظراتها له توجهها بعيدا ، انها لن تتمكن من ظلم يوسف معها و ان استتر الوضع هذا فسوف يكون القرار هو الانفصال .

المجرم هو دائما انسان ينزف من الداخل

اما من يعيش في سلام مع نفسه فهو يعيش دائما في سلام مع الآخرين ..
انه لا يستطيع ان يكره .. ولا يخطر بذهنه ان يرفع سلاحا في وجه احد ..

انه قد يطلق ضحكة او يترنم بأغنية ، ولكنه ابدأ لا يفكر في ان يطلق
رصاصه.

وانما تولد الكراهية للاخرين حينما تولد الكراهية للنفس وللهوية .

تسلل ' بدر ' الي شقة ' جيسكا ' بعد ان غادرتها ، ليفتح الباب بطريقته
الخاصة وهي يدخلها يشعل الاضواء ليبدأ عملية البحث عن هوية تلك الفتاة

مرت نصف ساعة وهو يبحث هنا وهناك عله أن يجد أي شئ ولكن بلا
فائدة ، زفر بضيق وهو ينهض من مكانه ينظر نحو تلك السراحة التي
تقع داخل غرفة نومها ، لفت نظره تلك الاوراق التي تنحبس بين الزجاج
و السطح الخشبي للطاولة ، سحب تلك الورقة البيضاء ولكن تفاجئ حين
وجدها انا شهادة تقدير ولكن ومقلوبة على ظهرها.

ولكن وجهها كان الاكثر صدمة له .

شهادة تقدير للطالبة / جميلة ماهر الحناوي

لحفظها القرآن الكريم بأكمله في عمر يناهز الثاني عشر .

الفصل الرابع و العشرون

أخوك الذي إنْ أَحْوَجَتْكَ مُلِمَّةٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَبْرَحْ لَهَا الدَّهْرُ واجما وليس
أخوك بالذي إنْ تَشَعَّبَتْ عَلَيْكَ أُمُورٌ ظَلَّ يَلْحَاكَ دَائِمًا .

كانت الساعة تدق السادسة مساءً .

حين اندفعت ' روهان ' إلى غرفة يوسف بعد طرقها الباب ، طالعت
يوسف الجالس يعبث بهاتفه لتتقدم خطواتها حتى وصلت له تجلس
جواره تنظر له بحيرة ومن أين تبدأ ؟ وكيف ؟!

_ " قولي " .

كانت كلمته لها دون حتى أن يرفع وجهه نحوها ، هبطت نظراتها
للارض لتفرك يديها تهدر بعبارتها بنبرة واهية " مترعلش مني يا يوسف
، عشان خاطري " .

لم يجيبها و ظل يجوب عقله مقترحًا باستمرار فترة عقابها حتى لا تكرر
تلك الفعلة ، ولكن لن يمنع عقابها انها تسكن الجهة اليسرى من صدره .

لتعود قائلة بصوت خافت " أنا فعلا غلط بس بلاش تعاملني كدة ، أنت
أطيب من انك تقسى عليا " .

ضيق عينه ليقول مستنكرًا " هو أنا كدة قسيت يا روهان ؟ ، أنا أخذت
أضعف موقف ما بين أخواتك ولا مديت أيدي زي زكريا ولا هزفتك
و اديتك كلمتين محترمين زي ما يونس عمل ، أنا سكت عشان كفاية
عليك إننا كلنا ما نكونش بنكلمك و مهمشينك كدة " .

عرفت دموعها الطريق لتسرع بهبوطها على صفحات وجهها وهي تطالعه بحزن و انهيار .

ترك الهاتف جانبا وهو يقول بهدوء " أحنا لما دلعناك وشيلناك في عيوننا يا روهان عشان أنت عندنا في مكانة تانية ، أنا و يونس كنا معاك خطوة بخطوة مفيش حاجة عملتيها لوحداك ، إحنا اللي يوم ما روهان بدأت تمشي كنا طيرين بيك أول يوم مدرسة ليك إحنا ما روحناش مدرستنا عشان نوصلك و نبقي معاك ، مسؤوليتنا كلنا ناحيتك بدأت من ساعة ما اتولدتني ، بدأت بالفطرة ظهرت كدة لوحدها ، و عارفين روهان تربية أيدينا بتعمل اية وماشية في حياتها ازاي ، اديناك الثقة و الحرية ، اديناك كل حاجة ، تقومي تضيعي ده كله بحركة سادجة زي دي، و أنا كنت متأكد من تربيتك ، إنك ماتقعيش وقعة زي دي ، خذلتيني " .

أمطرها كلمات هادئة في نعمة الصوت ولكن قاسية المعنى ، ولكنها قابلته بدموع غزيرة و شهقات متقطعة لحديثه ، طالعها بثبات لترفع كفها تمسح دموعها تنتظر له بارهاق ليسألها " وبعيدا عن أي حاجة دلوقتي ، هو انت مش عارفة ان الارتباط الغير رسمي حرام ؟"

هزت رأسها تهمس " عارفة ، بس كنت مشدودة و عايزة اجرب الاحساس ده " .

ليقول بنفس الوتيرة الهادئة " طب ولنفترض أن الواد عرف يجر رجلك لحاجات مش تمام كان اية الاحساس بقي ؟"

هربت بنظراتها ثم عادت سريعًا " انا عارفة حدودي كويس "

انفعل ليعلو صوته قائلاً " ولما أنتِ عارفة حدودك كويس كان اية لازمته من البداية ، مادم سمحتي ان الخيط يتشد البكرة كلها هتتكر و هتضيعي نفسك فى الهباء " .

خفضت رأسها ليتنهد يوسف بعمق وهو يقترب منها يرفع رأسها يقول برفق " يا نور عيني إحنا خايفين عليكِ و مش عايزين حاجة غير إنك تبقي في أمان و تحت ضلنا لحد ما يجي اللي يحافظ عليكِ بجد ويصونك ، ولا عايزين نعمل عليكِ سُلطة أو تحكم ، فاهماني ؟ " .

هزت رأسها بايجاب سريعًا ليظهر شبح ابتسامة على شفثيه لتنتقل لها العدوى قبل أن يمسح وجهها وهو يقول " أنا مش زعلان منك ، ومقدرش ازعل " .

عقب حديثه قبل جبهتها بحنان دافئ وهو يقول " عملتي اية فى الامتحان النهاردة ؟ " .

نظرت له تقول " الحمدلله عدت على خير " .

مسح على ظهرها يقول " عقبال اللي جاي بقى ، شدي حيلك كدة بقى " .

ابتسمت له بحب تومئ برأسها ، ليلتفتا الاثنان نحو الباب الذي فُتح على بغته و لم يكن سوا ' يحيى ' ليذمجر يوسف " اية يا جحش أنت ما تخبط قبل ما تدخل " .

سخر وهو يقول " اصلا لو كنت اعرف انك مش لوحداك مكنتش هدخل "

نظرت له روهان باستياء لتقول " بتلقح على مين يا مُراهق "

نظر لها ببرود " متكلميش معايا "

نظرت له لتقول بغرور " عادي براحتك "

نظر لها بضيق وهو يقول " اية البت التنحة دي؟! "

ذجره يوسف وهو يقول " بس يالا ماتشتمهاش "

ابتسمت ' روهان ' بانتصار وهي تقترب تقبل خده لتقول " كل ماليا والله "

نظر لهما يحيى يقول يستنكر " هو جاب ورا بسرعة كدة ، دول يومين حتى "

لتقول روهان بضيق " ملكش فيه يا مراهق "

جلس يضع قدم فوق الاخرى بقول ساخرا " واضح مين اللى مراهق "

ليقول يوسف " ومين الحشاش؟ "

قهقهت روهان بقوة حين تذمر يحيى " والله هما مرتين بس "

عقب حديثه دق هاتف يوسف الذي حين رأى المتصل حتى اتسعت ابتسامته ببلاهة .

ليضحك يحيى يقول لروهان " ارهناك ان فيروز اللي بتكلمه "

لتضحك روهان قائلة " أيوا يا عم بقى " .

سبهم بسخط قبل أن يغادر الغرفة حتى يتمكن من مكالمتها تاركهم يفتعوا
مشاكستهم المعتادة سويا ، و لكن مهما فعلت ستظل مكانتها عالية لدى
الأربعة .

زفرت مريم بضيق وهي تهدر " هو لازم اجي معاك يا أميرة " .

التفتت لها أميرة بتحذير " متحاوليش فاهمة ، انا أصلا لولا إنك جاية
مكنتش هروح معاه " .

استنكرت مريم " واحد وخطيبته لية ابقى عزول بينكم اصلا " .

جاءت لهجتها مهددة " قومي البسي يا مريم أحسنالك عشان هقول لبابا " .

نظرت لها بسخط وهي تسحب ملابسها كي ترتديها ، فهي كانت ترغب أن
تخلو بذاتها قليلا ، فالأحداث السابقة كانت حادة على رقبتها كسيف و لكن
جاء ' يونس ' يهدم كل هذا لمداهمها ، تنهدت براحة تبتسم وهي تتذكر ما
قاله لهذا الوغد الذي كان يبتزها .

منذ يومين ..

دخل يونس إلى هذا المقهى بشموخ يصطحب مريم و أميرة لتشير مريم له على الطاولة التي يجلس بها هذا المُبتز ، ليقول " عايزة تيجي تتفرجي عليه وأنا بربييه ولا مش عايزة تسمعي كلام مش تمام " .

تساءلت ببراءة " يعني اية ؟ " .
ابتسم ساخرًا بوقاحة حين لكزتها أميرة ليقول " تعالي يا مريم اتفرجي بنفسك أحسن ، بس مليش دعوة لو خدشت حياءك " .
ألقي عبارته يسير أمامهما بثبات حين همست أميرة بضيق " هو اية اللي يعني اية ، لازم تستفسري يا مريم ؟!! " .

نظرت لها بندم واضح لتقول " خلاص بقى يا أميرة والله ما ناقصة " .
لتسحب يدها برفق تقول " كل ده هيخلص يا حبيبتى ان شاءالله " .

تابعت بعينيها يونس الذي سحب مقعد يجلس متهجما على طاولته حين طالعه الآخر بتعجب " نعم ، انت مين ؟ " .

ولكنه نظر إلى مريم ليدرك ماهية الامر ليبتسم ساخرًا " آه فهمت ، مُحامي يعني ؟ " .

غمز يونس بطرف عينه وهو يقول " فلتت منك دي ، ده منظر مُحامي ؟ ، احنا زمايل يا عم " .

نظر له يقول باستهجان " زمايل اية بقى ، بتدرس اية يا حبيبي ؟ " .

ارتسمت بسمة جانبية يقول بوقاحة " بدرس فيديوهات و مشيها
فيديوهات عشان ما نجرحش حياءك قدام البنات " ..

ليقول ساخرا " بقولك اية الشو اللي انت داخل تعمله ده مش هيخيل عليا
فاهم ، لو عايز تثبت إنك راجل في طرق تانية تثبت بيها " .

ليقول يونس بهدوء تام " انا مش محتاج اثبت إنني راجل ، أنا جاي اثبت
لك إنك *** " .

تأفف الآخر يقول " متشدش معايا في الكلام وقول عايز اية ؟ " .

ليقول يونس " 20 ألف جنية ، ال 10 آلاف بتوع بنت عمي و ال 10
التانين بتوعي انا " .

ضحك بقوة وهو يقول ساخرا " بتوعك أنت لية هو أنا ماسك عليك صور
؟! " .

نفى يونس يشاركه الضحك " لا، أنا اللي ماسك عليك ، صور و
فيديوهات و شاتات و حاجات في منتهى العظمة والله ، أمك هتنبهر بيك
بس أبوك هيوأك " .

قهقه يونس عاليا وهو يتابع اصفرار وجهه حين أردف "
فيديوهات اية أنت هتلعب عليا " .

حمم يونس وهو يخرج الهاتف من جيبه يقول " قرب عليا كدة عشان
محدث معدي يشوفك ببلاش يا عم " .

ظل يونس يتابع شحوب وجهه حين قال " تخيل المواقع إياها تديني كام فى شوية الحاجات دي ، هيعدوا الـ 20 الف جنيه اللي أنا طالبهم " .

ليأف يونس قائلاً بأسى " والله أنا فاشل فى التجارة اوي ، مكنتش بذاكر فى الكلية للاسف ، بس كويس إنى عرفت احسبها دلوقتي ، هات رقمك بقى عشان لما انزلهم ابقى ابعثلك اللينك تتفرج وتفرج عيلتك واصحابك " .

وجاء لينهض حتى ابتلع الآخر لعابه بارتباك " هديك الفلوس بس اصبر عليا شوية " .

نفى برأسه ليقول " للاسف مشكلتي فى الحياة اني معنديش صبر فى قاموسي " .

ليقول الآخر سريعاً " طيب طيب هعملك اللي انت عايزه " .
حين هدر يونس " موبيلك؟! " .

أخرج الهاتف من جيبه بانهزام لينظر له يونس يقول " اللاب توب اللي معاك؟ " .

ليقول بسرعة " مش معايا والله " .

هز يونس رأسه يقول " ماشي ، هروح ابقى ابعثلك بقى " .

ليزفر الآخر " حاضر ، فى العربية برة ، هخرج اجيبه " .

ليقول يونس بعد استقام بثقة " يلا نروح نجيبه وبالمرة اقولك حاجة مش عارف اقولهالك هنا " .

خرج يونس معه ليعطيه الحاسوب ليقابله يونس بلكمة بوجهه وأخرى بأسفل بطنه هامسا بفحيح " لو لمحت سيرتك تاني أنا همحك ، سامع يالا ؟!" .

هز رأسه يتألم بقوة قبل أن يعد يونس ملابسه و هو يغادر حاملا الحاسوب يتجه نحو الفتاتان حتى يعودوا إلى حيثما جاءوا .

وبالعودة للوقت الحالي ..

زفرت بهدوء بعد أن زال من على قلبها حمل ثقيل للغاية .

هل ترجع الدار بعد البعد أنستو هل تعود لنا أيامنا الأولى؟!!

يقف ' زكريا ' في الشرفة يتابع بأنظاره المارة لينادي على حارس العقار يسأله " بتاعة مين العربية دي ؟!" .

ليجيب الحارس " بتاعة الاستاذ بشار خطيب الانسة أميرة " .

سخر بخفوت " انت هتلحنهالي ؟!" .

ضيق عينيه وهو يطالع السيارة بغیظ لتتحول نظراته لأخرى شريرة وهو يتجهه للداخل سريعا يجلب دلو من الماء يهمس " قال خطيب أميرة قال ، الخطيب ده رئيس النادي الاهلي " .

ترجل إلى الشرفة سريعا وبدون أي انذار سابق كان الدلو يُسكب للأسفل ، سمع إلى تلك الصرخة الانثوية التي جلت بعلقه لينظر للأسفل يجد تلك الفتاة التي بالفعا تحممت بالكامل ليضرب جبينه يقول " يخربيت التسرع "

نظرت الفتاه للأعلى ليعود براسه سريعا وهو يسمعها تسب الفاعل .

هرول إلى الاسفل سريعا حتى يعرف هويتها من هي أساسا .

وبنفس اللحظة كانت فيروز تهبط للأسفل ضاحكة بقوة على مظهر صديقتها المُرزي وهي غارقة في ثيابها المُبتلة ، هبط زكريا يقول " إية اللي حصل ده بس يا فيروز " .

ألتفتت فيروز له لتقول مستنكرة " اعمل بريئ بقى مش الماية نازلة من عندكم " .

حمم زكريا بتوتر حين نظرت له ' سما ' بحدة " يعنى أنت اللي دالقتها ؟! " .

نظر لها " أنا آسف جدا والله ، مكنتش أقصدك كنت اقصد العربية الـ " .

وفي تلك اللحظة خرج بشار الذي قال " هي مطرت على العربية ولا اية "

اشمئز وجهه زكريا بمجرد مجيئه ليقول الحارس " لا يا استاذ ده فى حد دلق مائة عليها " .

اطلق زكريا صفيرا عابث وكأنه لم يفعل شئ حين همست فيروز له بمشاكسة " أقوله؟! " .

لينظر لها هامسا " طول عمري بقول إنك أجدع حد فى العيلة دي " .

سمعتهم سما لتقول بحدة " أنا اللي هقوله ، اللي دلق الماية على عربيتك هو الاستاذ ده ، وزى دا انت شايف كدة غرقني انا كمان " .

قبض زكريا على مفاصل يده يقول " يا بنت ال .. " .

نظر له بشار بشر حين قال زكريا مبررا ببرود " كنت بغسلها اصلا مش نضيفة " .

نظرت له ' سما ' سريعا " هي مين اللي مش نضيفة " .
قال زكريا " حد كلمك انا بتكلم عن العربية ، وياستي أنا غلطان في حقاك والله واتأسفت كمان " .

لتقول فيروز تهدي احتقان الاجواء " خلاص يا سما تعالي يلا نطلع و هديك لبس من عندي " .

تابعهما زكريا بأعينه بهدوء بنفس الوقت التي خرجتا أميرة و مريم من الشقة ليرمقه بشار بضيق قبل ان يتجه بجهاز السيارة .

طالعه أميرة بنظرة خاطفة بينما هو لم يخفض بصره عنها يتابعها وهي تسير مع شقيقتها ، تقف أمام السيارة ثم يفتح لها الباب ثم يجعلها تستقل جواره ، ثم تسير السيارة ثم يتحطم قلبه للمرة التي لا يعلم عددها .

تنهد بألم قبل أن يحمل خيبتته ويصعد بها إلى شقته .

وبعد وقت قصير ..

فركت مريم بجلستها على تلك الطاولة لتهمس لشقيقتها " هقوم اقعد بعيد شوية عشان تاخذوا راحتكم " .

لتقول أميرة " لا لا ، متقوميش " ..

تأففت مريم " مش هتأخر ، عن اذنكم " .

غادرت الجلسة ليقبوا وحدهم ثوان و أميرة تلعنها بسرها ، ليتنحج بشار قائلاً " لقيت قاعة حلوة اوي " .

ابتسمت بمجاملة ليكمل " اللى اختارتها شاهندا " .

انتظر ثوان حتى تسأل من تلك الفتاه التي ذكر اسمها للتو ، ليخيب أمله وهو يقول " زوقها حلو جدا " .

ـ مين؟"
ليقول ببراءة " شاهندا " .

هزت رأسها تقول " ايوا ، قريبتك؟! "

ليقول " في مقام أختي كانت صديقتي من الحضانة ودلوقتي هي متجوزة صاحبي " .

امأت بهدوء قبل أن تدخل تلك الفتاه المرحه تقول بانبهار ناظرة لها " اية ده؟! ، اية القمر ده ، بشار طلع ذوقه حلو اوي " .

ابتسمت لها أميرة ليقول بشار يعرفهم ببعض " شاهندا يا أميرة " .

جاء زوجها خلفها يقول " انا ملحقتش اركن العربية يا شاهي " .

نظرت له تقول وهي تجلس جوار أميرة " كنت متحمسة جداً اشوف أميرة يا سراج " .

ابتسمت أميرة بمجاملة تقول " وانا اتشرفت بلقالك جداً " .

صافح بشار صديقه ' سراج ' وهو يقول " هما هينسجموا سوا و احنا هنشوف حته نروح فيها " .

ضحك سراج حين قالت شاهندا " بالظبط كدة ، هما خمس دقائق و بعدها هتكون مدتكم معانا خلصت " .

ساد جو مرح بينهم لبضعة دقائق ، و أميرة تشعر أن جلستها اترخت قليلا ، لتقول شاهندا بمشاكسة " شوفتي القاعة يا ميرو ؟ بشار اللي منقيها انا كنت معترضة و قولت لا أميرة هي اللي تختار بس هو صمم بقى " .

نظرت لها أميرة تبرر " هو بعثلي فعلا بس انا مردتش عليه " .

ليقول بشار " عشان تعرفي بس مدى ظلمك ليا يا مدام شاهندا " .
لتقول شاهندا بهدوء " اصلا انا هعرفها مكان شقتي و تيجي تقعد معايا بدل ما بقعد لوحدي "

تدخل سراج بالحديث ليقول لبشار بصوت مسموع لجميعهم " بيتلقح عليا اهو " .

ضحك الجميع ليكمل بسرعة " شاهندا بتستني اني انزل في أي حتى عشان تقعد في الشقة لوحدها اصلا ، عمرك شوفت زوج بيتحايل على مراته انهم يخرجوا " .

لتقول شاهندا باندفاع " على فكرة بقى كدة ظلم انت بتيجي في وقت يكون فيه **out of the mood** "

ليسخر سراج " روعي ، انت **out of the mood** من ساعة ما اتجوزنا " .

ضحك بشار و سراج في حين رمقتهم شاهندا بضيق لتقول " ركزي معايا يا أميرة مش عايزين القاعدة تبقى سف علينا " .

ليقول بشار بجدية " لا بجد البنات عندهم برود مشاعر " .

لتقول أميرة سريعاً " مش برود مشاعر أنتم اللي عندكم اندفاع في كل حاجة ، قراية فاتحة وخطوبة و كتب كتاب في نفس الوقت " .

حمم بشار ليقول " اهو بدأ يتلقح عليا أنا كمان "

لتضحك شاهندا ضحكة جلية قائلة " اديهم جامد يا ميرو "

ضحكت أميرة بعفوية لتهدر " لا بتكلم جد والله ، سيبوا كل حاجة تاخذ وقتها متكرو توناش "

لتقول شاهندا " اسكتي ما تجبيش السيرة دي انا اتكروت برضو يا بنتي ضحك عليا وكروتني ، يوم الخطوبة قالي نكتب الكتاب عشان نبقي براحتنا و نتجوز بعدها بسنة ولا حاجة هوب ليقيته بعدها بشهر بيقولي كل حاجة جاهزة يلا نحدد ميعاد الفرح " .

نظرت لها أميرة لتقول بسرعة " لا استحالة ده يحصل " .

نظر لها بشار ليقول بغیظ " منك لله يا شاهندا حرقتي الفكرة " .

لتضحك شاهندا و سراج الذي قال " عشرة على عشرة يا روعي ، قطعي عليه زي ما كان بيعمل و كله سلف ودين " .

نظر لأميرة يقول " شمتيهم فينا كدة " .

ضحكت أميرة وهي تقول " متحاولش " .
استمرت الاجواء المرححة بينهم بعد ان عادت مريم مرة أخرى للطاولة و
عادوا يشاكسوا بعضهم مرة أخرى .

كان موعد الرحيل حين قال سراج " يلا يا شاهي بقى عشان عندي طيارة
الساعة 4 مش زي الصايح بشار انا " .

لتقول شاهندا بهدوء " خد الصايح بشار و اسبقوا و احنا جاين وراكم . "

وبالفعل غادروا الاثنان بينما قالت شاهندا لأميرة بهدوء " بصي
أنا طبعا مليش اتدخل ، بس حساك لسة مش واخدة على بشار يا أميرة ،
بشار كويس جدا و صدقيني هيشيلك في عينيه بس اديله فرصة ، ولو بجد
لسة مش قادرة تتقبلي فكرة وجوده معاك بلاش كتب الكتاب دلوقتي ، و
متربطيش نفسك بالاجبار " .

هزت أميرة رأسها بتفهم قبل أن تحتضنها بحب وهي تودعهما قائلة " سلام
يا كتاكيت بقى ، سلام يا مريومة " .

غادرت شاهندا بينما جاء بشار يسألها " نمشي ولا اية ؟ " .
لتقول " أيوا يلا نمشي " .

اتجهوا الي السيارة حتى تعود بهم حيث جاءوا ، وهي تشعر بانها تتنفس
من جديد .

لقد كان فيك منذ البداية شيء من الكذب. ومن كان الكذب بدايته فلا بد أن
يكون الكذب نهايته .

كان يجلس أعلى مقعده في طاولة ما ، بمقهى في أحد ارجاء
اسكندرية يعبث بهاتفه بملل في انتظارها لتأتي .

لم يشعر إلا بتلك الحقيبة التي أُلقت عليه من قبيلها ليرمقها بشر وهو يلقيها
نحوها " لو الحركة اتكررت تاني هكون راميهالك فى الزبالة " .

لتبتسم بمشاكسة بعد ان تمكنت من رسم علامات الغيظ على وجهه لتقول "
لقيتك سرحان قولى افوقك " .

سخر منها يقول " هكون سرحان فيكٍ مثلا؟! "

لتقول بغرور " لية لا يعني هو أنا أي حد؟ " .

وضع الهاتف وهو يقول مستنكرا " خفي غرور عشان اشوفك" .

لتقول كلماتها التي جاءت بالند له " من بعض ما عندكم يا يونس والله " .

ضيق عينه وهو يقترب نحوها يقول " قولي يونس كدة تاني؟ " .

لتسخر " اكتشفت لدغة عندي ولا اية؟ " .

فرك عينيه وهو يهمس " اللي هنعمله فى الناس بيطلع علينا " .

ابتسمت بانتصار حين سمعت همسه ليقول " طيب بصي ، هنعمل ديل و
نتكلم جد واقول الكلمتين اللي عندي و اقوم " .

عقدت زراعيها وهي تقول " اتفضل قول " .

_ " جلسة المحاكمة امتى؟ " .

تحدثت بهدوء " بعد بكرة " .

ليقول " قومتي محامي؟ " .

استنكرت " هقوم محامي اية الفضية خلصانة لو تيام ابني اترافع فيها هيكسبها " .

قال مستهجنًا " غشيمة " .

جعدت ملامحها تسأل " مش فاهمه؟ " .

ليقول " القضية ممكن يكسبوها ، انتِ ناسية انهم معاهم كارت انه الولد كان مخطوف ، و غير انهم ممكن يجبووا شوية ناس تشهد ضدك و تقول انك مش تمام " .

لتقول بغضب " يعني اية مش تمام انت بتقول اية؟! " .

تحدث " متجننيش عليكِ هما اللي هيقولوا مش انا ، والقاضي هيحكم " .

نظرت له بحيرة جلية وهي تشعر بالخوف " يعني ممكن ياخدوا ابني مني؟ " .

ليقول بهدوء " جايز و جايز لا " .

لتقول بسرعة " طب اعمل اية؟ " .

ليقول بثقة " متعمليش حاجة ، انا اللي هعمل " .

نظرت له بأمل " ابني هيفضل معايا صح ؟ " .
اكتفى بهز رأسه إيجابا وهو يشعر بواجبه نحو بث الطمأنينة لها .

خَلَعْتُ ثَوْبَ اصْطِبَارٍ كَانَ يَسْتُرُنِي وَبَانَ كِذْبُ ادِّعَائِي أَنَّنِي جَدُّ بَكَيْتٍ حَتَّى
بَكَ مِنْ لَيْسَ يَعْرِفُنِي وَنُحْتُ حَتَّى حَكَانِي طَائِرٌ غَرِدَ .

في نفس مكانها المعتاد تجلس چيسىكا ، تمسك بكأسها تتجرع منه ، لن
يضر بشئ فما مسها من ضرر كان أقسى وألعن واحد من كل هذه التقاليع .
تقدم بدر من طاولتها لتتنظر له لثوان تقيم حالته المزرية ، مابه؟! ، وجهه
يميل للاصفرار شاحب ، يتنفس بصعوبة ، يضع يده على جنبه بألم .

امتلكها القلق تسأل " أنت كويس " .

سحب الزجاجاة يتجرع منها قبل ان يقول " كويس ، كويس يا جميلة " .

نظر له بصدمة ثم اختفت سريعا تبتمس وتقول " براقوا والله ، لا بجد أنت
طلعت جامد طب لية معتمد على يونس صاحبك " .

نظر لها يقول بصوت ضعيف " اية اللي وصلك لهذا ؟ " .

باغتنه بنفس السؤال " أنت اية وصلك لهذا ؟ " .

ليقول بانفعال ضعيف نظرا لهذلا انه الملحوظ بشدة " أنا مش زيك ، أنت كنت هتبقى افضل من كدة ، اية اللي غصبك تمشي الطريق ده " .

ضحكت ساخرة " لو كانت بالسهولة دي يا بدر كان زمان كل الناس في الجنة ، بس اختبارات الحياة اتوزعت و كله واحد خد على قد مجهوده " .

ليقول مستكرا " أنت كنت حافظة القرآن؟! " .
مسحت وجهها بألم ليكمل " أنا معرفش حاجة عن ديني ، لية في الآخر تتساوي بيا؟ " .

اصدرت تنهيدة متألمة وكأن داخلها نزيف لن يقف ابدا لتقول " قدر ، نصيب " .

تأوه وهو يتنفس بصعوبة لنتهض من مكانها تتجه نحوه تسأل بقلق " مالك ، في إية؟ " .

هز رأسه بألم يقول متأوه " جانبي هموت " .

اشارت لأحد حراسها سريعًا حتى يساعدها في وضعه بالسيارة وما زال يتأوه بقوة ، ما يجعل هذا قوي البنيان يتألم بهذا الشكل ما إلا شئ خطير بالفعل ..

استقلت السيارة جواره وهي تتابع خموله الشديد لدرجة أنه لم يستطع تثبيت رأسه ، تنفست وهي تثبت رأسه نحوها تهمس " استحمل خلاص قربنا نوصل " .

ظل يئن متألماً بخفوت وهي تلف برأسها حول الطريق في ارتباك تتمنى
انتهاء تلك اللحظة .

زفر يحيى بضيق وهو ينظر نحو المُتصل والذي كان إيهاب ، ليتأفف فهذه
المرّة التي لا يعرف عددها يهاتفه بها .
زفر يحيى وهو يتحدث بالهاتف يقول " هو أنت معندكش دم يا بنـ " .

ولكن جاءه صوت يصارع للخروج من الحنجرة يصارع في لفظ انفاسه
الأخيرة " يحيى أنا بموت إلحقني " .

لا تَأْمَنِ الْمَوْتَ فِي طَرْفٍ وَلَا نَفْسٍ وَإِنْ تَسْتَرْتِ بِالْحِجَابِ وَالْحَرَسِ
وَاعْلَمِ بِأَنَّ سِهَامَ الْمَوْتِ قَاصِدَةٌ لِكُلِّ مَدْرَعٍ مِنَّا وَمَقْرَسٍ .

كان مر وقت ليس بقصير حين وصل يحيى به للمشفى حتى يسعفه
سريعاً .

وقف أمام باب الغرفة ينظر لها برعب ، أهدا كان مصيره إن استمر
بطريق صديقه؟! .

ابتلع لعابه بذعر وهو يحمد ربه أنه أدرك الأمر سريعاً و عاد من هذا
الطريق

خرج الطبيب من الغرفة تظهر على وجهه علامات الأسى يقول " احنا عملنا اللي ربنا قدرنا عليه و جرعة المخدرات اللي هو واخذها كانت كبيرة ، للاسف البقاء لله "

امسك برأسه برعب وهو يشعر بمدى جدية الأمر اذا هو ليس بشئ للتسلية أنه بالفعل أمر خطير و سبب وفاة شخص كان في يوم ما صديقه .

الفصل الخامس والعشرون .

وَكَانَ لَهَا فِي سَائِفِ الدَّهْرِ خَلَّةٌ
يُسَارِقُ بِالطَّرْفِ الْخَبَاءَ الْمُسْتَرَا إِذَا نَالَ مِنْهَا نَظْرَةً رِيحَ قَلْبِهِ كَمَا دُعِرَتِ
كَأْسُ الصَّبُوحِ الْمُخَمَّرَا.

جلست في غرفة الانتظار بتلك المشفى تشعر بالقلق يخيم عليها ، ولكن لماذا اذا ؟ ،تقلق عليه و الآن تخاف و تدعي ربها ألا يصيبه الاذى ، كانت

أفعال لم تخرج من خلايا عقلها تماما ، ولكن من ينابيع قلبها !! ، امتلكها شعور غريب _ الضياع _ ولكن أمازالت غير ضائعة؟ ، هل تشعر بالضياع بسبب إعياء هذا الشخص ؟ أما لتلك الكلمات التي ألقاها عليها منذ وقت يبعث بها الحسرة على كل ما أصيبت به .

خرجت من شرودها على صوت الهاتف ، لترفعه إلى اذنيها بعد ان ضغطت زر الرد تقول " أنا مش جنب الحناوي دلوقتي ، في مشوار كدة و احتمال اتأخر شوية " .

_ مهو أنا مش كل ما أكلمه تهربوا مني أنا عايز اقبله ضروري " .

تأففت من هذا المتصل لتقول ببرود " حل مشكلتك مع نفسك يا جابر ، إحنا مش هنقف معاك تاني ، ده آخر كلام هقولهواك " .

ليصرخ " لا ده انا اروح فيكم في داهية انت سامعة ، قولي للحناوي ان مش أنا اللي يتغدر بيا و البضاعة اللي انتم نصبتموا عليا فيها أنا هعرف اجيبها كويس " .

لتقول " جابر ، البضاعة اتحرقت وبقت مفحمة و كل الكوكاين بح ، عقبالك وخليك فاكر بس إنك لو لعبت بديك هيجصل إية حتى لو اترشحت في انتخابات رئاسة الجمهورية ، **good night baby** " .

القت عبارتها الاخيرة بصوت رقيق وهي تغلق الهاتف ثم تطلق زفير طويل قبل أن تنهض نحو الطبيب الذي خرج من غرفة الفحص للتو تسأل عن حاله ليقول " الفحص المبدأى بيقول انه حصل فشل كلوي ، كمية

الكحوليات اللي بيشر بها كبيرة جدا ، عملت فشل في الكلى اليمنى ، لسة منتظرين نتيجة الاشاعات " .

امأت برأسها تسأل " يعني هو هيبقى كويس ؟ " .

أجاب برسمية " مفيش قلق ان شاءالله احنا بنعمل غسيل حاليا وحالته مستقرة " ..

انتهت حديثها مع الطبيب قبل أن تطالع الغرفة بضيق مترددة أتدلف أم تغادر ولكن حسمت أمرها حين تقدمت تغادر من المشفى وكأنها إذا دلفت ستلقى حتفها .

عيناك نافذتان على حلم لا يجيء و في كُلِّ حُلْمٍ أرممُ حلما وأحلم .

يقف زكريا مستندًا على الحائط وهو يشاهد أمام عينيه تلك الشباب الذين يخضعون للاختبار بتلك الأكاديمية الرياضية .

تقدم منه احد اصدقائه المعروف ب ' زهران ' يقول " زيكو اجمد كدة انا عايز ماردونا " .

مط شفتيه بقلق يقول " يا صاحبي انا واثق من قدراتي بس مش واثق من نزاهة الحكام " .

ربت على كتفه يقول " اثبت وسيبها على الله " .

هز رأسه وهو يتابع بنظراته المترقبة لما يدور وهل ستمر ببساطة؟!!

_ يونس في بلاد الشوق آه يا ولد الهلالية
بتونسني دموع العين وأنا سايب أهالي
آه يا ولد الهلالية لا علي ولا بي
يا عزيزة يا بنت السلطان لو يتغير الزمان
وقابلتيني في أي مكان
كنت أعشق من غير ما تقولي يونس
أنا يونس _

جالس بسيارته يدندن تلك كلمات الاغنية التي لا يسمعا الا حين يشعر
بالراحة و الهدوء ، يشعر وكأن الكلمات خُصت له ، زاغ ببصره
قليلا ثم تأفف بملل ينتظر تلك الفتاه _ رنين _ التي باتت تحضر ذاتها
منذ وقت وهو ينتظر أي إشارة لقدمها .

علق بصره من حيث ظهرت وهو يتابع تقدمها نحو السيارة تصطحب
طفلها بيدها تأمل هيئتها قليلا ، بشعرها العجري الاسود و ملامحها الهادئة
ولكن لتظهر الهمجية قليلا علي شخصيتها حين تفتح فمها بأول حرف .

فتحت الباب الخلفي بعنجهية تلقي حقيتها بعشوائية ثم تجلس هي وابنها ،
سحب شهقيا يزفره ببطء قبل أن يخفض صوت المذياع ، ثم لف برأسه
نحوها يقول برسمية زائفة " صباح الخير يا هانم تحبي اوصل حضرتك
فين ؟" .

عقدت حاجبيه تستنكر لهجة حديثه " اية؟! " .

ليبتسم ساخرا يجيب بهدوء " مهو اللي يتلطح في العربية نص ساعة مستني سيادتك و بعدين جاية عاملة فيها صاحبة ملك و تقدي ورا في العربية يبقى اية؟! ".

نظرت بعدم فهم ثم انتفضت بقوة حين صرخ بعلو صوته " السواق الخصوصي بتاع حضرتك ".

صاحت به ذاجرة " متزقعش و صوتك ميعلاش عليا تاني " .

جز على اسنانه يقول " انزلي اركبي جنبي هنا " .

لتقول مرتبكة بصوت مرتفع " و اركب جنبك لية ان شاء الله ؟ ، انا هركب جنب ابني هنا " .

طالعتها بنظرات حادة مما جعلها تتأفف " متبصليش كدة " .

قالت قبل أن تهبط من مقعدها تغلق الباب بقوة ثم تتجه نحو المقعد الامامي تستقله ، ليزفر محاولا تهدئة غضبه وهو يقول للطفل الجالس في الخلف " تيام عندك كيس فيه حاجات حلوة ، دي عشانك " .

ابتسم الصبي وهو ينظر لوالدته يسألها ببرأة " اخد يا ماما ؟ " .

نظرت نحو يونس بغرور وهي تقول " خد يا حبيبي اللي انت عايزه " .

انشغل الصبي فى تلك الحلوى بينما عاد يونس لقيادته من جديد و يرفع من صوت المذياع الذي اخفضه مؤخرا يدندن مع بقايا الاغنية .

" قلبي ضايح مين يلاقه لي
 بايني نسيته حدا أهلي
 ينفع أحبك من غير قلبي
 ما تردوا عليها وعليّ
 آه يا ولد الهلالية لا عليّ ولا بي
 يا عزيزة يا بنت السلطان لو يتغير الزمان
 وقابلتيني في أي مكان
 كنت أعشق من غير ما تقولي يونس
 أنا يونس
 كنت هقول أهو ده المحبوب
 ويزوب قلبي قبل ما أدوب
 آه يا ولد الهلالية لا عليّ ولا بي
 أنا يونس ونسيت مين يونس والدنيا مالت عليّ "

رفع ' زكريا ' قارورة المياه يشرب منها بكمية كبير حتى يروي عطشه بعد تلك الاختبارات التي انقضت حديثا ، أغلق القارورة سريعا قبل أن ينظر بترقب نحو تلك المدرب الذي وقف أمامه ينظر بإعجاب " عاش يا زكريا ، كويس جدا " .

طالعه زكريا بيتسم له ينتظر باقي عباراته ، ليقول المدرب مجددا " مواليد 2000 صح؟! " .

اجابه زكريا " ايوا 7 يوليو سنة 2000 "

ليسأله " طب لية ما بدأتش بدري شوية؟ " .

ليقول زكريا بضيق " والدتي مكنتش عايزة كورة اصلا و متمسكة باني اكمل تعليم للأخر ويبي معايا شهادة ، فعملت رغبته و خلصت الجامعة وبعدين بحقق حلمي بقي " .

ليبتسم المدرب له قائلا " ربنا يوفكك و متقلقش يا عم من السن كدة خلص بس بقية الكشوفات و هنشوفك تاني ان شاءالله " .

تنهد براحة فجاءت كلمات هذا المدرب مطمئنة له كثيرا و مؤكدة أنه في الطريق الصواب ، يؤكد أيضاً أن عيناه نافذتان على حلم لا يجيء و في كَلِّ حُلْمٍ أَرَمَّ حُلْمًا وَأَحْلَمَ .

بل هي الملام الوحيد على جميع شؤون حياتها .

تنفس جابر وهو يشعر بارتفاع ضغط دمه لما يطرأ عليه من مصائب حين تحدث هذا المدير لأحد مصانعه " يا جابر بية العمال عاملين إضراب و واقفين بيشتتموا فينا و مش عايزين يشتغلوا غير لما تزود لهم المرتبات " .

ليصيح ساخطا " مرتبات اية اللي تزيد ، دول يحمدوا ربنا ان بديهم المبالغ دي " .

نظر له أيمن يتابع بعينه ما يحدث ليقول " طب ما اللي يعترض ارميه برة " .

ليحدث هذا المدير يقول مستنكرا " هنطرد اكثر من 230 عامل؟! " .

نفي بعينه يقول اقتراح شيطاني " ورا الإضراب ده شخص واحد قائد ، احنا هنجيبه " .

ليسأل جابر " ويطرد ؟ " .

ليقول أيمن ضاحكا " لو طردناه يبقى بنولع النار اكثر ، بص سيب الحوار ده عليا ، انا هحلك المشكلة دي " .

ليتنهد جابر حين تقدمت ليلي نحوهم لتقول " بابا حضرتك مش رايح المؤتمر ؟ " ..

نفي يقول " لا مش رايح ورايا حاجة مهمة ، أجليه يا ليلي " .

أومات له بايجاب وهي ترمق ' أيمن ' بطرف عينيها ليقول جابر " عايزك تروحي مع أيمن المصنع عشان العمال اللي هناك " .

اتسعت ابتسامة أيمن إلى اذنيه حين هدرت ليلي " مالهم العمال ؟ " .

ليقول جابر بخنق " عاملين احتجاج عشان ازودلهم المرتبات ، بيحلموا " .

نظرت لهم قليلا قبل أن يقول ' أيمن ' بتسكع " طيب يلا يا ليلي عشان نروح المصنع " .

طالعه بضيق قبل أن تزفر وتسير أمامه ليسير خلفها هو الآخر
يهمس بإبتسامة وقحة " مسيرك هتدخلي اسطبل الخيل يا فرسة " .

ولكل فعل عواقبة و كما تحملت فعله فستتحمل عواقبه أيضاً .

نظر إلى تلك الاسلاك الموصلة إليه شاعرا بكم ما كان به من نعمة
، أعطاه الله اعضاءه سالمة فلم يدعها وشأنها وقرر تدميرها بكل إرادة ،
يدرك تماما أنه لا مبرر له ، فتعاطيه الكحوليات و الخمر و المواد المخدرة
هذه كانت برغبته حتى يستطيع تحمل آثم الحياة ، و الآن تزيد عليه آثامه
ثقلا لتقسم ظهره .

نظر حوله بيأس وإحباط لعدم وجود أحد بجواره ولكن لم يكن يود أي
أحد بل أراد وجودها هي فقط .

اتسعت ابتسامته الواهنة حين وجدها تترجل من الباب دون أن تدقه ،
حاملة بيدها باقة زهور تطالعه بهدوء ، ظل الصمت سائد وهو يتأملها
لتهمس " مشيت عشان اجيب ورد ، **I think** ' اعتقد ' من الزوق
برضو " .

ليقول متتهدا " شكرا يا جميلة " .

امتعضت ملامحها تقول بضيق " بلاش الاسم ده قولي يا چيسيكيا " .

ليسألها " لية ؟ " .

تاففت تقاوم غضة حلقها " لما بسمعه بتعصب " .
 جلست قبل ان تتهد لتقول بهدوء " المهم أخبارك إية ؟ " ..
 ليقول ساخرا " جالي فشل كلوي " .

مطت شفيتها تقول " منطقي " .
 باغتها بسؤال " لية خدتيني المستشفى امبارح ؟ " .

وضعت ساق فوق الأخرى ترد " لقبئك تعبان وبتموت اسبيك يعني ،
 ومش هعمل كدة من فراغ عايزة منك مصلحة مثلا " .

غمز بطرف عينيه يقول ضاحكا " لا ، شكلك وقعتي في حبي " .

اطلقت ضحكة ساخرة عالية تقول " وقعت في حبك ؟! ، هما اعطوك بينج
 كثير ولا إية يا بيبي " .

ضحك هو الآخر يقول " ماشي مقبولة منك " .
 سألت " هو محدش جالك لية من أهلك ؟ " .

حرك كتفيه يقول ببساطة " مايمكن عشان محدش يعرف او عشان مليش
 أهل اصلا " .

امتعضت ملامحها تسأل " جدتك ؟ " .
 ليقول متتهدا " مليش غير جدتي وبس " .

حمحت وهي ترغب في سؤاله عن تلك المدعوة بـ ' هيام ' لتجده يكمل
 بنبرة خاوية " انا عايش مع جدتي من وأنا عندي 5 سنين أمي سابنتي
 وهربت بعد ما ابويا مات وهي جريت ورا الفلوس وسابنتي لجدتي ،

محدث استحملني زيها باعت ذهبها عشان اكمل تعليمي بس زي ما انت فاهمة بقى العيار فالت بقى انا اخترت سكة تانية " .

لتقول متسائلة " اتعرفت على يونس ومعتز وماجد منين؟ " .

ضيق عينيه يسأل " انت تعرفي ماجد منين اصلا؟! " .

حمحت لتقول مرتبكة " يونس كان قالي قبل كدة " .
ليقول متعجبا " غريبة ، أصل يونس مش بيحب سيرة ماجد مع أي حد اصلا " .

لم تجيب لتحافظ على ثباتها أمامه ليقول " ماجد كان اقرب ليونس اكثر من يوسف توأمه ، تقريبا كان هو توأمه بس مش بالشكل بالشخصية ، عمري ما شوفت اتنين شبه بعض زيهم نفس ردة الفعل ، نفس التصرفات نفس الكلام كنا بنشك اصلا انهم متفقين يعملوا كدة ، ومن ساعة ما توفى ويونس ضايع و احنا ضعنا معاه انما معتز اصلا ملهوش في السكة دي " .

ضحكت لتقول " ابو نضارة ده شكله طالع من السنتر اصلا " .

ضحك ليقول " طيب وعلى نيته بس مش هيعرف يعيش وسطنا " .

لتقول ساخرة " وياتقرر تفضل طيب و تفضل متهان يا تاخذ دور وسط المجرمين " .

نظر بدر لها يستشف معنى كلماتها العميقة والتي شعر وكأنها تتبع من ثنايا قلبها ليقول " مش ناوية تحكي اية اللي خلى جميلة تبقى چيسكا " .

تتهدت بضيق تغير مجرى الحديث " اتأخرت على ال boss ، لما تخرج ابقى كلمني عشان عايزاك في حوار " .

قالت حديثها ثم نهضت من مقعدها تغادر وهو يتابعها بأعينه و مازال السؤال يراوضه " ما الذي جعل جميلة تصبح چيسیکا؟! " .

تقاسيم وجهها ، شعرها الأسود العجري الطويل ، حدّة عينيّها ، رموشها الكثيفة ، طريقة إبتسامتها آه .

اغراء بالرموش؟! ، ما هذا ؟ حين شرد في وجهها زاغ بصره نحو رموشها .

" يونس ، أنت متأكد أنهم مش هياخدوا ابني مني؟ " .

جاءت نبرتها متحشجة تحمل الغضة التي احتبستها ليقول " شايفة أني ممكن اخذلك؟ " .

نظرت له وهي تزفر بخوف " خايفة " .

جاءت رغبة من داخله في احتضان كفها حتى يطمئنها ولكن وقفت بنصف الطريق ولم يجعلهت تخرج ليقول " أنا معاك " .

اتجهت نحو ابنها دون ان تعلق .

دخلت محكمة الاسرة وهي تحتضن كف صغيرها و يسير خلفها بهدوء واضعا يده بجيب بنطاله يخطو بثبات .

وبعد وقت بسيط اندلعت الجلسة وبدأت حين وقف المحامي الخاص بأهل طفلها يقول تلك المقدمة الخاصة به ثم يقدم تلك الاثباتات عن خطف الطفل من والدته وانها غير مسؤلة لحمايته او الحفاظ عليه و من ثم يطالب بإسقاط الحضانة عنها .

حين ترفع المحامي الخاص بهم عن وجود شهود ان من اخطتف الطفل هم أهل أبيه .

كمان خطط يونس مسبقا سار كل شئ ، ليحكم بحضانة رنين لطفلها كما هي .

..

" ماما ينفع ارواح العب هناك " .
هكذا أردف تيام راغبا بسماح والدته أن يذهب ويلهو مع الاطفال فى المنطقة المخصصة لهم فى ذلك المطعم الذي توجهوا اليه حديثا .

لتقول رنين مترددة " قدام عيني هنا يا تيام متروحش بعيد ، فاهم " .

ابتسم بسعادة قبل أن يغادر .

لتقول وهي تحتسي مشروبها " شكرا " .

نظر لها يونس متسائلا " على الاكل ولا العصير؟! " .

لتقول بهدوء " على حضانة تيام " .

ليستنكر " والاكل ملهوش شكر؟ " .

تاففت تقول " هيدلنا بقى ، ماشي يا عم شكرا على الاكل " .

دقق النظر بوجهها يقول " إنتِ حاطة ماسكرا؟! " .

توقفت عن الاستيعاب من هذا السؤال الذي باغتها به لتقول " مش فاهمة "

ليوضح لها مشيرا على رموشه " ماسكرا " .

ابتلعت لعابها سريعا تسأل بارتباك " لا بس اشمعنا " .

ليقول " دي طبيعي يعني؟ " .

ضحكت ساخرة " لا مش مركبة والله متقلقش " .

" لذيدة "

امتعضت ملامحها تسأل " هي اية؟ " .

ليجيب بابتسامة بريئة وهو يحتسي قهوته باستمتاع " رموشك "

ابتلعت لعابها بتوتر بعد أن هرب لون وجهها من الخجل وهي تخفض

عينها للأسفل ليتابعها بابتسامة صغيرة مستمتعا لا يدرك الاستمتاع من

أجل احتسائه القهوة أم من أجل مشاهدتها خجله .

قد تمر الايام سريعا دون أن نشعر ودون ان نحسبها ، فمرت أكثر من
ثلاثة أسابيع على الاحداث الحالية بالنسبة لجميع البشر فكانوا ثلاثة اسابيع

ولكن بالنسبة ل ' أميرة ' كانت ثلاثة ساعات لاتدري لما مضى الوقت

سريعا هكذا ، والآن ماذا؟! اليوم ماذا?! .!

تقف في تلك المركز التحميلي بفسطانها الأبيض الرقيق منتظرة إتمام
اطلاقتها .

اليوم هو عقد قرانها ، بالرغم من اطمئناتها لتلك الخطوة و استخارة ربها
إلا أنها مازالت متوترة قليلا من الفكرة عامة ولكن عن بشّار ، آه من بشّار
فهو أذاقها من كأس معسول جعلها تشعر بالامان جعلها تشعر بالحب حقا ،
لم تصل إلى درجات حبها نحو ولكن قد عبرت العتبات ، هو أكد لها أن
زكريا لم يكن سوا عبث ، مجرد عبث ابتسمت بهدوء وهي تتذكر المزيد
من الاحاديث الذي يحدّثها إياها بشّار ، وكان هذا الخير ما إختاره الله .

أما عن ' زكريا ' فاكسب البرود أقصاه وأصبح الامر واقع بالنسبة له و
قرر عدم انهاك نفسه في محاولات عدة في الخلاء ، وضع تركيزه بأكمله
على تلك هدفه و أحلامه .

_ " زكريا "

كان صوت يوسف الذي ترجل إلى الغرفة ينظر إلى أخيه الذي كان منشغلا
بمشاهدة إحدى المباريات .

ليكرر نداءه بملل " يا كابتن زكريا " .

ابتسم زكريا يقول " ايوا كدة اظبط انا من هنا ورايح كابتن زكريا " .

ليزفر " طيب اخلص وقوم عشان تمشي " .

استنكر " همشي اروح فين؟! " .

نظر له مستنكرا " النهاردة كتب كتاب بنت عمك قوم " .

زفر بملل " أنا شيلت الموضوع ده من دماغي " .

ليقول " هو انا بقولك روح اتحوزها قوم عشان نقف مع عمك ، عيب في حقك " .

لم يمهله يحيى فرصة حين دخل يصيح " اعذريني يوم زفافك مقدرتش افرح زيهم ، مخطرش أبداً يوم في بالي إني ابقى واحد منهم !".

رمقه زكريا بغیظ يقول " طب شايف يا يوسف يا كبير اللي مترباش ده لو قومت ليه مش هخلي فيه حنة سليمة " .

ليضحك يحيى عاليا يقول " هو انا هشوفك متخزوق كل يوم ؟" .

ضحك يوسف وهو يقول " بصراحة عنده حق " .

زمجر زكريا " على فكرة مفيش الكلام ده خلاص ، انا دلوقتي رايق اصلا وعشان اثبتلكم بقى أنا قايم ازفها " .

ضحك يحيى يقول " ايوا يا زيكو يا جامد " .

ليقول يوسف ساخرا " طب قوم اخلص عشان هتوصل فيروز القاعة بعربيتي " .

استنكر حديثه " وانت رايح فين " .

رد بهدوء " هروح اقف مع عمك وابوك هسيبهم لوحدهم " .

سال يحيى متعجبا " يونس لسة غطسان ؟" .

ليقول يوسف " آه بيقولي مشغول فاسيبتة براحتة ، يلا قوم يا زكريا اخلص فيروز بترن " .

ليسأل بضيق " هاخذ فيروز ومين ؟" .

ليقول يوسف " هتاخذ روهان و ويحيى "

رمق زكريا يحيى باستعلاء " هتركب معايا هدفكك أجرة " .

نظر له يحيى بتفكير يسأل " زيكو انت عيد ميلادك في شهر سبعة صح ؟ ، ما استغربتش حاجة !"

نظر له بعدم استيعاب ليعيد يحيى تبسيط عبارته قائلاً " القاعة هتبدأ الساعة 7 وانت عيد ميلادك في شهر 7 تفكر بتلمح ؟!" .

وكانت قارورة المياة التي تجاور زكريا تُرسل في الهواء ليحيى الذي تفادها وهو يقهقه عاليًا يعيد دندنة أغنيته مرة أخرى قبل أن يغادر الغرفة .

اتركي عيناك لي ، سأحفظهم في قلبي .

بفستان أرجواني ناعم يصل إلى ركبتها ، ذو أكمام طويلة ، شعر منسدل على كتفيها ، عينيها مرسومتان كالوحة فنية ولقد فازت بجائزة أجمل ما في المتحف .

تقدمت ' رنين ' من الطاولة الجالس عليها ولأول المرات التي يسود بها الاحترام من جانبها حين نهض واقفا لاستقبالها ومن قبلها لم تلقي حقيبتها عليه بعشوائية.

" كنت خائف ترمي الشنطة ، كان هيصعب عليا ابوظلك العظمة اللي انت عاملاها دي " .

هكذا ألقى هو عبارته لتباغته بضحكة سخيفة تقول " مارميتهاش مش عشانك على فكرة ، عشان هي غالية بس و دافعة فيها دم قلبي " .

ضحك ساخرا " نقطة ضعفك الفلوس عارف " .

رمقه بضيق قبل أن تقول " عايز اية يا يونس ؟ جايبني لية ؟! " .

ابتسم من مفعول مذاق اسمه منها حين هدر " قولي يونس تاني " .

ابتسمت على مشاكسته لها وهي تتذكر تلك الحواجز التي تخطواها ليصلوا إلى تلك النقطة ، هدرت برقة " يونس " .

شقت ابتسامه واسعة على شفثيه يقول " هعتمدها واسمعها بصوتك على طول " .

ضحكت ثم اشاحت نظراتها عنه لتقول " قول بجد عايز اية ؟ " .

هدر " عايزك " .

انكمشت ملامحها بغضب " اية عايزك دي ما تتلم يا وحش " .

نظر لها ساخرا " مفروض اني نيتي سالكة بس ما دام انت نيتك مش سالكة
فا انا معدتش ناحية السلكان " .

اغلقت نصف عينها لتقول " على فكرة انت وقح و قليل الأدب " .

عاد بظهره الى المقعد بأرياحية " أنا محترم مع المحترم و قليل أدب مع
إلي بحبه . " .

زفرت بضيق لتقول " لو ما اتلمتش هسيبك وامشي على فكرة " .

ليقول بهدوء " أنا بتكلم بجد والله " .

تقدمت بجذعها العلوي تضع كفها أسفل فكها بطريقة هادئة تقول " |
don't care " غير مهتمة ' .

ليقلد جلستها سريعا يعلق مقاتيه بخاصتها قائلا " أنا من برا **don't care**
و من جوا حافظ عدد رموشك " .

و كأن سحر عينيه منعها أن تخفض عينيه عنه لتحمم سريعا تقول بارتباك
" شكلك مش هتقول حاجة مفيدة ، أنا همشي " .

ضحك وهو يشاهد ارتباكها وخجلها الواضح قبل أن تلملم أشياءها وترحل
و كأن هذا المشهد اصبح فيلمه المفضل .

كان زكريا مستقلا السيارة ينتظر فيروز وشقيقته ليتابع بأعينه وجود تلك الفتاة المدعوة ب' سما ' تسير جوارها و معهم شقيقته .

فتحت فيروز السيارة تقول مازحة " كابتن زيزو " .

ابتسم زكريا يقول " اختي اللي رافعة معنوياتي " .
تذمرت روهان " الله يسهلكم بقى " .

نظرت سما لهم وهم يتشاركون الضحكات لتهمس لصديقتها " مش ده اللي دلِق المياة عليا من كام يوم " .

هزت فيروز رأسها بإيجاب ضاحكة " هو أه " .
همست من بين أسنانها " مش طابقاه ومش طابقاكِ انتِ كمان يا فيروز عشان ركبتيني معاكِ " .

استقل ثلاثهن السيارة فى المقعد الخلفي حين سألت روهان " هو مين جاي تاني ؟ " .

احابها زكريا ساخرا " يحيى المراهق " .

وعلى ذكر سيرته كان يستقل السيارة يصيح مازحا " عقبال عندكم جميعها " .

لن ينتظر الجواب ولن يلاحظ هواية سما حين أخذ تلك السلك الموصل بالمذياع يقول " هنشهيص بقى يا رجالة " .

كان صوت الحماس ظاهر عليهم عدا زكريا الذي وضع تركيزه على القيادة و سما التي لم تنسجم مع الاجواء بعد .

كان زكريا شارد قبل أن يخرج من شروده على تلك الاغنية التي اشعلها يحيي " اعذريني يوم زفافك مقدرتش افرح زيهم ، مخطرش أبداً يوم في بالي إني ابقى واحد منهم !".

في ظل الضحكات التي انبعثت من ' روهان و فيروز ' ساد التعجب من قبل سما و الغضب من زكريا حين اوقف السيارة فجأه ثم سحب الهاتف يقول " مش هتاخده النهاردة بقى يا أعذرنى " .

لم تفهم سما لما هذه ردة الفعل من زكريا والتي قُبات من يحيي بالضحك الهستيري و شاركهم بالضحك الفتاتان و مازالت هي لا تفهم ، مقررة أن تجعل فيروز تسرد لها فيما بعد .

وإن يُليْتَ بِشَخْصٍ لَا خَلْقَ لَهُ قَان كَانَتْ لَمْ تَسْمَعْ وَلَمْ يَقُلْ فَكُنْ يَقُلْ .

_ " في ظل ما كان كل واحد بيدور ازاي يسيطر على دايرته انا مكننتش عايز غير ان اتحبس جوها من غير ما حد يأذيني ، اصلا كنت مفكر اني طول ما انا لوحدي ومنعزل عن الدنيا هفضل بأمان ، اكتشفت انهم بيدوروا على اللي زي عشان يكونوا ضحاياهم .. "

ترجل معتز إلي داخل الشقة بعد أن رنّ عقله بتلك الكلمات التي ألقاها على الطبيب النفسي منذ قليل ، كثرت زيارته إلى هذا الطبيب الفترة الأخيرة ولكن لم تتحسن حالته .

نظر إلى جلسة أمه و شقيقته اللتان في حالة مُزرية وهو يسأل بقلق " مالكم في اية ؟ اية اللي حصل ؟ " .

لتهمس والدته بنبرة باكية " مفيش حاج " .

لتصرخ شقيقته بحدة منفعة " إنتِ لسة مصممة يا ماما ، لسة مصممة أن اللي بيعمله ابنك فينا ده عادي وانه مفيش حاجة !! " .

نظر لهن بقلق واضح يقول " اية اللي حصل قوليلي " .

لتقول باكية بانهيار " حتى لو قولتلك مش هتعمل حاجة يا معتز ، مدحت اخوك ضرب امك وفرج علينا الشارع كله و شتيمة و قلة ادب ، خلاص مبقاش ليه كاسر ولا كبير " .

شهقت والدتها باكية لتكمل الفتاه صارخة " عشان ماما هي اللي قوته علينا كدة ، كانت عايزة تعمله ابونا ، انا ابويا مكنش كدة يا ماما أنا ابويا عمره ما عمل اللي ابنك بيعمله ده ، ابويا عمره ما مد ايده عليك " .

طالعهما بأسى وهو يجلس مكانه صامتا حين صرخت شقيقته من جديد " أنتِ اللي قولتيله اكسر دماغ البت دي ، وانتِ اللي ادتيله الحق انه يضربني كدة و اهي اخرة جت عليكِ و ضربك يا ماما ، استحالة تقف عندي و بس لا ضربك انتِ كمان و اتمادي و الله اعلم هيعمل اية تاني " .

قالت حديثها قبل ان تغادر من أمامهما ، اغلق معتز عينيه وهو يشعر بالظلام الحالك هل حان الوقت الآن أن يقف أمام أخيه و يصرخ بوجهه و يعترض على ما يفعل ، هل حان الوقت أن يواجهه مخاوفه في الحياه ؟

في اليوم التالي ..

في المشفى جلست رضوي على عقيها تشعر بغيمة حالكة السواد تسيطر عليها وهي تنتظر خروج الطبيب حتى يطمئنها على ابنتها و فلذة كبدها . في حين خرج الطبيب يحمل من علامات الآسى مخزونها الكافي يقول " حاولنا نعمل أي حاجة بس أنا اسف الطفلة جاية متوفية ، البقاء لله " .

-

الفصل السادس والعشرون .

(لم يكن إحتقان بالحلق يا طيببي ، بل إنها غضة أثقلت حلقي .

يكاد الليل يغلف المدينة ليعلن الظلام ، ولكن لم تكن على الجميع فهناك من وجد قمره ليضئ لياليه ، بطلتها تلك خطفت انظار الجميع أما عن ' بشار ' فكان المخطوف قلبه ، فاليوم تكتب ' أميرة ' لـ ' بشار ' رسميا على سنة الله ورسوله .

انهمك الجميع بتلك الأجواء الفرحة من كل الجوانب ، الأهل والأصدقاء .
رفت رموشها بارتباك تتابع بشار بعينيها لتهمس " الفستان حلو؟ " .

ارتسمت بسمه على وجهه يقول عابثاً " حلو جدا جدا ، مين اللي مختاره؟ " .
اردفت بنبرة ضيقة وهي تترقب معالمه " شاهندا " .

أطلق ضحكة رجولية واسعة وهو يمسح وجهه فهي تلمح لحين قال لها أن 'شاهندا ' من إختارت قاعة عقد قرانهم لإثارة غيرتها ليردف " انتِ لسة شايلها في قلبك؟ " .

نفت برأسها تقول بثقة " محاولات استاذ بشار لإثارة غيرتي واللى بالمناسبة بانئت بالفشل الزريع " .

سخر على جملتها الاخيرة يقول " الفشل الزريع ! ، ماشي يا مس أميرة
نمشيها فشل " .

ضحكت بخفة قبل أن تضيف عبارتها المستنكرة " طب أنا بقول استاذ
بشار دلالة عن قمصتي ، انت اتقمصت بقى؟! "

نفى وهو يهم بالرد يعطيها نظرة بريئة " لا انا بقول مس أميرة من باب
التفخيم على فكرة ، مش انتِ كلية تربية برضو؟ " .

ضيق عينها تهر عابثة " ام عميق جدا ، ماشي نمشيها تفخيم "

تقدمت شاهندا منهما وهي تقول بسعادة طاغية " والله بدوب في جمالكم يا
ولاد ، ربنا يبعد عنكم العين بجد ، لايقين على بعض بنسبة بريفكت " .

التف بشار نحوها ليردف بثقة " على وضعنا يا شاهندا " .

نظرت له شاهندا باستنكار تقول " مكنش قصدي عليك ، قصدي على ميرو
" .

ضحكت أميرة بإتساع لتشاركها شاهندا وتعالق قهقهتهم ليرمقهن بشار
بضيق قبل أن يتقدم ' يوسف ' يردف " مش يلا يا جماعة المأذون مستني "

تعالق الصيحات من الجميع وهما يتقدما نحو تلك المنصة التي سيعقد عليها
عقد القران و يتوسطها تلك المأذون ، يد ' عامر ' والد أميرة بيد ' بشار ' .
لتبدأ المراسم و تلك الخطبة البسيطة التي بدأها المأذون ، تحت انظار جميع

الواقفين ، 'مريم' الممسكة بيد شقيقتها ' أميرة ' حتى تخفف من خدة توترها ، 'فيروز' التي تجاور ' روهان ' و ' سما ' وهن يطالعونهم بابتسامة سعيدة و ' رضوي ' التي أمسكت الهاتف حتى تلتقط فيديو تذكاري لهذا الحدث و نساء العائلة و رجالها و ...

و ' زكريا ' الذي وقف جوار والده يتابع بأعين صامته وهو يرى نهاية سطور تلك الحكاية الان ، هي بالفعل انتهت منذ فترة طويلة ولكن بالنسبة له هي انتهت هنا ، والآن و لكن يكفي عليه أنه لم يشعر بالرغبة في التواجد محل 'بشار' الآن و عدم شعوره بالتحسر هو فقط كان يقوده الاستنكار أنها ستفعل ذلك أم ستعود له هاوية ، لتمر القصة مرور الطيف الخفيف على قلوبهما دون إيذاء أي منهما .

"بارك الله لكما و بـارك عليكما و جمع بينكم في خير ."

كانت تلك النقطة الفاصلة في هذا الهدوء لتنتقل عقبها الزغاريد المتتالية من قبل السيدات و الاغاني الصاخبة من قبل البقية .

إنكِ تتقنين التحدث بالانجليزي بطلاقة لكني مُغرم أجيد العزف على أوتار قلبك اللاحنة بطلاقة .

انغمست چيسكا داخل قوقعتها الحزينة و هي تبدأ بمشاهدة تلك الصور القديمة ، فتاه هادئة الملامح مبتسمة بصفو ، تضع على رأسها حجاب أبيض ليلائم الزي المدرسي الخاص بها في تلك المدرسة الازهرية ، تقف أمام احد مباني المدرسة بجوارها رجل في منتصف عمره بيتسم بسعادة

وهي و يشاركها حمل تلك الشهادة المُمضاه كفتاه حفظت القرآن الكريم و على الجهة الأخرى سيدة مسنة تضع يدها على ظهرها بحنان .

مضت على تلك الصورة أكثر من خمسة عشر أعوام ولكن كأن قصتها حدثت أمس بالنسبة لها ، لم تنسى تلك اليوم ومدى فخر والدها بها ، كانت فتاه متفوقة للغاية كانت صافية .

نمجرت بحدة وهي تهدر أنفاسها وهي تلقي بتلك الصور حيثما أحضرتها و تغلق الحزانة سريعا قبل أن تتجه إلى الباب تفتحه عقب دق الجرس .

تأففت بضيق تخفي تلك البسمة التي تبسمها قلبها حين رآته وهي تقول " امم رجلك خدت على البيت كثير يعني ؟ " .

نظر لها بهدوء ليمط شفيته يقول " أقرب مكان لراحتي " .

عقدت ذراعيها بتضجر " و هي راحتك ساكنة هنا ؟ " .

ضيق عينيه وهو يهدر بعد أن قرأ رقم الشقة " ساكنة في شقة 5 في نفس العمارة دي " .

تنفست بملل وبرود متناقضة مع حالتها الداخلية " اية اللي جابك يا بدر ؟ " .

ابتسم بحماس يقول بصوت حيوي " أصل الأكسنت بتاعة الانجلش بتاعتك خطيرة فا جيت اخد كورس ، ينفع ؟! " .

وأخيرا حصل على مراده ، ألا وهي ابتسامتها التي سَطرت على شفيتها برقة متنافية مع حالة الضجر التي كانت بها منذ قليل ، لتتنحي قليلا سامحة له بالدخول حتى ترى ما نهاية هذا الأمر .

ظن عقلي أن عيناكِ بحر ثم همس له قلبي قائلاً " لقد غرقت " .

كان حفل عقد القران مستمر بالصخب حين اتجه الجميع لمنصة الرقص لمشاركة القرحة العائلية حين كانت فيروز تقف حوار يوسف الذان تناولوا اطراف الحديث المازح و طرائفهما المُسلية .

نظرت فيروز إلى باقة الزهور تقول بحماس " انا هلم كل الورد اللي انت جبتة وهجففه و هعمل بيه لوحة جامدة اوي " .

تابع بعنيه حماسها وهي تتحدث لتكمل بوهيج " في دماغي فكرة تحفة بجد "

تحدث بهدوء وهو يعلق عينيه بخاصتها " مستني ابداعك يا فنانة " .

وها قد أربكها ، حين ينظر إلى عينها يشعرها بالربكة لتتذمر " متبصليش كدة يا يوسف " .

رفع حاجبيه يعطيها نظرة بريئة " أنا عملت حاجة ؟ " .

لتتذمر زافرة بضيق " لما بتبص في عيني بحس إني بتوتر أوي "

ليقول بنبرة دافئة وهو يعيد نظراته إلى موطنها حيث زرقاويتها " عينيك بحر يا فيروزه كل ما شوفه أفكرها بحر بس قلبي بيسبق و يغرق " .

حممت بتوتر وهي تنظر حولها مرتبكة قبل أن تقول " هروح لسما ، عش- عشان قاعدة لوحدنا " .

هربت سريعاً من أمامه وهي تتجه نحو الطاولة التي تجلس بها سما مع روهان اللتان اندمجا سويا ، مدت أناملها سريعاً تذييل تلك الدموع التي تعلقت بعينها ، ابتسمت روهان لها باتساع لتقول " أيوا بقى الناس اللي بيجيلها ورد لون عينها " .

ضحكت سما بعفوية تقول " ارزقنا يارب " .

تدخلت روهان سريعاً تستنكر " أنا يوسف أخويا رومانسي وحساس مفيش زيه اصلا ، عشان كدة مش عايزة اعشم نفسي " .

نظرت لهما فيروز بضيق قبل أن تكمل روهان " العكس بقى يونس هما آه توأم بس فرق الشرق والغرب " .

علقت سما على تعابير وجه فيروز التي اتخذت منحني عابس لتشير بعينها تقول " فيروز تعالي معايا الحمام " .

نهضت فوراً لتقول روهان بود " انا هستناكم هنا متتأخروش " .

اتجها سويا إلى مكان خالي من الناس قليلا لتسمح فيروز دموعها بالهطول ، طالعتها سما باستفهام " هو يوسف زعلك؟ " .

تحدثت بشهقات متقطعة " لا ، أنا زعلانة من نفسي اوي يا سما ، يوسف مايستهلش مني كدة " .

احتضنت سما وجهها لتقول " اية اللي حصل براحة بس أحكي لي " .

كانت شهقاتها متمزقة وهي تقول " أنا مش عارفة اشوفه غير يونس يا سما ، هي دي كدة خيانة صح " .

تحدثت سما بنبرة قوية " فيروز ، اهدي كدة بتشوفيه يونس ازاي يعني؟! "

مسحت فيروز وجهها وهي تقول باكية " مش شايفاه غير كدة و مقتنعه أنه هو لما بضحك بضحك معاه عشان هو يونس لما بيقولي كلام حلو بشوفه يونس لما يتكلم معايا مش بشوفه غير يونس ، انا بظلمه اوي معايا هو مايستحقش مني كدة " .

زفرت سما بضيق وهي تلقي حديثها القوي " طيب بما إنك لسة ما فوقتيش من مراهقتك دي يبقى لازم تفوقي ، فيروز انتِ عمرك ما اتكلمتي مع يونس اصلا ولو كنتِ اتكلمتي معاه بشخصيته دي كنتي هتكرهيه ، يوسف يبحبك و فعلا مستعد يعمل كثير عشانك بس لو سمع حاجة شبه العك اللي انتِ بتقوليه يبقى خسرتيه و لو عملتي اية مش هتعرفي ترجعيه ولا كاشريك حياتك ولا حتى كأخ زي زمان ، هتبقى خسرتي جامد ، فوقتي يا فيروز و متضيعيش منك حياتك " .

وبالفعل كانتا تظنا أنهم وحدهم فى تلك المحادثة غافلين عن هذا المار الذي هبطت على أذنه كل الكلمات التي قيلت عاصفة بقلبه إلي الجحيم ، وياليت كان طعن أذنه قبل سماع عباراتها التي طعنت قلبه الغارق بها .

هل يمكنك بالتنبأ بالمستقبل؟! ، لا و اذا أصابت مرة ستخفق الثانية ، ولكن هناك عدة أشياء يجب وثوقك من تحققها : نتيجة إختيارك الأشخاص منها إختيارك لشريك حياتك و أب أولادك ؛ ولكن هي من أَلقت بنفسها داخل تلك النيران وقالت لن تحرقني فأنا منها ، و لكن نست أن النيران تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله .

مر الليل و مر ظلامه من جديد ليعلن الصباح أجواء شتوية ونسائم باردة ، أفاقنا ' رضوى ' من نومها وهي تستشعر برودة الفراش جوارها لتتيقن أن زوجها لم يبيت بالمنزل اليوم فهو تركها متسكعا بالخارج بعد أن عادا من عقد قران شقيقتها أمس بعد أن صممت رضوى العودة إلى منزلها لتتأفف وهي تنهض لتجيب على الطارق .

فتحت الباب بعد ان وضعت اول غطاء رأس قابلته لتجد إحدى جيرانها تقف وهي تقول بهدوء " صباح الخير يا ام ليان ، معلش لو صحبتك " .

ابتسمت رضوى بخفوت " ولا يهملك يا حبيبتى خير في حاجة ولا ايه "

قالت السيدة بوجهه عابس " ابني إسلام سخن نار وروحت الصيدلية عشان اديله اي حقنة انزل بيها الحرارة دي بس قالولي مش بندي حقن ، فممكن تيجي معايا تيدهاله إلهي ربنا يكرمك " .

أومات لها رضوى ببشاشة قبل أن تقول " حاضر هلبس العباية واجي معاك " .

مرت دقائق حتى خرجت لها لتجد زوجها التمل يتأرجح بين الغيبوبة واليقظة لتقول له " انا رايحة مع ام أسلام الحارة اللي جنبنا و جاية على طول يا صابر " .

لم يجيبها لتنتهد مغادرة المنزل ، بينما هو اتجه إلى المطبخ يبحث عن طعام ولكنه لم يجد سوى ما تبقى من أخر طهي بالتلاجة ، أخرجه وهو مازال في غير وعيه حاول فتح البوتجاز ولكن باءت محاولاته بالفشل ليترك جميع الشعلات مفتوحة الغاز و وينجح أخيرا في اشعال الاخرى على مصرعيها واضعا ما بغى في آكله عليه وهي يدندن أحد الاغاني التي طرأت على مسمعه مؤخراً .

جاء هاتف له ليرد بصوت ثمل " أية يا ياض يا رمانة ، إية؟! و ورشة أية اللي تتقفل انت عبيط ولا أية على الصبح ، افقل ياض انا جاي " .

وترك الشقة و غادر ، وكأن كل شئ رُتب ليحدث هكذا و تكون هي نهاية الاختيار وعواقب الافعال ، ونتيجة ما ارادته وما تمنته هي !

لم يكن سوى وقت قصير يفصل بينها وبين مصيرها المحتوم ، حين خرجت على صوت صرخات الناس ومن يصرخ بطاب المطاقي ، تقدمت بفضول وهي ترى تجمعهم في الشارع الخاض بها ، ولكن دب الرعب اوصالها وهي ترى أن التي تحترق هي شقتها ، اتسعت عينيها بصدمة و دعر وهي تقول " اية اللي حصل؟! " .

سمعت أحد جيرانها يقول " الحمد لله انك مكنتش فيها يا ام ليان " .

وعلى ذكر ' ليان ' ، أين ليان؟! ، باتت تنظر هنا وهناك وهي ترتجف قائلة " هي فين ، فين ليان؟! " .

نظروا إليها بصدمة تتعالي اسئلتهم " هي مش معاك " .

صرخت رضوى بأعلى ما فيها وهي تبكي برعب " لا ، ك كانت نائمة جوا أنا سايباها نائمة جوا ، هاتولي بنتي ، هاتولي ليان " .

كان إحتساء القهوة هو أقصى مراحل الاستمتاع لدي ، حتى تسربت الحمرة جبينك حين غازلتك فتراجعت القهوة إلى المركز الثاني .

ومن الاسكندرية إلى القاهرة وتلاحق الامواج و تتلاحف نسيمات الهواء بين كل مدينة منهما ، كل واحدة تمتاز بأشياء عدة ولكن حين يسير معاك أحدهم _ من مفضلينك _ ستشعر أن اي مكان تقبعاه سويا يصبح الأجمل إطلاقا .

زفرت رنين بضيق وهي تتابع سخرية هذا و الذي لم يكف عن إلقاء عباراته الساخرة لها ، فغدا لدى رنين أحد مباريات الملاكمة و هو يجلس معاه كا تشجيع ولكن أي تشجيع سيأتي من يونس !

فركت يديها كحركة تسخينيه لتقول " طب ما تقوم يا جامد يا للى ملكش زي ولا أي اي وأنا هتدرب عليك دلوقتي " .

عقد حاجبيها بإستعلاء " اخاف عليك يا بنتي والله ، لو رزعتك روصية اصلا هتقعي ساكتة و مش هلحق اتفرج عليك وانت بتلعبى ماتشك " .

زمت شفيتها تنظر له بتحد شاعرة بالغضب من استخفافه بها " وريني نفسك يا فاندم و مبقاش رنين إما عيطك الحلبة فاضية اهي وريني " .

ابتسم باتساع يقول " طلبتها " .

وعلى فجأة هب من مكانه يقف بثبات ، طالعته بحاجب مرفوع كادلالة على الانتظار و كأنها تتابع دخول فريستها للقفص ، امتعضت ملامحها سريعا وهي تجده يحل أزرار القميص الذي يرتديه لتسأل " هو انت داخل تاخذ شاور يا بني ، انت بتقلع القميص لية " .

لم يعطيها ردًا وهو يخلع السترة تماما ليظهر أمامها عاري الصدر ، لم تنكر بمدى إعجابها بعضلاته المتوسطة التي تليق بحجم جسده ليقول بعد أن دخل الحلبة يقف أمامها بثبات " قولتلي اسمك إية ؟ " .

وقبل أن تجيب كانت اللكمة تسبقها لتأخذ موضعها على وجهها مما جعلها تضع يدها موضع الألم كحركة تلقائية ليقول بوجهه عابس وهو يتابعها بعينه " ملامحك جميلة مش عايز ابوظها " .

مسحت تلك الدماء البسيطة التي خرجت من جانب فمها وهي ترسم بسمة تقول بعد أن إلتفتت تباغتها سريعا بلكمة في وجهه ثم تتفادى رده عليها بمهارة قبل أن تضرب قدمها بطنه " قولتك اسمي رنين " .

وقع أرضا وهي يخفي تألمه ويتابعها وهي تنظر له بانتصار ، بالتأكيد هو لن يعاملها كرجل ، مهما فعلت هي لن تتحمل قسوة لكلماته لذا قرر التلاعب بها أفضل .

سحب قدمها في حركة مباغته ليجعلها تسقط أرضاً جواره ومن ثم مال بجذعه العلوي عليها وهو يطالعها بنظرات قوية ، نعم أراد التلاعب بها ولكن هي من تفوز بعد أن تلاعبت هي بجميع مشاعره التي ابرحتها أرضاً تماما كما فعلت به ، ينظر إلى عينيها وكأنه يشاهد من خلالهم العالم ، لم يعلو سوا صوت دقات قلوبهم والاي احترار كلاهما من أين تنبعث من الخارج أم من الداخل ، اغمض عينيته سريعا وهو ينهض من مكانه يشعر بأنه سقط أمامها بعد أن رغب أن تسقط هي أمامه ، غادر المكان سريعا بعد ان سحب سترته لتتابعه رنين والتي تماثل موقفها هي الأخرى لتضع يدها موضع فؤادها عله يكف عن عزف تلك المقطوعة الصاخبة .

ولكن حين قررت كان يجب عليك ان تقف وتحمل قرارك بمضمونه .

جلست رضوي على عقبيها تشعر بغيمة حالكة السواد تسيطر عليها وهي تنتظر خروج الطبيب حتى يطمئنها على ابنتها و فلذة كبدها ، بدأت عبارات التأنيب تتوالى على عقلها ' ياليتني ما غادرت وتركتها ' ، ' يا

ليتني ما تركتها تببت مع خالتها ، ياليتني ! ياليتني ما تركت بيت أبي
وعدت إلى هنا .

في حين خرج الطبيب يحمل من علامات الآسى مخزونها الكافي يقول " حاولنا نعمل أي حاجة بس أنا اسف الطفلة جاية متوفية ، البقاء لله " .

لم تكن كلمات الطبي كافية للتصديق ، هل ستذهب ابنتها بسبب تلك النيران ، تلك النيران التي نشبت بسببها هي ، هي ما أخذتها ووضعها بتلك النيران نظرات له بانهيأر تهمس بخفوت " هي مين اللي متوفية ، ده صغيرة اوي دي صغيرة اوي والله " .

نظر لها الطبيب بنظرات متصدعة من صوتها المنهار " الاعمار بيد الله ، قدر الله وما شاء فعل احنا مش هنعترض يا مدام ، وبعدين دي حريقة وجايز تحصل في اي وقت انت ملكيش ذنب " .

اخرجت شهقات مستنكرة وهي تقول " مليش ذنب ازاي وانا اللي رميتها بأيدي هنا ، انا اللي ليا كل الذنب " .
وقعت بالارض وهي تكرر ' أنا السبب ' في نوبة تصرخ و كأن صرخاتها ستعيد ابنتها .

ترجل جابر إلى تلك المزرعة التي اتجه إليها الحناوي مؤخرا يقول بملئ فمه " أنت هربان هنا ولا اية يا حناوي " .

نظر له الحناوي ساخرا " أهلا يا جابر متأخر يا راجل " .

نظر له بوعيد يقول " بقى تنصب عليا في بضاعة تمنها نص مليون يا حناوي وفاكر اني مش هجيبك " .

وضع الحناوي فنجاناه وهو يهدر " انسى يا جابر زي ما نسيت أنا كمان ، و ادخل فى العملية الجاية عامله مليون ونص " .

ليصم " اخذ حق البضاعة الاول " .
ليقول بهدوء " هديك نص البضاعة يا جابر ، وخف عشان الانتخابات هتبدأ هي " .

طالعه قليلا ليقول " طيب و يونس؟! " .

نظر له الحناوي مستفسرا " ماله يونس " .

_" هو اية اللى ماله ، انا قايلك اني مش هسيبه على اخر حركة عملها " .

طالعه بملل " مش حرقته الكافية ، ما تشيله من دماغك دلوقتي لغاية ما نخلص حواراتنا دي " .

ليتنكر "لو انا شيلت هو مش هيشيلني يا حناوي ممكن يبوظلك العملية اللى انت بتحزها دي اصلا " .

غمز الحناوي يعطيه نظرة متلاعبه ذات مغزى " لا يونس في وادي تاني دلوقتي مش هيفوق لينا خالص غير لما انا اعوزه يفوق " .

نظر الحناوي له باستفهام ليقول " بس ميمنعش اننا نضرب من بعيد ، و يونس مايوجعوش غير اخواته فا سيبها عليا هراضيك " .

تحاشت نظراته بإعجوبة و هو أيضاً تفادى النظر لها ، كانت تشاهد الطريق من النافذة شاردة قليلا أما هو فتحدث مختصرا " هتروحي؟! " .
هزت رأسها " آه " .

حرك عينيه نحوها بهدوء يسأل " هروح أعمل sky diving ، تيجي معايا؟! " .

ابتلعت لعابها وهو تتابعه لتتهز رأسها بإيجاب دون ان ترد ليمزح حتى يهدئ من حدة الاجواء " هتدفعي ولا هتشيل الليلة؟! " .

عقدت أنفها ساخرة " انت اللي هتشيل الليلة " .

ليقول باستعلاء " بمزاجي على فكرة ، عشان انا اللي عازم بس " .

اخفت ابتسامتها البسيطة وهي تتطالع الشارع من النافذة .

..

__ " أنت بتستعبط انا مش هنزل معاك " .

قالت بغضب قبل أن يجيبها ببرود " هو انا ماسك فيك يابنتي أنا عبيط يعني
عشان اشارك معاك وقت راحتي " .

عقدت أنفها بغضب " قصدك اية؟! " .

_ قصدي إنك رغبة و بتعصبيني .

إحمرت وجينيتها غضبا ليطلق صفيرا عابثا وهو يتابعها باستمتاع ليتقدم
الكابتن الخاص بالرياضة " لازم اتنين عشان العدد كبير ، يلا يا رنين لو
مش عايزة يونس خليك مع عزيز " .

نظرت له ببرود وهي تلاحظ اثلاج ملامحه لتقول " ماشي خليني مع عزيز
" .

حك أنفه كحركة تصبره على ردة فعله ليهمس بإذنيها " لو عايزة اخليك
تنطي مع عزيز موافق بس بشرط ، من غير بارشوت " .

طالعه باستخفاف قبل أن يكمل بنبرة مهددة " لمي الدور كدة و اتظبطي
احسن لك يا رنين " .

لم تنكر خوفها منه هو يستطيع أن يفعلها ولكن كانت الاجواء ممتعة بالنسبة
لها هو يغار الآن ، تطورت الامور سريعا و أخذت مجرى غريب بينهما لم
تكن مدة قصيرة جدا فاتقريبا مضى أكثر من شهر ونصف يعرفان بعضهما
متغاضين عن طريقة المقابلة بينهما .

دعونا ندون تلك اللحظة ، اللحظة الاولى عليه ليشاركه أحدهن أشياءه
المفضلة ، لحظة لم تحظى عليها ليلي حتى ، كان هبوطه تلك المرة مختلف

يشعر وكأنه يحلق بدون أجنحة ، يتبسم باستمتاع و شعرها يتلاحف على وجهه نتيجة الهواء الشديد ، أما هي لم تختلف عنه كثيرا يكفيها انها تشعر بالامان ، هبطا سريعا وكان اللحظات الجميلة تتسابق لتمضي

رست أقدامه على الارض وهو يفتح عينيه ليجدها تستند على صدره وهي تقاوم دوارها المعتاد حين تهبط ، سألتها بصوت قلق " إنتِ كويسة " .

نزع المظلة و تلك الاحزمة التي تربطهما ببعض لتقول " اه تمام داخنة شوية بس " .

اسندها ليجلسا على الارض وهو يطالعها بنظرات متفحصة " اجيب مياة ؟! " .

نفت سريعا تقول " لا خلاص انا تمام " .

تطلع إليها قليلا ثم باغتها بسؤال " اول مرة تنطي مع حد ؟! " .

هزت رأسها بإيجاب " محدش كان بيحب يجي معايا اصلا " .

_ " طب وجوزك ؟! " .

ابتسمت بهدوء " جوزي مكانش فاضي بيشوفني عايشة ولا ميتة كنت عايشة في بيت عيلة بقى وعينك ما تشوف الا النور " .

ضحك بخفة وهو يهدر " اذكروا محاسن موتاكم " .

زفرت بقلة حيلة ثم تحدثت " الله يرحمه ، هو ابو ابني برضو ، بس أهله
ولاد *** دول مايتعاشروش والله انا شوفت معاهم السواد كله " .

شاكسها بهدوء " اتلاقيك كنت بتبدأي معاهم " .

تحدثت سريعا " والله ما حصل ، أنا سايست لما قولت يا بس ، بقولك اية
عندي سؤال مهم جدا " .

هز رأسه يحثها على السؤال لتقول " انت عندك كام إكس " .

شعر بالغرابة " اشمعنا أكسات يعني " .

رفعت كتفيها تقول " عندي فضول اعرف اوي " .

مط شفيته يقول " مش بعدهم يعني بس انا محبتش ولا مرة " .

نظرت له باستنكار " لية يا عم الجامد مفيش واحد جابتك على جدورك
خالص " .

هز رأسه يقول بغرور " مش يونس الخياط اللي يتجاب على جدوره يا.. " .

صمت ثوان لتتظر له بغرور اكبر " رنين " .

ـ " عشرة سنين "

قالها ضاحكا بخفة و جاذبية جعلتها ترغب في أن تعيد اسمها كل مرة حتى
ترى ضحكاته الرنانة تلك .

وهذا المنزل اعتمد الحزن مأوى له و أصبح كثير الاوجاع و الفراق .

مضى اليوم الأول على فراق رضوى لطفاتها و كل المنزل صامت ولا يعلوه صوت الحزن .

كان حسن يجلس في شقته صامتا و سئم من صمته و سلبيته ، ما عليه الا جبر ابناءه للعودة تحت طوعه من جديد .

تأمل أرجاء الشقة الخالية من ابناءه جميعا ولم يبقى بها سوى روهان الجالسة على مقربة منه بنظراتها التعيسة .

نهض حسن إلى غرفة سلوى الفارغة والتي يوما كانت غرفتهما التي شهدت حبا و حنان و ضحكات و بكاء كل شئ ، كم اشتاق لكل شئ و يتسائل لما لا تغفر له أخطائه و تعود كما كان ، و يجمع أبنائه من جديد .

دخلت سلوى الغرفة بهدوء ، لم تستنكر وجوده بالغرفة شاعرة بأنه يكفى لها ، لتعود زهوة الحياة التي اختفت بغيابه .
اخفض نظره سريعا ثم طالعها بشجاعة وكاد أن يتحدث ولكن هدمت حديثه حين هدرت
_ " وحشتني يا حسن " .

كان يونس علم بأمر وفاة ابنة رضوى اختصارا ، ليقرر العودة للمنزل حتى يقدم تعازيه لعمه ، ترجل الى الشقة ليجد شقيقته تجلس على الاريقة

والتي ما أن استشعرت وجوده حتى انتفضت واقفة و بدأت عينيها تكون طبقة طفيفة من الدموع .

حمحت تردف بأسمه " يونس " .

أعطها نظرة مشمئزة قبل أن تتحول لأخرى مستسلمة " نعم يا قلب يونس "

لم تنتظر ثوان حتى ارتمت بأحضانها التي لم تُحرم منها أبدا ، ذلك الدفء الذي يعطيه إياها يجعلها تعيد حسابتها من جديد قبل أن ترتكب اي أخطاء .

قبل جبهتها وهي مازالت تهمس " أنا اسفة و- "

نظر لها بجدية " الموضوع اتقفل ما تفتحيهوش تاني " .

ابتسمت له تومئ بايجاب ، وهي تعود إلى أحضانها من جديد .

دخل يوسف الشقة بوجهه مكفهر و عابس أعطى يونس نظرة ضيقة بطرف عينيها ليقول يونس بعد أن ابتعد عن شقيقته " أية الوش ده؟! " .

تحدث بنبرة باردة قبل أن يغادر الردهة " مفيش حاجة "

امتعضت ملامح يونس وهو يتابع شقيقه يحك رقبتة قبل أن يهمس " ماله ده؟! " .

ثم عاد يسأل " فين ماما ويحيي وزكريا " .

لم تكدر وهان ان تجيب حتى جاء هرولة يوسف من الداخل يقول سريعا " في اية؟! " .

قال يوسف سريعا يتأفف بضجر " في ناس طلعت على زكريا ويحيى و
ضربوهم " .

الفصل السابع والعشرون .

ونحن أيضاً لدينا أحلام كُسرت .

_ حينما أنت ترغب في تحقيقك حلمك وآمالك ، تأبى أحلامك أن تحققها ،
عادة ما ترغب بك الأمل عادة ما تخفق وتخفق كثيرا ولكن هل لديك

الصبر الكافي لتتحمل اخفاقة هي النهاية في طريق لم تبدأ بعد ، طريق حلمت به ولم تحققه ، طريق رغبته و هو لم يرغبك ، طريق تمنيته و هو تركك ضائع للأبد .

وصلا التوأمان إلى المشفى لحق بهما ابويهما و شقيقتهم ، بالرغم من تأكيد يحيى أن ليس بهم شئ خطير و إنها مجرد كدمات و خدوش بسيطة إلا ان هلع قلوبهم جعلهم يهرولوا نحو ' زكريا ' و يحيى ' بقلق و ذعر .

تدافع ' يونس ' نحو الاستقبال وخلفه يوسف ليستفسرا عن مكان وجودهما ، وصلا إلى تلك الممر ليندفع يونس نحو ' يحيى ' الذي جلس يضع رأسه بين كفيه مطأطأها للأسفل .

" يحيى ، إية اللي حصل " .

استقام يحيى من جلسته وهو يتحدث " مش عارف طلع علينا شوية عيال و كسروانا بس ماخدوش أي حاجة مننا " .

طالعه يونس وهو ينظر إلى مدى اصابات وجهه كان وجهه مكدموم و عينياه شديدة الحمرة ليرفع يونس يده يدير وجهه يحيى حتي يتفحص اصاباته ليسأل يوسف بنزق " فين زكريا؟! ..

اشار يحيى نحو غرفة الاشاعات يسترسل " دخل يعمل اشاعة ، كان بيموت من وجع رجليه فالدكتور خده عشان يشوف في اية " .

أغمض يوسف عينيه وهو يحسب الأمر بجدية فكلمة ' اصابة ' و ' زكريا ' حين اجتمتا في جملة أشعرته بحجم النتيجة فهذا الشاب كان سيبدأ أمر ما و مهما كانت تلك الاصابة ستعيق كل تخطيطاته .

دخلت سلوى سريعًا إلى الممر لتطمئن قليلا حين رأت يحيى لتقول " يحيى يا حبيبي ، اية اللي حصل؟! ، فين زكريا " .

اختصر يوسف الحديث " بيعمل اشاعة على رجله ، مفيش حاجة الحمدلله " .

سأل ' حسن ' بدوره " أية اللي حصل يا يحيى ومين العيال دي؟ " .

زمجر يحيى بضيق " مش عارف شوية جتت رنونا العلقة و جريوا " .

ارسل يوسف نظرة حادة ليونس الذي استنكر نظرته ، فكان رأي يوسف أن هذا ما حدث سابقا حين ضُرب مكانه ليتقدم يوسف ساحبا ذراع يونس وهو يقول " تعالى عايزك " .

طالعه يونس بملل ليتقدم معه بعيدا عن الواقفين ثم ألى خارج المشفى ثم هم بالبدأ " مش هما يا يوسف مش اللي في دماغك " .

نظر له يوسف بحدة وهو يرميه بنظرات محتدة يقول " ومين اللي أكدلك ، لو طلع الحوار ده بسببك يا يونس هتخسر كثير اوي " .

امتعضت ملامحه بحدة يقول " هو اللي بسببي؟! " .

ليصرخ يوسف عاليا وهو يرمقه بغضب " أه يا يونس المصايب كلها بيتجي من تحت راسك انت ، بتغيب تغيب و المصايب تحل على راسنا إحنا " .

استنكر يونس نظراته و صوته المرتفع و طريقة حديثه استنكر عباراته استنكر هجومه هذا ليهدر " مصايب أه هات اللي في جوفك كله يا يوسف ، ارمي يا أخويا سامعك " .

رمقه بضيق " لا انا مش برمي كلام و خلاص أنا بقولك على الحقيقة يا يونس ، أنت موجود معنا عشان تضرنا بس و عمرك ما نفتعنا في حاجة ، زكريا لو رجله اتصابت يا يونس مش هيعرف يعمل الحاجة اللي نفسه فيها ، مش هيعرف يحقق حلمه وبسببك أنت " .

طالعه يونس وهو يستمع في صمت ليكمل يوسف بحدة " كل ما اقولك ابعده عن الزفت اللي انت ماشي فيه و عيش زي الناس ، ابعده عشان عايزينك معنا ، ابعده عشان بنحبك و انت مش في دماغك غير نفسك و شيطانك عفي و عامي بصيرتك و انت هتفضل تمشي و راه لحد ما تضيع كل حاجة منك ، شايطنا كلنا غلط مع ان كل حياتك غلط " .

كل هذا يحمله على عاتقه ، كل هذا يملئ صدره نحو أخيه هل بالفعل هو يريد ان يسترجع رشده أم هو يغار و يشعر بالضيق لان من احبها اختارت توأمه ولم تختاره بالرغم انها نفس الشكل ، مستحيل بالتأكيد هو قال هذا الكلمات كي يجعل أخيه يشعر انه لا يعيش بتلك الحياة بمفرده فهم موجودن يصرخ من داخله " نحن هنا يا أخي العزيز فكر بنا للحظة و لا تجعل شيطانك يعميك عنا ، فكر بنا يا أخي قبل أن تضعنا أمام المنشار " .

كان يونس يتابع بأعين صامدة و حديث اخيه اشعره بمدى حقارته ولكن ما يجهله يوسف أنهم عند يونس اهم من حياته نفسه ، وهو لم يود لمرة أن يقمهم بالمصائب و هو لم يكن بحياته هاوٍ للمصائب والمشاكل و لكن أجبرته الحياة على هذا و هو انجرف مع تيارها بكل هدوء .

لمح يوسف طيف من الألم الذي ارتسم داخل عينيه بعد سيل كلماته القاسية على توأمه ليزفر بضيق قبل أن يغادر من أمامه تاركا الاخر يتصدع من الداخل أثر حديثه .

_ و عملت اية يا معتر لما روحت لأخوك؟! .

هكذا سأله طبيبه المعالج حين فرك معتر عينيه وهو يعيد شرح ما حدث بهدوء

" خرجت من عند أمي و انا مقرر اروح له بس وقفت مكاني يا دكتور ، وقفت ومقدرتش اتحرك خطوة تاني زي ما يكون الطريق خلص و قدامي حيلة سد ، و منعاني اخذ خطوة وفجأة لقيت حاجة سايقاني معرفش جبت منين الطاقة دي و محستش بنفسي غير وأنا قدام شقته "

عودة للماضي ..

وقف معتر أمام أخيه الكبير من يراه بهذا الجراه يجزم انه ابتلع علبه من حبوب الشجاعة ، لأول مرة عينياه بعيني أخيه ' مدحت' دون أن يخفض نظره دون ان يتخذ ساتر للمخاطبة من خلفه .

_ " انت ضربت امك يا مدحت " .

كان سؤاله مبالغاً لآخر فلم يتوقع تماماً ان يتحدث معه ويسأله من الأساس لينظر مدحت باستعلاء " و انت مالك ، هتحاسبني ولا اية " .

ابتلع ريقه بحدة قبل ان يجيب " أه هحاسبك ، مادام هتتعدي حدودك مع أمك و اختك يبقى هحاسبك يا مدحت ، ومن النهاردة ملكش دعوة بأختي خالص عايز تشوف أمك يا أهلا وسهلا لكن بحدودك و اللي مش هتتعدها تاني طول مانا عايش " .

لم يدري من أين يخرج الكلام و من أين حضر من الأساس ومن جاء به الى هنا ولكن ما يدريه تمام الدراية أنه شعر بالراحة الشديدة لما فعله هذا .

قص على الطبيب كل ما حدث وهو يشعر بالاسترخاء التام متغاضيا عن ردة فعل شقيقه هو يكفيه أنه استطاع أن يقف تلك الوقفة أخيراً .

حملت أميرة تلك حامل الطعام وهي تدخل به لشقيقتها للمرة الثالثة بعد رفضها التام للطعام و رفضها للحديث و رفضها البكاء مازالت في حالة صمت و هدوء سلبي ، تحديق في اللاشئ عقلها ليس حاضر ، قلبها ممزق إرباً ، روحها محترقة .

من كانت تعيش لأجلها فذهبت و ذهبت بيدها و هي من كتبت لها مصيرها الأسود و صممت حدوثه رفم معارضة جميع شهوده .

همست أميرة بخفوت " رضوى ، كلي أي حاجة يا حبيبتى مينفمش كدة "

ظلت على وضعها دون الحركة و لو كان النفس التي تتنفسه حركة لكانت منعه ثباتها وصمتها هذا ، تنهدت أميرة بضيق " انتِ ما كلتيش أي حاجة من الصبح كدة هنتعبي " .

ولكن بلا جدوى كمن فارقت الحياة ، كمن اصبحت جسد بلا روح ، تركت أميرة الطعام أمامها تحسبا أن عادت لصوابها وقررت العفو عن خلاياها ، خرجت من الغرفة باحباط شديد وهي تشعر بأن شقيقتها على وشك الانتهاء من هذه الأحداث .

سألته مريم " كات حاجة " .

نفت برأسها " لا وساكتة و مبتتكلمش زي ما هي " .
تنهدت مريم المنهكة " ربنا يلهمها الصبر يارب و يقويها " .

نهض جميع الجالسين حين وجدوا الطبيب يخرج من الغرفة ليقدم يوسف يستفسر عن وضع شقيقه أملاً ألا تتحقق أحد سيناريوهات عقله تحدث الطبيب بهدوء " احنا عملنا اشاعة على الرجل اليمين و للاسف في خلع في مفصل الركبة و كمان قطع كامل في الرباط الصليبي " .

اغض يوسف عينيه بأسى وهو يتنهد بألم مكتوم ليكمل الطبيب يروى ما حدث بالتفاصيل ثم أضاف " هو دلوقتي هيتجهز عشان هنحتاج يعمل عملية لجراحة الرباط الصليبي " .

انصرف الطبيب عقب انتهاء كلماته بينما شعر يوسف بالالام يعصف برأسه ، أه يا زكريا و كأن الدنيا اتفتت لتعانذك فقط .

عاد من حيث ما جاء لينظر له يحيى يتسائل " قالك اية؟! " .

همس يوسف " هيعمل عملية ، خلع في مفصل الركبة " .

علق يحيى نظراته على اخيه وهو يستنقل حديثه " يعني كدة هيعرف يلعب كورة لما يخف " .

هز كتفيه إدلالا على عدم معرفته " مش عارف " .

نفخ يحيى زفيره الطويل وهو ينظر أمامه يتابع والدته التي تسأل يوسف عن الوضع و هو يشرح من جديد ثم تنصدم و تبكي و يتنفس أبيه بألم وهو يرى حدوث ما يخشاه .

مضى الوقت سريعًا حين قرر يوسف ذهاب الجميع بما أنه لن يخرج الآن وبعد اعتراضات والدته و يحيى الا أنه تمكن من اقناعهم و لكن ظل حسن مكانه ، مازال يوسف لا يرغب بالنظر له ، مازال يشعر بالضيق منه يشعر أنه أحد أسباب تغير شخصية يونس لهذا الحد .

تقدم ' حسن ' من الكرسي الذي يجلس به يوسف وهو يهم بالبدء قائلاً " أخوك فين؟ " .

أعطاه نظرة بطرف عينيه قبل أن يطبق زراعيه على بعضيهما " معرفش " .

جاءت كلمات حسن قوية اللهجة والنبرة و المعنى حين أردف " اللي بيتكلم ده أبوك يا بشمهندس يوسف ، نسيت ازاي تتكلم معاه كويس كمان ؟" .

تنفس يوسف بنزق ما يقوله أبيه صحيح ولكن ماذا ؟! هل أبيه لا يعلم بتألم يوسف طوال فترة سجنه هذه اطلق أنفاسه على دفعات وهو يردف " وحضرتك نسيت عملت فينا أية يا حسن يا خياط ، انا مليش دعوة بأي حد من أخواتي محدش عاش اللي عيشته أنا ويونس بعد ما اتحبست ، اذا كان هو شاف انه عادي بس انا لا انا الفترة دي دمرتني أوي احنا كنا بنشحت ، عندي عشرين سنة و لسة بدرس في الكلية و فجأة بقى مطلوب مني ادفع مصاريف كليتي و دارستي و اصرف على امي واخواتي ، اشتغلت انا و يونس عشان نكفي المصاريف مع بعض ، امي راحت تتذلل للكاب اللي اسمه جابر عشان يديها ورثها و ضربها و طردها ومطالنتش منه حاجة ، دخلت السجن في اية يا حسن يا خياط" .

ليبتسم بمرارة وهو يصقف بيديه " ويازين ما طلعت وراك ، ابنك مسيره هيتحبس برضو و هيعيد مسيرتك كلها " .

صمت حسن قليلا وكأنه نسي كيف يمكنه ان يتحدث ، ليطالعه يوسف متراجيا " قولي انك كنت مظلوم و ان كلامي غلط "

طالعه حسن بهدوء وهو يقول " كانت أخر عملية هنعملها عشان امك حلفت ان مفيش جنية من ده هيدخل بيتها تاني ، وكنت هفض الشراكة بيني و بين جابر والحناوي ، بس غدروا بيا عشان فكرت اني اسيب ،

انا غلّطت يا بني بس خلاص معنديش حاجة تاني اعملها عشان تسامحوني
مبقاش عندي حاجة اقدمها غير روعي " .

رمقه يوسف بإستياء و كم تؤلمه روجه وهو يشاهد حالة الضعف التي
اصبح عليها والده ، لم يرغب في هذا انما رغب فقط بأن يشعره بأن ما
فعله كان خطأ من البداية ، رغب فقط أن تكون تلك نقطة التحول في
حياتهم جميعا وبالاخص ' يونس ' .

هل تجيد السباحة ؟

_ نعم ولكن ، لِمَا ؟!

لأنني سأجعلك تسبح في بحر دموعك بعد ما سأفعله بك .

" مش إنتِ رفضتي الجواز من العريس اللي فات عشان كبير ، المرة
دي بقى العريس على زوقك " .

طالعه بترقب وهي تهدر " مين ؟ " .

ابتسم باتساع " أيمن ، عيل عنده طموح و هيكسر عين يونس " .

رمقه بتوتر وهي تهتم بالاعتراض ليأتي صوت جابر " مفيش رفض يا
ليلي ، على الأقل هنعمل خطوبة كبيرة ، الواد ده مكسب لينا عشان
الانتخابات واد حرك كدة شوفتي حل مشكلة المصنع ازاي ، هنعمل
خطوبة كبيرة و لو ما إرتاحتش فشكايها " .

كانت تلك الكلمات التي تذكرتها حيث قال أبيها لها هذا ، والان اليوم هو خطبتها على هذا الذي يدعى أيمن ، تجلس تتابع الحاضرين و بعض مرشحين المجلس الذي دعاهم أبيها يهتم جدا للمظهر العام له وقام بخطبة تليق بمنصبه القادم .

ابتلعت ريقها وهي تطالع ' ايمن ' الذي طالعها بتفحص رغم جلوسها جواره ، توترت وارتبكت وهي تشعر أن كل شئ ينهدم في حياتها ويبدأ أبيها .

_ طب مش تعزمنا يا خال ولا احنا مش قد المقام .

نعم بالفعل هو يونس ، وهل كان سيفوته تلك الفرصة ، هو يسعى لتعكير صفو جابر مهما كان الشئ هذا .

ابتسم جابر مصطنعا خوفا من الحضور " اتفضل يا يونس تنور " .

عقد حاجبيه ليقول متذمرا " يا خال منورة بوجود العريس وام العريس " .

ثم تابع ضحكاته وهو يتقدم من موقع جلوس ليلي و أيمن ثم يرمق ليلي ساخرا " هتعرفي تنقطي حماتك لما نمرتها تخلص يا عروسة ؟ " .

اسودت اعين ايمن بغضب " لو ما قطمتش لسانك ده مش هعمل حساب اللى احنا فيه " .

طالعه ببرائة " هو أنا قولت حاجة غلط يا أيمن ، وبعدين ماتقطعش رزق ماما يا حبيبي مش من الادب خالص " .

نظرت له ليلى بضيق ليتابع يونس " إية انت منكند على عروستك من اول يوم كدة؟! " .

ارتسمت بسمة متشفية على وجه أيمن " شايفك هتموت عشان خدتها منك يا يونس " .

اطلق يونس ضحك رجولية جذابة قبل أن يهدر " لما برمي حاجة في الزبالة ميشغلنيش مين أخذها يا أيمن " .

شعرت ليلى بالنيران تشتعل بها ثم ردت بقوة " خليك فاكر إني انا اللي رميت الاول يا يونس مش أنت " .

أحاط أيمن خصرها وهو يردف " معلش يا روجي اصل النوع ده بينسى انه اترمي على طول " .

ابتسم يونس باستمتاع " مقبولة يا روجي يابنت خالي اللي مبحبش قده ، وانت يا أيمن عايز اقوالك خلي بالك منها و حطها في عينك مليش غير بنت خال واحدة ، شبعها من حنانك عشان تبقى تلاقى حد يعيط في جنازتك " .

ثم ارسل قبلة في الهواء قباهم وبعدها اتجه إلى معد الاغاني يهمس له بشئ في أذنه ثم ابتعد نسبيا لتندلع تلك الاغنية و هو يضع نظارته السوداء ويسير بثبات وهدوء

ـ " على الصفار وعلى النفسانة ربنا يتولاه ويعينه ، سيبك اللي خلع كان فقري ومش وش دلع اتشقت به الارض اتبلع راح من بعدينا فين " ـ

خرج للسيارة التي صفها في الخارج ، ليستقل في المركز القيادة بهدوء ، ليأتي صوتها الهادئ " فرغت غيظك؟! " .

طالعتها بهدوء يقول " مش اوي بس ماشي الحال لحد ما اضرب بجد " .

هزت رأسها بصمت ثم انطلق هو بالسيارة يشرد قليلا لما حدث منذ وقت معدود .

ترك يونس أخيه وهو يشعر بغضة تنتشل قلبه من الداخل و كأنها تمنعه من التنفس ، وقف وهو يحاول ينظم أنفاسه المتلاحقة ، لا الطاولة الان تنقلب فوقه وهو سيقع فريسة لهم مثلما وقع أبيه تماما ، ولكن لا يونس الخياط لن يقع .

وقع نظره على هاتفه الذي بدأ الرنين ليجد أنها اقتحمت وقت انهياره ، كام مقررا اغلاق الهاتف ولكن شى ما جعله يجيب قائلا " خير؟ " .

جاء صوته مرهق للغاية حين لاحظت هذا وهي تقول " مالك في اية؟ " .

اغمض عينيه فهو لأول مرة سيختار أحد البشر لاقتحام وقت انهياره و ضعفه ولتكن هي إذا وجد نفسه يعطيه عنوانا ويتفق معاها ان تأتي إلى هنا ، وهي لم تبدي اعتراضا فهي تجلس وحدها تلك الليلة لان مبارتها في الملاكمة غدا و هي تركت والدتها و ابنها فى الاسكندرية و جاءت تجلس تلك اليومين في القاهرة حتى تنتهي .

وبعد مدة بسيطة كانت تقف خلفه ، فكان معطيها ظهره و تطالعه
بهدوء في تلك المنطقة الخالية من المارة نسبيا .

_ " يونس " .

إلتفت إليها بهدوء ثم تعلقته عينه على عيونها سريعا قبل أن يهدر " فاضية
تسمعي شوية من مشاكل يونس ؟ " .

هزت رأسها سريعا ليسحب يدها يجلسا على تلك المقعد الخشبي ، كان
الهواء بارد للغاية ، قارص ولكن أنفاسه التي زفرها للتو كان دافئه همس
بصوت خافت

" كل حاجة بدأت لما ماجد مات ، كل حاجة اتغيرت دفنت ماجد و دفنت
معاه يونس و اخر حاجة كانت حلوة في يونس ، وبقيت زي ما إنت شايفة
كدة بأذي اللي حوليا و بضر حبايبي ، اختارت ابعدهم عنهم كثير بس كان
بيغلبني شوقي ليهم اختارت اقاطع بس حنيني ليهم كان بيقطعني و كنت
برجع ، يونس نقطة ضعفه حبايبي ، يونس مش هيهده غير حبايبي انا
والله لو حبايبي اتمسوا بشر ماهيكفمي احرق العالم وما فيه كفاية اللي
راح مني ولسة ما جبتش له حقه مش هستحمل اضيع حد تاني " .

طالعهته بأسى تسأل " هو اتقتل ؟ " .

نفى برأسه يتحدث و ألمه يتسرب إلى صوته ليصدع وتيرته " مات مقهور
، ازمة قلبية بعد ما بنت ال **** سرقت فلوسه وحياته وقلبه و دمرته " .

ابتلعت لعابها بخفوت " حبيبته ؟ " .

قست ملامح وجهه بعنف يهدر " كان اسمها مروة ، د بس اللي اعرفه عنها
معرفش غير كدة دورت كتير اوي عشان اجبيها و ادوقها من كاس المر
اللى شربته لصاحبي كله ، اكثر من خمس سنين وانا بدور " .

باغتها بسؤال سريع " عمرك نصبتي على حد ؟ " .

لم تفهم معنى السؤال او مغزاه ليكمل " انا نصبت كتير ، بس اكثر
حاجة صعبة هي اللعب بالمشاعر ، جربتها كتير بس انا اللي كنت بنصب
عنري ما كنت مفعول به ، دايمًا كنت الفاعل " .

حممت بارتباك من هذا الحديث المعتوه ، ماذا يقول هذا ، هل سنتق به
بعد هذا الحديث؟!
سألت " هو اية اللي حصل ؟ " .

أجاب من بين أسنانه وهو يحملق بما أمامه " جابر ال *** بعث بلطجية
يضربوا اخواتي و مفكر انه هيقف قصادي ، انا حالف لأنسفه " .

التف برأسه نحوها يقول " تيجي معايا ؟ "

تسألت " فين ؟ " .

نظر لها بهدوء تام ينظر بعينين قاتمتين " لجابر ، النهاردة خطوبة بنته ،
ولازم ارواح اعلم الواجب " .

بالعودة للحاضر .

سألته مستفسرة " شكاك كنت بتحبها " .

ابتسم ساخرا " أنا مبعرفش أحب " .

أدركت أشعة الشمس طريقها إلى بقعة من بقاع الارض ، لتزيل عتمة الليل سامحة بالتنفس من جديد ولكن هل يوجد من سيرفض التنفس أصلا؟! .

كان زكريا انتقل إلى غرفة الإفاقة بعدما انتهت جراحته، وتركه الطبيب يعود لوعيه ، طالع يوسف هذا الذي بدأ في فتح ناظريه بخفوت ليدرك أنه استيقظ منذ فترة بسيطة .

اقترب يوسف منه قائلاً بعد أن رسم بسمه على شفثيه " ألف سلامة عليك يا كابتن "

لم يجيب زكريا اكتفى بنظرة بسيطة نحو ليمسح يوسف على شعره الطويل قائلاً " عدت على خير يا زكريا الحمدلله " .

استنكر كلماته حين قال بصوت منخفض " صليبي يعني حوالي سنة لغاية ما احاول ارجع " .

تنهد يوسف بأنفاس ضيقة وهو يسمع أخيه المتألم يسرد ما بداخله بحسرة على كل ما ذهب في مهب الرياح ، وحلمه الذي بات هباء منثورا .
 " كان جالي خبر أن كنت هروح طلائع الجيش ، كانت هتبقى نطة جامد اوي يا يوسف ، تخيل كنت العب قدام الاهلي ولا حاجة و تحصل

معجزة اروح فريق كبير زي الاهلي و منه اعرف احترف برة ، كانت هتبقى قصة كاملة جميلة ، كنت بعرف العب والله ، كل اللي شافوني بلعب قالولي اني ليا مستقبل ، محدش كان يعرف ان مستقبلي ضدي و عمره ما كان في صفي " .

كانت كلماته مريرة و صعبة تُبكي القلوب الفولاذية .
امتعضت ملامحه أثر نشيج البكاء الذي داهمه حين تسابقت دموعه تسقط هامسا " لية بيحصل كدة يا يوسف ، لية مفيش حاجة بتكمل ليا و مفيش حاجة بعوزها باخذها و لا اي حاجة كل بيتكسر ومعاه بيتكسر قلبي " .

لم يستطع يوسف مقاومة بكاءه هو الاخر ، فأخيه محطم القلب و الروح يبكي وكأنه يبكي من ألم يهلك جسده و لكنه يهلك روحه ألم جعل من روح زكريا أشلاء .

تنفس يوسف وهو يضبط من ذاته سريعاً ثم هدر " ان شاءالله هما كام شهر و لا حاجة و هترجع تاني و ان شاءالله هتحقق كل اللي نفسك فيه " .

طالعه زكريا باستخفاف وكأن يقول " أتمزح يا أخي ؟! ، انا سأتوقف هنا ، لن أتحرك لخطوة اخرى ، فقد انتهت المهارة و انتهت الموهبة و انتهت العزيمة و الارادة و انتهت و أيضاً انتهى زكريا " .

ترقب .. ترقب و فقط .

استيقظ جابر من نومه على صوت الهاتف المزعج، ليذمجر بلامحه وهو يجيب بضيق " إية يا سمير بتكلمني بدري لية؟! ".

جاءه صوت غير متوقع في تلك الساعة لم يكن سواه ، هو الذي يخرج من أحلامه يجده في واقعه " اية هو انت مانتمش كويس امبارح ولا اية يا خال ، ما شوفتنيش في كوابيسك؟! ".

انتقل الغضب إلى معالم جابر بأكملها ليصرخ " فين سمير يا يونس؟ "

طالع يونس تلك المُقيد أَرْضاً وهو يجيب بمرواغة " مش فاضي ، تفكر الشحنة اللي طالعة على المينا دي او اللي ما تلعطش هتعمل مبلغ قد اية " .

صمت جابر بخوف وهو يتابع قوله " على ما تفكر وتديني سعر بقى اكون انا خلصت ، روح كمل نوم يا جابر .. "

تعقب حديثه اغلاق الهاتف دون انتظار لينفض جابر غطاءه بحدة وهو ينهض وكان الشياطين تلاحقه .

نعم ، استستلم فلقد استطاعتِ خداعي و بكل مهارة يا صاحبة الرموش الجميلة .

كان الحناوي يتابع تناول فطوره حين نظر له جيسكا بضيق " يعني جابر هيشاركك في العملية الجاية؟ " .

هز رأسه بايجاب يقول ماكرا " هيشارك فى الفلوس بس ملهوش فى المكسب " .

لتزفر " طب وكان اية لازمته ندخل الراجل ده تاني يا عمي ؟ " .

تعلقت عينيه بها ليستنكر " عمي ! " .

حمحت وهي تعتدل بجلستها " عادي مكنتش اقصد يا boss " .

جاءت رنات الجرس مقاطعة لحديثهما ليبتسم قائلا " قومي افتحى هتلاقىها هي " .

نهضت تتجه للباب بينما هو اخذ يحتسي قهوته بهدوء ينتظر ضيفه هذا .

دخلت بهدوء وهي تخفض رأسها بضيق هي الأخرى ليبتسم جابر باتساع قائلا " أهلا يا رنين " .

طالعه صامته حين جاءت نبرته متسعة " أخبار الذبون بتاعنا اية ؟ "

الفصل الثامن والعشرون .

(
 وكل ساقٍ سيُسقى بما سقى ، وكل طاعن سيُطعن كما طعن ، وكل فاعل
 سيصبح المفعول في يوماً ما ، ابقى على الموعد فقط وستترقب نتيجة
 افعالك .

منذ وقت ..

كانت تجلس تلك الجلسة وهي تنظر له بضيق تعقد كلا حاجبيها بانزعاج
 واضح ، ايسحب شهيقه عبر تلك السيجار يقول بنمق " ها يا رنين هتعملي
 اية ، تتحبسي ولا تنفذي اللي اتقنا عليه " .

طالعه بارتباك حين وجدته يكمل " أنا مش خايف غير على ابنك بس في
 احتمالين الاول انه يعيش مع امك و الاتنين هيجوعوا و هيبقى
 مصيرهم مش معروف الاحتمال الثاني وهو الارجح بقى هو ان حماتك
 تاخده و طبعا انت عارفة هي بتكرهك قد اية فا هنتوقع منها اي حاجة و
 معتقدش انك هتشوفي ابنك تاني " .

كان يضع لها نتائج عدم طاعته ، ويرسم لها طريق صعب مليئاً بالاشواك ليجعلها تستسلم وتصغي لما يأمرها به ، مطت شفيتها تقول " هاخذ وصل الامانة اللى انا مضيته ؟" .

ابتسم بهدوء " هاتاخديها بس تسمعي كلامي " .

ثم عدل جلسته سريعا وهو يقول " طيب نتكلم بقى ، فاكرة يونس صاحب ماجد ؟" .

وعلى ذكر اسم ' ماجد ' جعلها تفرك يديها بتوتر وهي تخشى ما سيتم به جملة الاولى لتهمز رأسها " آه ماله ؟" .

طالعتها بنظرة ذات مغزى يهمهم " غلبيه بهواك يا شاطرة ، بتعرفي صح ؟ "

ابتلعت لعابها تسأل " عايز فلوسه ؟ " .

غمز بطرف عينيه " عايز روحه ! " .

..

_" اية يا بت مش عارفة تجيي سكة معاه ؟" .

زفرت بعنف " قولتلك تنح و مش عارفة اتعامل معاه شوف انت طريقة بقى واتصرف " .

زمجر بقسوة " لا بقولك اية اتعدلي كدة ، لسة الوصل معايا يا حلوة " .

تأففت وهي تهب واقفة بضيق " طيب اتصرف بقى وشوف انت هتصرف ازاي واشبكني معاه في اي حاجة لانني فشلت " .

رمقها بضيق وهو يضع أحد خططه حتى يهدم بها يونس من كل الاتجاهات .

..

وبالعودة إلى الحاضر .

دخلت بهدوء وهي تخفض رأسها بضيق هي الأخرى ليبتسم جابر باتساع قائلاً " أهلا يا رنين " .

طالعه صامته حين جاءت نبرته متسعة " أخبار الذبون بتاعنا اية؟ " .

زوت چسيكا ما بين حاجبيها متعجبة من هذا الحديث لتسأل " مين ده؟ " .

نظر لها الحناوي يقول " چسيكا سيينا شوية " .

طالعتها متعجبة ثم انسحبت من الجلسة ولكن ليس كليا فقادها فضولها أن تتجسس عليهما حتى تسمع ما يُقال .

" كنت معاه امبارح ، كان في خطوبته بنت خاله و مكنش تمام كان مهزوز وقال حاجات كثير ، زي انه السبب في كل اللي بيحصل لحبايبه و

انه ادمر من بعد موت صاحب عمره ' ماجد ' و بيدور على اللي نصبت عليه و كلام كثير اوي " .

طالعا بنظرة ضيقة " شك فيك " .

رفعت كتفيها تدل بعدم المعرفة قائلا " بس حاسة انه آه ، قعد يقولي انه محدش يقدر يضحك عليه انه مش سهل وانه عمره ماكان المفعول " .

ابتسم ساخرا " حلاوة روح دي " .

زمرت بحدة " بقولك اية ، احنا هنخلص الليلة دي امتي انا مبقاش عندي حاجة تاني خلاص " .

ليقوا بنبرة جامدة " لحد ما تقتليه زي ما قتاتي اللي قبله " .

استقامت بعنف تصرخ " مش انا اللي قتلتك انت اللي قتلتك انت اللي زقتني عليه و انت اللي سرقت فلوسه وانت برضو اللي بعدتني عنه عشان يلجأ لك و اهو مات بسببك ، ابنك مات مات بسببك يا عزت يا حناوي " .

أصمتها صوت كفه الذي ارتطم بوجهها بعنف يقول وهو يقبض على عنقها بعنف و قد أعماه شيطانه " انت اللي قتلتيه يا بنت ال *** ، و مش هتعددي باللي عملتيه ده حتى لو روحتي مني فين " .

انتشرت الحمرة الي وجهها وهي تصارع في التقاط أنفاسها المعدومة تحاول بعد يده عنها ، و أخيرا ابتعد لنتهار أرضاً تسعل بقوة و تكاد تخرج روحها من كثرة السعال .

شاهدت چيسكا المشهد بأعين مصدومة غير مصدقة أن من تسبب في موت ابن عمها كان أبيه .

و ليت الرجوع بالزمن متاح كنا بدلنا أنفسنا .

صوت طرقات الباب أخرجته من اندماجه بهذه الالعاب الالكيترونية التي باتت تمنع الملل عن اوقاته الفارغة بدون عمل وبدون فعل أي شئ ، وإهماله حتى في اكثر الاشياء المُحبة لقلبه .

ترنخ ' بدر ' ليفتح الباب حتى يعرف من طارقه ، وما إن عرف هويته زفر بضيق و هو يعقد ملامحه ساخرا .

استنكر الآخر نفوره هذا وهو يهدر " اية النظرة دي يا خويا فاكربي مرات ابوك ولا اية ! " .

عقد ' بدر ' زراعيه أمام صدره يقول " عايز اية يا يونس ، اكيد جاي عشان ايك مصلحة " .

ضيق عينيه متسائلا " من امتي باجيلك عشان مصلحتي " .

زفر بضيق " انت لسة فاكرا انك ليك صحاب اصلا ؟ " أخذ يونس كلماته الأخيرة على محمل الاستخفاف ثم دفعه للداخل يقول " وسع كدة بس مش هنتكلم على الباب " .

تأفف بدر وهو يشاهده يدخل مقتحماً الردهة يجلس بعشوائية ، ليخلق الباب ويتجه نحوه مردفاً " قول عايز اية وامشي عشان جدتي نايمة " .

_" ولا خف شغل القمص ده مش وقته خالص " .

استنكر بدر حديثه وهو يردد " قمص من اية بقى ، ياترى هتقمص من اية يا صاحبي ياللي حتى ابسط دور لبيك كصاحب مش يتعمله " .

فرك يونس رأسه بملل " أنت شارب يا بدر ؟ " .

انزعج بدر من طريقته ليقول " يونس انا بتكلم جد ، انت آخر مرة سألت عني كانت إمتى ، ولا حتى على معتر ، تعرف إني مثلاً جالي فشل كلوي واني كنت بموت تقريباً تعرف معتر وحالته عاملة اية دلوقتي ، متعرفش حاجة ، ومش بتفكر غير في نفسك واللى انت عايزه وبس " .

وهنا انفاتت أعصاب يونس ليقول " هو أنا كل ما أكلم حد دلوقتي هيديني تقييم انا بعمل اية مبعملش اية ، مش قادرين تستحملوني الفترة دي ومحدث فيكم طايقني " .

تحدث بدر بنبرة جامدة " أنت أناني يا صاحبي ، أناني ومش بتفكر غير في نفسك وبس ، ومستعد تخسر الدنيا كلها عشان تعمل اللي أنت عايزه حتى لو كان غلط ، ومتحطش بقى مبررات و تقول مدمر وبتاع انت فعلاً كدة من اول ما عرفتك وبتزيد في سوئك و أنا كنت معاك وفي ضهرك عشان حاجة واحدة بس عارف اية هي ؟ " .

تابعه يونس في تطلعه ليكمل بدر " عشان أنت صاحبي ولازم ابقى معاك في أى حاجة ، و كنت فاكرا انك كمان هتبقى معايا في أى حاجة وواقف في ضهري ، بس في اسوء مشاكلي مكنتش لاقيك ، و الواد معتز برضو كنت بتستغل انه غابان و مبيعرفش يرفضك حاجة و انه بيخاف عشان مصلحتك بس خلاص بقى تولع الصحوبية اللي ميجيش منها غير القرف ده وبعدين خلاص الطريق اللي انت ماشي فيه ده انا مش عايزه و مش هكمله اتعشت لحد هنا " .

ضحك يونس من الخارج و لكن كان هناك بعض الخلايا التي توافق حديث بدر لذا ملئ الاستنكار معالمة وهو يهدر " براحتك يا بدر ، كدة كدة انا هكمل حتى لو لوحدي و محدش هيقفني " .

طالع بدر انسحاب يونس من الردهة بضيق و غضب من هذا الغبي بل معتوه لا يؤثر به حديثه حتى لم تذيب كلاماته تحجر قلبه لم تهدئ لهيب انسياقه وراء في هذا الطريق ؟ .

_ " محدش هيقدر يوقفك اصلا ، كدة كدة محدش بيأثر عليك ، يمكن لو كان ماجد موجود كان عرف يعمل حاجة " .

جاءت كلامته وسيرة صديقه المتوفي ، وكأنه يدري أين الجرح ويضغط عليه ليلى رأسه قائلا بهدوء تام " و اعتبر ان يونس مات زي ما ماجد مات " .

غادر سريعا و كأنه يحاول إخفاء شئ ما ليشعر بدر بمدى غباء صديقه ، حتى وإن قال له هذه الكلمات هو لن يتخلى عنه بهذه السهولة و

لكن كان الشئ المزعج بشخصية يونس أنه سريع التخلي عن أي شخص مهما كانت معزته .

وستسحب كل الاوجاع حين ترضى ، فارضَ يا ولدي ، كل أمورك سيدبرها المولى .

هبط يوسف من السيارة و معه والده والذان اتجها نحو زكريا المُصاب ، يرفع قدمه مستندا على كلاهما حتى يصعد الدرج في وسط نظرات معظم من في البيت .

خرجت 'فيروز' من شقتها وهي تتابع صعودهما لتصعد خلفهما ، تشفق على هذا المدعوب ' زكريا ' فهو خفق في كل شئ .

ترددت همسات بالطابق السفلي من الشقيقتان ' مريم ' و 'أميرة ' "صعبان عليا اوي والله يا إميرة " .

تنفست أميرة بملامح حزينة " ربنا يعوضه خير و يصبره " .

أما في الأعلى .

تذمر زكريا حين اجلسه ' يوسف ' على تلك الاريقة " أنا عايز ادخل الاوضة " .

هاودته والدته وكأنه طفل صغير تقنعه بكلماتها الغير مُرضية له " اقعد شوية و بعدين ابقى ادخل على النوم " .

كان الوسط مغلق للغاية لا مجال حتى للتنفس براحة من أحد ، و الجميع يحمل ملامح منكشمة ليتدخل يحيى يسخر مازحا " أنت مستعجل على القاعدة في الاوضة لية يا خويا ، متقلقش الايام جاية كثير " .

لم يرفع زكريا نظره نحوه حتى ، ولم يوبخه كالعادة ليدرك ' يحيى ' أن الامر صعب .

همست له ' روهان ' بعد إن نكزته " ملافظك يا مراهق " .

ليعلل " أعمل إيه طيب الجو متشن اوي " .

تدخلت فيروز بدورها تقول بنبرة آسية " الف سلامة عليك يا زكريا " .
اكتفى بإيماءة بسيطة برأسه .

بينما تحدث حسن " الدكتور قال انك هتابع مع اخصائي علاج طبيعي عشان التأهيل بعد خمس أيام تقريبا ، شد حياك بقى عشان ترجع بسرعة "

احتضنت سلوى وجهه بحنان ثم قبلت رأسه تقول " ان شاءالله هترجع على خير يا حبيب قلبي " .

تأفف زكريا وهو يسمع تلك العبارات التي تكررت منذ أن أُصيب و التي سئم منها ليزفر الهواء الذي استنشقه مؤخرا بنبرة حملت كل الضيق الذي كمن في صدره " أنا عايز ادخل الاوضة ، عايز افرد ضهري " .

استسلم يوسف لإصراره هذا ليساعده حتى يستقل غرفته و بهدوء إلى فراشه ، لم يمهلهم فرصة حتى الدخول ، يدفن وجهه بالوسادة حتى يتركوه يتخلي بذاته قليلا .

تنهد يوسف وهو يغلق الباب خلفه قبل أن يغادر الجميع ، سامحا لذاته هو أيضا أن يأخذ قسطاً من الراحة التي جفت في أواخر تلك الساعات .

تقدمت سلوى نحو يوسف تقول بملامح جامدة " أخوك فين ؟" .

رفع كتفيه يدل بعدم معرفته يجيب بفتور " هو أنا همشي وراه اشوفه راح فين ؟" .

لتقول بنبرة حادة " آخر مرة كان معاك ، هو ده وقت يسيبنا فيه ؟؟ ، هو انا مش عارفة المكم على بعض خالص " .

تنهد يوسف بارهاق " هو حر يا ماما ، أنا مالي " .
ثم أكمل بوجه عابس " انا مش مستحمل اي حاجة تاني يا ماما والله كفاية عليا كدة النهاردة ، عن أذنك " .

قال عبارته و تركها متجها نحو الخارج ليجدها مازالت موجودة ، ليقرر الآن أنه حان موعد الرحيل .

طالعه 'فيروز ' طويلا بتلك الملامح المرهقة وهو يتقدم منها ، التفتت جميع حواسها نحو عبارته " فيروز ، عايز أتكلم معاك شوية " .

نهضت سريعا وهي تومئ له تتبعه وهو يغادر الشقة متجها نحو سطح
البناية ، موقع لقاءهم .

ـ " شكلك مُرهق أوي ، مانمتش من امبارح ولا اية " .

نفي برأسه يقول " نمت شوية "

لتهمس " عارفة ان الدنيا مش أحسن حاجة دلوقتي ، معلش يا يوسف ان
شاءالله كل حاجة هنتظبط ، سييها على الله " .

اكتفى بهزة رأسه بايجاب يهدر " ونعم بالله "

تنهد بعمق و كأنه يحبس الاكسجين داخل رائتيه تحسبا لأي لحظة ينفذ فيها
الاكسجين من حوله .

ـ " فاكرة لما قولتلك أوعدك إني لو حسيت إني اتسرعت هاجي وأقولك
؟ " .

علقت عينيها بخاصته وهي تهز رأسه بريية شاعرة بالقلق من هذا
الحديث لتجده يكمل " أحنا فعلا اتسرعنا ، يمكن مش هنعرف نفهم بعض
او مش من نصيب بعض ، يعني.. " .

فرك عينيه وهو يكمل بهدوء لم تعلم خاية من خلايا رأسه من أين احضرته
في ظل هذا الموقف الثقيل ، ثقيل للغاية .

"_ ولا انتِ قدرتي تتأقلمي عليا ولا أنا هعرف اتأقلم ، بس طبعا هنرجع زي ما كنا أكثر من أخوات ، أكيد هتلاقيني أول حد معاكِ في أي حاجة " .

ابلتعت ريقها و هي تعض على شفيتها السفلية ، ثم تهز رأسها بايجاب تجيب متلعثمة " أك.. ، أكيد هنفضل أخوات ، و بشكرك برضو انك اتحملت الفترة دي و انك جيت و صارحتني " .

ظلت عينياه الخائنة تتطلع بها و قلبه يصرخ ألما يصرخ بلماذا فعلت ؟ ، ألم تكن هذه فيروز التي تراقصت من أجل بسمتها في و جههك ، ألم تكن تلك فيروز التي كدت أن اقلع ضلوعك من كثرة الخفقان حين يردد اسمها ، ألم تكن فيروز تلك التي أحببتها ؟

حمحم وهو يضيف كلمات " معلىش يا فيروز ، أخر طلب مش لازم نعلن للعيلة دلوقتي ، إنتِ شايفة الاحداث ، ممكن نستنى شوية ؟" .

أمأت برأسها سريعا ، ليهز رأسه يقول بهدوء ناتج عن تصدع داخلي " بتمنالكَ كل الخير " .

ابتسمت باختصار وهي تردد ومازالَت الصدمة محتلة ملامحها " وليك أنتِ كمان "

وكانه انتظر كلمتها تلك حتى ينسحب من أمامها ، وكانت تلك اللحظة الوحيدة التي لم يتمناها في مكان أحبه مع من أخذت قلبه أسيرًا .

انسحب مهزوما و محطم إلي أشلاء و ليت الدموع تهبط حتى يهدأ من الم صدره هذا .

يا من لا تصغي ، فقط تريث فإنك لن تعود عن ما برأسك حين تجده يقتلك بالفعل .

وما يجعله غاضباً وبهذه الشدة أنه بمفرده ، فقط هو و فقط .
ولكن ما بك يا يونس ألم تقل أنك لا تريد وجود أحدهم ، ألم تقل أنك لا تبغى أيًا منهم ، ألم تقل أنك سريع التخلي و لا يؤثر بك فقدانهم ، الآن غاضب من تخليهم عنك .

ولكن لحظة واحدة ، أنت غاضب بسبب تخليهم عنك بالفعل أم بسبب تخليهم 'هم' عنك غاضب بسبب الفعل أم بسبب من الفاعل ، لم تصبح في يوم المفعول ؟ ، ولكن لم تبقى الدنيا على حال دائم .

و سم الأفعى التي تروضها سيطولك في يوم ما ، و لن ينجذك سوا من نصحوك بالابتعاد عنها و أنت رفضت و وبختهم .

توقف عن سيره السريع حين شعر بأحدهم ينتبعه ، و ضع يده يجيبه يخرج تلك الآله الحادة تحسبا لأي فعل غير مضمون من هذا الجانب الغامض .

دخل في تلك الشارع الضيق ليجد منتبعه يسير خلفه بملامح متهجمة ، لم يجد حل سوا الركض و جعل الصياد فريسة للضحية .

بعد وصلة ركض من الجانبين استقر يونس داخل أحد المخازن ، ليتبعه الآخر بحرص ينظر هنا وهناك بيده سلاح ناري .

لم يتمكن من ضبط نفسه حين أتى يونس من خلفه يقلب الآيه و هو يجعل مداهمه ضحية .

انهال عليه بالضربات المتلاحقة وهو يفقده قواه حين صاح " مين اللي باعتك يالا " .

لم يجيب الآخر وهو يصارع حتى يسحب هذا السكين الذي انفلت من يد يونس ، وأخيرا أخذها وكالمتوقع حدث .

لم يجد بدر ما يشغله بعد أن غادر صديقه ، ليقرر الذهاب لعند ' چيسیکا ' .

دق الباب كثيرا ولكنه لم يحصل على رد ، تعجب قليلا و لكن انكشمت حاجبيه وهو يلاحظ المفتاح في الباب مم الخارج .

تردد قليلا قبل أن يأخذ تلك الخطوة ثم فتح الباب وهو ينادي بأسمها و لكن لم يحصل على الرد مجددا ، كاد يغادر و لكن لفت نظره الوسط المُبعثر تماما ، ليتعقب هذا حتى وجدها ولكن في مظهر لا يثرى عليها به ، غارقة بدماءها .

تجمدت الدماء بعروقه وهو يهبط لمستواها يهمس باسمها برعب "جميلة !"

الفصل التاسع والعشرون .

لا تضع الدنيا في أول مبتغاك فعليك أن تحذر من ملاذ الحياة ، تحذر
تقلباتها مهما بلغت من الإيمان عتياً ! فقد تظن أن لن يضيقَ اللهُ عليك
فاينتهى بك المطاف من سعة الأرض إلى ضيق بطن الحوت .

أنَّ قَدَرَ اللهُ نافذٌ لا محالة ، مرةً تلو المرة يعيدوا القرعة كي يكون المُلقى
في البحر غيرك ، ويأبى اللهُ إلا أن تكون أنت .

احسن ظنك بالله و لا تيأس من هداية أحد ، كنتَ بينهم تدعوهم ليلاً نهاراً
، فما آمنوا ، فلما تركتهم وذهبت آمنوا !

واعلم أن البلاء ينزله الله بأحبابه رفعةً وتطهراً وليس انتقاماً ، فسبحان من يبتلي ليرفع ويُطهّر حتى يلقاه عبده وما عليه من خطيئة .

الإنسان لا يستطيع أن يخرج من قفص بشريته ، رغم نبوتك إلا أنك كنت مثلنا جميعاً تحبُّ أن ترى أثر دعوتك ، ونتيجة عمالك ، وقد ألمك أنهم لم يؤمنوا .

تتعلم أن مؤمن الأرض له في السماء شهرة ، من قبلك لما أرادوا أن يلقوا إبراهيم عليه السلام في النار ضجت ملائكة السماء ، وأنت لما ناديت "إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين" قالت الملائكة : يا رب صوت معروف من عبد معروف .

لا يُنجينا من الكروب إلا أن نكون مع الله "فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يُبعثون" .

و كان الله يسمع نداء سيدنا يونس في أعماق البحار ، في بطن الحوت لما لم تجرب أن تنادي و تستغيث ؟! .

تتلاحق دقائق إلى ساعات ومن ساعات إلى أيام و البعض يتناسى همه انما البعض الآخر لم يتناسى ولم يتعافى بعد .

كيف ستتعافى رضوى بعد فقد ابنتها الغالية و كانت هي أحد أهم اسباب موتها .

أصعب من الفراق إن كانت لك يد فيه .

ولكن كما هناك الجزء البشع من الحياة فهناك بعد الألوان المُبهجة عند ' أميرة ' بالرغم من سوء الاوضاع إلا إن 'بشار ' جعلها تمر بسلام .

ويا ' فيروز ' أيتك رأيت ما يخبئه يوسف من الحب المتيم لك ، لو رأيت مكانتك بقلبه كانت الاحداث ستتغير ، و لكن دائماً تأتي الرياح بما لاتشتهي السفن يا ' يوسف ' وعلى كل سفينة تتخطي امواجها حتى تخرج من اختبارها بأقل الخسائر .

عيناك نافذتان على أمل حتى لو مُحطم يا ' زكريا ' ، ستخطو خطواتك الافضل في مكانك الأفضل و حينها ستجد أيضاً من ستشاركك "سماء " أحلامك .

كانت جميلة ، كانت ' جميلة ' قلباً و قالباً ، ماذا حدث و ماذا جعلها ' چيسিকা ' كل هذا غير مُهم ، ما يهم القمر الآن هو أنها جميلة ، معلناً لذاته أنه هناك من أجمل من النجوم التي ترافقه في ليلة إكتمال الـ ' بدر ' ، يضع ورقة سوداء ثم يسطر القمر لم يعد مُغرم بالنجوم ، القمر مُغرم بالجميلة .

حين تتحرر من قيودك النفسية ، تشعر وكأنك مُفعم بالحياة ، حين تقف أمام عُقدك و تقوم بحلها تشعر وكأن الحياة اعطتك فرصة لتعيش ، ف عليك أن تعيش يا ' مُعتز ' !

ـ " انزل إنت يا أيمن " .

هكذا أردف جابر وهو يطالع ' أيمن ' الجالس جواره في السيارة .

اعترض أيمن " طب ما اجي معاك ! " .

ولكن أصر جابر " لا ، لا انا هروح لوحدي الوقت اتأخر وانت لازم تبقى في لجان الانتخابات من الصبح بكرة أول يوم " .

ابتسم أيمن بثقة " متقلش كسبان كسبان حضرة النائب " .

بادله جابر الابتسامة " اما نشوف " .

ليومئ أيمن بهدوء قبل أن يهبط من السيارة ليضغط جابر محرك السيارة ينطلق سريعًا .

فتح هاتفه ، ليهاتف ' الحناوي ' حتى يستفسر عن سر تغييره لمكان التسليم .

ـ " أنت غيرت المكان لية يا حناوي ؟ " .

جاءه صوت الحناوي الهادئ " زهقان يا جابر " .

للتغير معالم جابر للغضب " انت هتستعبط ولا اية " .

ضحك الحناوي يقول " خايف ولا اية يا سيادة النائب مقدا " .

استنكر جابر بشجاعة " واخاف من اية ، كدة كدة انا مش لوحدي " .

زفر الآخر بملل " اخلص طيب عشان انا مستني " .
اغلق جابر الخط بعدما تسربت له الطمأنية قليلا .

وبعد وقت قليل ..

اندفع جابر داخل تلك المخزن وهو يشاهد تلك الرجال الكثيرة جدا ،
مترصصون قي كل شبر من المنطقة ، ليبتسم باعجاب من تحريصه على
الأمانة .
_ " كله تمام ؟ " .

قالها الحناوي وهو يتابع لمعة الانبهار التي ظهرت حين شاهد البضاعة
الكبيرة تلك وهو يتمتم " تمام اوي " .

ثم ابتلع ريقه يقول " النص بالنص بقي " .

ضحك الحناوي من طمعه ذلك وهو يهدر " كثير النص يا جابر " .

طالعه جابر بضيق " مش كثير على البضاعة اللي سرقته المرة اللي
فاتت " .

ليقول بفحيح " البضاعة هنتقسم يا جابر ، بس على واحد بس " .

قاطع جملته صوت عيار ناري خرج من فواهة سلاحه لتستقر بجسد جابر بكل هدوء ، وأخرى تلاحقها حين أكمل الحناوي جملته " اللي هو أنا يا سيادة النائب سابقا " .

أطلق قهقهة عالية وهو يشاهده يلفظ آخر أنفاسه .

كان بدر يقف أمام غرفة العناية المشددة وهو يشعر بالرعب يتأكله و ينظر في ساعته من كل آن وآخر ولا يذهب عن عقله تلك المشهد وهي ملقاه أرضاً ، غارقة بدماءها

يتشبث بربه و يدعي أن تُعافي .

خرج الطبيب من الغرفة ، ليندفع نحوه بدر وهو يسأل عن حالتها .
أجاب الطبيب " احنا وقفنا النزيف ، وهي يعتبر عدت مرحلة الخطر ، بس للأسف دخلت في غيبوبة " .

رمش عدة مرات بتوتر " يعني هتفوق امتي ؟ "

هز الطبيب برأسه " الله اعلم ، ادعيها " .

ثم غادر الطبيب تاركا إياها يستشيط رعبا و قلقا .

وقف الحناوي في تلك الغرفة أمام هذا الملقى أرضاً فاقد وعيه ، طالعه بأعين جامدة يشير لأحد رجاله حتى يفيقوه

عودة للماضي ..

توقف عن سيره السريع حين شعر بأحدهم يتتبعه ، و وضع يده يجيبه يخرج تلك الآله الحادة تحسبا لأي فعل غير مضمون من هذا الجانب الغامض .

دخل في تلك الشارع الضيق ليجد متتبعه يسير خلفه بلامح متهجمة ، لم يجد حل سوا الركض و جعل الصياد فريسة للضحية .

بعد وصلة ركض من الجانبين استقر يونس داخل أحد المخازن ، ليتبعه الآخر بحرص ينظر هنا وهناك بيده سلاح ناري .

لم يتمكن من ضبط نفسه حين أتى يونس من خلفه يقلب الآيه و هو يجعل مداهمه ضحية .

انهال عليه بالضربات المتلاحقة وهو يفقده قواه حين صاح " مين اللي باعتك يالا " .

لم يجيب الآخر وهو يصارع حتى يسحب هذا السكين الذي انفلت من يد يونس ، وأخيرا أخذها .

حاول مداهمته بالنصل الحاد ولكنه فشل مع مراوغة يونس وهو يلكمه بأماكن متفرقة ، ليصرخ وبعد أن اقبض على رقبتة بقوة " مين اللي باعتك يا ابن ال **** " .

ـ " أنا اللي باعته يا يونس " .

وقبل أن يلتف يونس كانت مجموعة رجال ابرحته ضربا دون توقف حتى
فقد وعيه تماما .

بالعودة للحاضر ..

دلو ماء بارد وأسكب فوق يونس ، ليستفيق سريعا وهو يلتفت حوله هرعا
لآخر ما حدث معه .

نظر له الحناوي مبتسما " صباح الخير يا يونس " .

طالعه يونس بحدة وكأنه سيطلق شرارات من عينيه ، ليكمل الحناوي وهو
يجلس أمامه " البقاء لله " .

تعلقت أعين يونس نحوه منتظر باقي جملته ، فمن توفى؟ .

ـ " خالك مات من شوية ، يلا في داهية كان طماع " .

همس له يونس بفحيح " هتحصله يا حناوي وهدفنك معاه في نفس القبر " .

ضحك الحناوي باستفزاز " من ناحية الدفن ، فا انت هتدفن كثير بس الاول
تخلص حسابك و اديك اللي ليك و مش مشكلة ابقى اخذ اللي ليا بعدين
بقى " .

لم يفهم يونس مغزى حديثه ليشير الحناوي لأحد رجاله حتى يأتي بأمانته .

طالع يونس تلك التي دخلت عليهم ، مقيدة الايادي و وجهها ممتلئ
بالكدمات و الجروح تبكي وهي تخفض رأسها أرضا .

ثار يونس ، كثوران النيران بأحد البراكين يحاول الوقوف يصرخ بأسمها
و يقول " مش هسيبك يا حناوي "

ليبتسم الحناوي ساخرا " اية يا يونس ، هتخاف على رنين أكثر مني
، اللي ليك يا يونس عندي انك تعرف كل حاجة بصراحة مايرضنيش
تموت متغفل كدة ، تحب تحكي يا روح جوز عمك ولا احكي انا " .

انفلتت شهقاتها الممزقة ليقول " رنين كانت بتلعب بيك يا يونس ، لعبة
حلوة لذيدة كدة عشان تجيبك الارض و بصراحة أنا اللي كنت مسلطة
عليك " .

نظرت ليونس الذي طالعها باستفهام عن ماذا يتحدث؟! ، لتصرخ
سريعًا " والله ماسك عليا شيكات يا يونس وكننت مضطرة اعمل كدة
عشان ابني " .

لينظر لها الحناوي " متخافيش منه يا روجي وقولي الحقيقة " .

لتصرخ بهسترية " الحقيقة يا يونس ان القدر ده خلاني ادخل لابنه عشان
اسرق منه كل الفلوس اللي معاه و اتسبب في موته .. " .

كانت الصفحة تهبط على وجهها لتصرخ أكثر " الحناوي هو اللي قتل ماجد صاحبك يا يونس و اللي هو يبقى ابنه " .

ضربها أكثر وهي مازالت تبكي ليقول بجنون " انتِ اللي قتلتيه يا بنت ال
*** ، بسببك انتِ " .

لم يدري يونس بما يحدث من حوله ، ما هذا الحديث؟! ماذا يرون
!؟ مالذي قيل الآن .

فاق من تلك الغيمة على صوت العيار الناري الذي اطلق الآن .

بحث بعينه إلى أين استقر هذا ولم يكن الحواب سوا سقوط جسد
رنين محله .

اتسعت حدقيته وهو يشاهد كم الاحداث ، في أقل من دقيقة انقلب كل شئ .

نظر الحناوي لها بتسفي ثم غادر الغرفة وخلفه رجاله يتركون يونس من
تقيده

اتجه يونس نحو جسدها وهو لا يفهم أي شئ ، كالمغيب همس بقلق "
رنين ، سمعاني؟ " .

حاولت استجماع أنفاسها التي تكاد تنعدم تهمس بخفوت " يونس ، أنا آسف
.. ، آسفة ، ابني في رقبتهك " .

تطلع إليها وهي تجاهد حتى تلقي عليه هذا الطلب ، هو مازال يشعر بالتيه من ما سمعه وكأنه فاقد الهوية ، انغلقت عيناها و تشابكت رموشها و لفظت أخر أنفاسها و اختلطت دماءها الدافئة بملابسه .
ليصرخ بهسترية " لا ، لا ، لا متغمضيش ، افتح عينك ، افتح عينك يا رنين ، لا " .

كان سيعطي انهياره حقه ولكن تلك النيران التي نشبت حوله من كل الجوانب جعلته يتأهب واقفا يشاهد النيران وهي تأكل كل شئ حوله .

حتى النيران تخدم وبإمكان النهار طوي الليل بظلامه و قسوته ، انارة العتمة من جديد أمر لا يتطلب سوا اشراق شمس الدنيا .

صدح الخبر في أرجاء القنوات السياسية .

" مقتل أحد مرشحي مجلس النواب في ظروف غامضة " .
لم يكن الخبر صادم بالنسبة ليوسف غير أنه جعل القلق يتسرب إليه ، اذا كان مات خاله ' جابر ' فمن قتله ؟ و السؤال الأهم هو ' أين يونس ؟' .

اندفع ' حسن ' نحو يوسف يتحدث " سمعت ألي حصل ؟" .

هز يوسف رأسه سريعا يهدر " سمعت بس يونس فين ؟" .

هز حسن رأسه بتيه " مش عارف عنه أي حاجة " .

نهض يوسف من مجلسه يتحدث " أنا هنزل ادور ، مش عارف هروح فين بس هشوف بدر يمكن يعرف عنه أي حاجة " .

وافقه حسن يقول " وأنا هروح اشوفه في الشقة ، لو وصلت لحاجة كلمني " .

أومئ له يوسف سريعا و هو يقوده الرعب على توأمه .

وعلى القبيل الآخر ..

كان ' أيمن ' يحاول تهدئة ' ليلي ' المفزوعة لما علمت ، تصرخ وتنادي أبيها وكأنه سيسمعها ، ولكن ذهب و ذهب معه كل أفعاله ولم يبقى له حتى سيرة طيبة .

سقطت ليلي منهاره تماما ،فاقدة و عيها ، لينقلب الوسط و يأخذها أيمن للمشفي و يشعر وأن كل شئ توتر تماما .

ولكنه همس لذاته بخبث " تقريبا كدة كل حاجة فضيت ليا ، اتجوز ليلي بس و كل حاجة هتبقى بتاعتي " .

وقف يوسف يدق الباب كثيرا ، فتحت له جدة بدر تقول متسائلة " يونس ؟ " .

نفى يوسف يقول " لا انا يوسف توأمه ، هو بدر فين ؟ " .

أجابت السيدة " مش هنا يا حبيبي ، خرج من بدري ومقالش رايح فين " .

هز رأسه بايجاب يزفر وهو يعاود الإتصال عليه مجددا أملا في أن يرد .

شكر السيدة ثم غادر المنزل و مخاوفه نحو اختفاء أخيه تزداد و يتخيل أبشع السيناريوهات .

لمح بدر يترنخ من أحد السيارات الأجرة ، ليركض حوله بلهفة يهدر " بدر ، فين يونس ؟ " .

نظر بدر نحوه يحاول ترتيب الامور برأسه ليقول " مش معايا ، جالي من يومين بس مشي " .

انهدمت أمال يوسف كلها ليقول محبطا " طيب ما قالش رايح فين او اي حاجة ؟ " .

هز رأسه بالسلب يقول " مقاليش حاجة ، احنا كنا بنتخانق " .

ليضم يوسف شفثيه ليعضهما بضيق " أنا كمان آخر مرة اتخانقت معاه " .

زفر بدر بتخبط وهو يقول " اية اللي حصل ؟ " .

نظر له يوسف بضيق و همه يرتسم على وجهه " جابر مات ، اتقتل " .

اتسعت حدقتي بدر بصدمة يسأل " يونس ؟ " .

اغض يوسف بقلق و التمتع عيناه بالرعب " مش عارف ، أنا خايف عليه مش عارف اية اللي حصله هو اللي قتله ولا هو كمان .. "

ابتلع باقي جملته يقول " بقولك اية ، دور معايا انا هلف على كل الاقسام و انت في المستشفيات " .

طاوعه بدر سريعاً وهو يستقل السيارة جواره يبحثوا عن يونس .

مضت بعض الساعات و الان ' الحناوي ' يقف بالمطار ينتظر طيارته .

يجلس بمنتهى الاسترخاء وهو يشعر بالانتصار و الآن هو يذهب حتى تهدأ الاوضاع و أكد سيعود إلي نفس مكانه ..

فتح هاتفه وهو يجيب على الهاتف بهدوء " أيوا يا شريف " .

جاء الرد من القبيل الآخر ليقول " انا هاجيلك بس مش هطول " .

" يا يوسف أنا دورت و مش لاقية " .

همس يوسف " طب هنعمل اية ؟ " .

ليقول بدر بتفكير " في مكان " .

ليتحدث يوسف بملء صوته " وساكت لية من الصبح ، انطق " .

هناك بعض الاشياء ، إخفاؤها نعمة .

في ظلام الليل الحالك ، هناك من يختار وقت زيارته للمقابر ، في هذه الساعة المتأخرة من اليوم ، في حالة مُبعثرة تمامًا ، سترته البيضاء ملطحة بالدماء ، ازارها منزوعة ، شعره مُبعثر ومبتل ، وجهه وكأنه مُسحت معالمه تمامًا ، يشعر بانهزام تام ، ظلام حوله و ظلام داخله .

حتى عينه أظلمت و كل شئ به مُفتت ، لا يشعر حتى ب ' بدر و يوسف ' الذان طالعا من قرب .

تقدم يوسف نحوه وهو يتفحص حالته تلك ، والسؤال الذي يراوده الآن ماذا حدث ؟

__ " يونس " .

رفع نظره نحو شقيقه ببطء ثم عاد لوضعه مرة أخرى ، ليهبط يوسف لمستوى جلوسه وهو يكرر بنبرة مُتلهفة " يونس ، أنت كويس ؟! " .

لم يجيبه مرة أخرى ولكنه اكتفى بهزة رأسه ب ' لا ' ، تفحصه بعينيه برعب وهو يبحث عن أي اصابة او شيء ثم مسح على وجهه بحنان يرمقه بلهفة ثم أهدر بقلق :
" إية اللي حصل ، إية حالتك دي ، في حد عمل لك حاجة " .

لم يجيبه مرة أخرى ليتنهد يوسف يقول بصوت خافت يمرر يده فوق شعره بحنان :

" جابر مات " .

ثم عاد يكمل الحديث بنبرة مُرتعبة من ان يحصل على إجابة لا يرضاها " أنت إلهي قتلته ؟ " .

نفى برأسه ببطء ، ليتنهد الآخر براحة شيء ما وهو يربت على رأسه يستفسر " طب اية اللي حصل قولي " .

لم يجد حديث يقوله له ، حاول التماسك قليلاً ولكن عناق يوسف له جعله يشعر بألم قوي في معضلته ، مسد الآخر على ظهره بحنان و خوف على حالته تلك ، يرغب في الأطمئنان عليه .

سعل يونس بقوة ، استمر سعاله هكذا وكأنها طريقة يخرج بها شهقاته المتقطعة ، شهقات تخرج من قلب منفرد ، اهتز جسده بقوة بين يدي أخيه ، أدمع يوسف أيضا وهو يحاول تهدئة انهياره هذا .

ربت ' يوسف ' على ظهره وهو يهدر بصوت متألم على حالته تلك " أية اللي حصل يا حبيبي ، عملوا فيك ايه " .

لم يجيبه وظل ينحب بخفوت بينما شقيقه تتشنج عضلات وجهه يتألم لأنهيار أخيه ، يهمس له :

_ خلاص كله عدي يا يونس ، الحمد لله انك بخير .

دخل يوسف إلى الشقة الخاصة بهم ، ليجد الجميع يجلس و أعصابهم تنهار من القلق على ' يونس ' .

اندفعت روهان نحو يوسف سريعا تقول بلهفة " فين ، فين يونس ؟ " .

سحبها بهدوء وهو يقول " تعالي بس هقولك " .

ذهبت معه وهو يتجه نحو الجميع لتقول والدته " قول يا يوسف دمي
نشف حرام عليكم اللي بتعملوا فيا ده " .

تنهد يوسف وهو يقول " جماعة ، أنا اصريت انه يجي ويقول هو الكلام ده
بس هو مرضيش ، يونس قرر يبعد " .

انحبت أنفسهم حين توقف عن الحديث لتقول سلوى بعدم استيعاب " يعني
أية قرر يبعد ، يبعد عن مين ، يبعد عننا عن أهله "

لتصرخ " ازاي يبعد عني ، أنا أمه هيبيعد عني ازاي " .

سحب حسن يدها يحاول تهدئتها قائلاً " اقعدى يا سلوى ، و استنى نفهم " .

ليكمل يوسف " هو هيبيعد لفترة ، حالته النفسية وحشة دلوقتي يا ماما،
هو قرر انه يبقى لوحد شوية و هيرجعلنا تاني والله " .

لم تصمت سلوى إلى هنا و حدث ما كان متوقع و هي تنهار غاضبة من
هذا الحديث و تدخل حسن يحاول ايجاد طريقة لإقناعها بالهدوء .

يحيى صامت وهو يسمع ما يتلىه أخيه و زكريا أيضاً لم يعطي ردة
فعل انما بكاء روهان لم يتوقف حين تقدمت تمسح دموعها بيدها هامسة " يوسف هو كويس صح ؟ " .

عانق وجهها بيده يقول بنبرة صادقة " والله كويس ، و هخليك تبقي تلمييه بس بعد مدة لاني معتدقش انه هيكلم حد دلوقتي " .

لتقول سريعًا " أهم حاجة أنه كويس ، مش عايزة غير ابقى مطمئنة عليه " .

ربت على شعرها بحنوٍ وهو يكرر " كويس والله " .

عقله لم يكن حاضرًا عقله كان مع كلمات أخيه السابقة
_ " أنا مش راجع معاك " .

ليستنكر حديثه " يعني إيه؟ " .

ليقول الآخر بثبات " يعني أنت هتروح لوحدك انا كفاية عليا لحد كدة ،
سبوني ابعده وارتاح " .

نظر له يوسف " تبعد؟ " .

_ " آه يا يوسف ، أبعده أنا تعبت أوي عايز اتعافي و اتعلم معنى الحياة ،
انا كنت ماشيها تلطيش و الحياة دي عايزة برود أعصاب وانا مش عندي ،
سيبني اتعافي شوية عشان طريقي لسة مخلصش " .

نظر له يوسف باستنكار " هو اللي مخلصش ، أنت هترجع للحياة القرف
دي تاني " .

تأفف " لا يا يوسف ، حد الله ما بيني وبينها ، أنا بس مش هقف كدة ، خلي كل حاجة لوقتها المهم أنت دلوقتي هترجع ليهم وتقول الكلام ده " .
 طالعه يوسف بأسى واضح وهو يرى في عينيه الوداع ليكمل يونس " خلي بالك من اخواتك وابوك وأمك ، أمانة لحد ما ارجع " .
 هز يوسف رأسه بايجاب " هتبقى كويس ؟ " .
 تنهد الآخر يضيف " ربنا يسهل " .
 عانقه يوسف بقوه و من الجانب الآخر رفع يونس يده يبادلله العناق الأخوي .
 ليهمس له " خلي بالك على نفسك " .
 هز يونس رأسه وهو يلتفت يودع صديقه هو الآخر ومن ثم يغادر .
 ولحظات الوداع تلك هي الأبعث إطلاقا ..

ولكني لن أودعكم أحبائي ، فبالتأكيد لم تنتهي
 قصتنا هنا ، مازال للحكاية بقية و للقصة تابع

..

انتظروكم في الجزء الثاني من " الخياط " إن
 شاء الله .